بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــــــة الإســــــلامية
عمــــادة الدراســـــات العليــــا
كليـــــة أصــــول الـــــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



رسالة ماجستير

جهود الدكتور عبد اللّه عزام في نشر الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب:

سائد شعبان خليل الدهشان

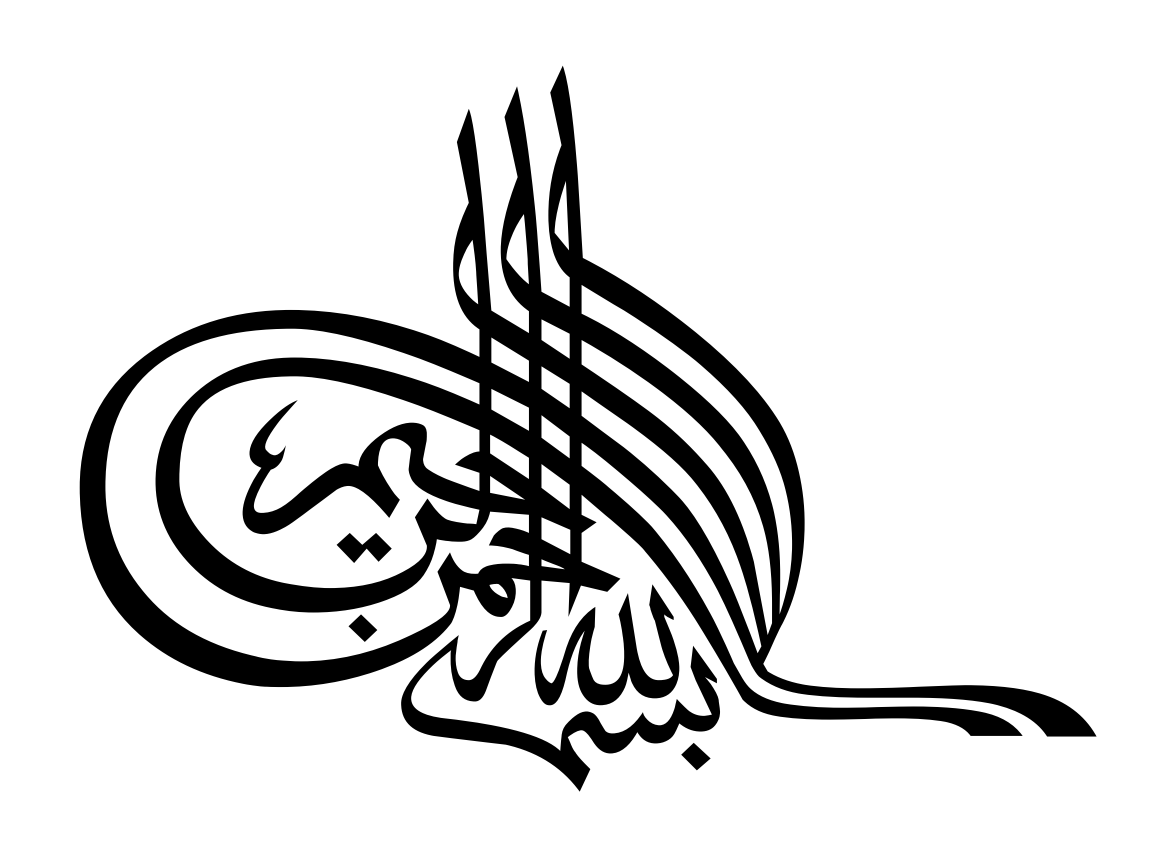
إشراف الأستاذ الدكتور:

صـــــالح حسين الرقب

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – بغزة.

(١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣م)

غزة – فلسطين



الإهداء

إلى روح والدي ووالدتي الأحباء "رحمهما الله"

إلى الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية تراب فلسطين

إلى روح الشهيد المجاهد الدكتور عبد الله يوسف عزام

إلى روح الشهيد المجاهد فؤاد مصطفى الدهشان

إلى الأسرى الأبطال في سجون الاحتلال

إلى أخي المحرر منذر شعبان الدهشان

إلى أسرتي وابني حذيفة وبناتي

بسملة وتسبيح وجنات وليان

وإلى إخواني وأخواتي الأعزاء

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث

الباحث:

سائد شعبان خليل الدهشان

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعانني على كتابة هذا البحث وإنجازه، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبده ورسولهِ وبعد: اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم وانطلاقاً من قولِ الله تعالى ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (النمل:آيه٤٠)،وقول النبي ﷺ (من لا يشكرِ الناس لا يشكرِ الله).[١]

أتوجه بخالص الشكرِ والتقدير إلى الجامعة الإسلامية هذا الصرحِ العلميّ الكبير، وأشكر كلية أصولِ الدينِ وقسمَ العقيدةِ والمذاهبِ المعاصرة، وأخص بالشكر والتقدير والامتنان المشرف على هذه الرسالة، فضيلة الأستاذ الدكتور/ صالح حسين الرقب – حفظه الله – لما قام به من جُهد كبير من قراءةٍ ومتابعةٍ وتوجيهاتٍ سديدةٍ وملاحظاتٍ دقيقةٍ ونافعةٍ منذ أن بدأ هذا البحثُ فكرةً حتى نَضُج واكتمل، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذةِ الكرام أعضاءِ لجنة المناقشة، فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود يوسُف الشوبكي، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ نافذ حسين حماد – حفظهما الله– لتفضلهما بالموافقة على مناقشة الرسالة مما سيزيدها إثراءً وقيمةً علمية.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأخ الفاضل العميد/ محمود سعيد عزام "أبي عادل" لما قام به من توفيرِ المادةِ العلمية، ومساعدتي في إنجاز هذا البحث.

كما اشكر الأستاذ/ محمد عُمر الزغبي لتفضلهِ بالمُراجعةِ اللُغوية للرسالة، والأخ/ أحمد مهدي أبو زور، لما بذله من جهد في تنسيق الرسالة، والأستاذ / وائل محمد البلبيسي، لما قام به من ترجمة ملخص الرسالة.

والشكر موصول لكل الإخوة الذين ما بخلوا عليّ بالنصح والإرشاد والتشجيع وأخص بالذكر الدكتور/ عبد الكريم حمدي الدهشان، والعميد/ ماهر صالح بنات، وأخي الغالي/ رياض شعبان الدهشان وأخي العزيز/ رائد شعبان الدهشان، وأخواتي الكريمات، واخصُ مِنهنّ الداعيةَ / سمية شعبان الدهشان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم ٤٨١١/ ٤، ٥٢٤، والترمذي في سننه ٤/ ٣٣٩ حديث رقم ١٩٥٤، وقال الترمذي حسن صحيح، وقال الألباني - رحمه الله - : حديث صحيح، في مشكاة المصابيح ١٨٥/٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى، ومن أعظمها نعمة الإيمان قال تعالى:﴿ **بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ**﴾ (الحجرات:آيه ١٧) ومنّ علينا بإرسال خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ قال تعالى:﴿**قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ (ال عمران:آيه ١٦٤) ومن عظيم نعمه الخاصة بالأمة الإسلامية تكفله بحفظ الدين إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (ال عمران:آيه ١٦٤) وقد صدق وعده بتسخير العلماء العاملين بالكتاب والسنة في كل زمان ومكان، وجعلهم ورثة لمحمد ﷺ ورثوا عنه العلم والعمل، فقاموا بما ورثوا خير قيام، فأقاموا الحجة على خلقه، يدعونهم إلى دينهم الصحيح، ويجسدونه بواقعهم، ويحمونه من كل الشوائب.

ومن هؤلاء العلماء الذين اختارهم الله لتلك المهام العظيمة، الشيخ الدكتور عبد الله عزام.

فرسالتي هي بعنوان: جهودُ الدكتور عبد الله عزام في نشرِ الدعوةِ الإسلامية.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. إظهارُ جهود العلماء في نشر الدعوة والجهاد ممثلةً في جهود الشيخ عبد الله عزام .
٢. الوفاء لعبد الله عزام الذي خدم الدعوة الإسلامية في هذا العصر.
٣. تحفيز همم الدعاة وحشد طاقات أجيال المسلمين للدعوة إلى الله تعالى.
٤. إبراز منهج عبد الله عزام الدعوي وبيان دوره الجهادي.

ثانياً: منهج البحث:

أما المنهج المستخدم الوصفيُّ التحليليّ.

ثالثاً: طريقة البحث:

١. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين قوسين بهذا الشكل ( ).

2. عند ذكر الحديث أول مرة يتم ذكر المصدر ومن ثم اسم الكتاب والباب، رقم الحديث ،الجزء والصفحة، وإذا تكرر الحديث يتم الإشارة إلى ذلك في الحاشية (سبق تخريجه في صفحة كذا من البحث).
3. توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق أو المترجم إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، وإذا لم يوجد للمصدر أو المرجع طبعة، أو دار النشر، أو تاريخ نشر يكتب بدون رقم طبعة، أو بدون دار نشر، أو بدون تاريخ نشر، رقم الجزء، رقم الصفحة.
4. في حال الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، يكون التوثيق بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، والجزء ورقم الصفحة، وإذا كان الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، اكتب المرجع السابق ورقم الصفحة، وإذا تكرر مرة أخري اكتب المرجع السبق نفسه، ورقم الصفحة.
5. في حال الاقتباس النصي، أضع النص بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " " وأوثقه في الحاشية دون لفظ انظر، أما في حالة الاقتباس بالمعني فلا علامات تنصيص، وأشير في الحاشية بلفظ انظر، وإذا تصرفت في النص فأذكر في الحاشية بتصرف.
6. في حال الاقتباس من الصحف والمجلات والدوريات يكون التوثيق بذكر الصحيفة أو المجلة أو الدورية، البلد، العدد، التاريخ، الصفحة، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الصحيفة أو المجلة أو الدورية، أكتفي بذكر اسم الصحيفة أو المجلة أو الدورية، العدد، رقم الصفحة.
7. حين الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يكون التوثيق بذكر يوم وتاريخ البحث، اسم الموقع الذي تم الاقتباس منه، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الموقع، اكتفي بذكر اسم الموقع فقط ولا اقتبس من الإنترنت إلا عند عدم وجود مصادر.
8. الترجمة لبعض الأعلام التي ورد في البحث.

رابعاً: الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتحري وجدت رسالة علمية واحدة تتحدث عن الشيخ عبد الله عزام، وبعض الكتب.

الرسالة: رسالة ماجستير "معالم التربية الجهادية في ضوء كتابات الشيخ عبد الله عزام" للطالب إياد عقل، تحدث فيها عن مفهوم التربية الجهادية، وأهم المرتكزات التربوية للجهاد في الجامعة الإسلامية بغزة.

الكتب:

١. "الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد"، تأليف ابن أخته د. فايز عزام، وهو كتاب ملخص ومختصر عن حياة الشيخ عبد الله عزام من ميلاده حتى استشهاده، وعلاقته بالحركة الإسلامية، ومواكبته للصحوة الإسلامية ومكانته بين العلماء، إلا أن هذه الدراسة تناولت ابراز دور الشيخ عبد الله عزام في الجهاد في أفغانستان.

١. "الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد " للكاتب حسني جرار، تحدث عن الشيخ عبد الله من الناحية التاريخية بذكر صفاته ومواقفه في المعارك والجهاد في فلسطين وأفغانستان.

٢. "عبد الله عزام احداث ومواقف " للمؤلف د.عدنان النحوي، تناول فيه مواقف مختصرة للشيخ عبد الله عزام في ساحة العمل الإسلامي، وخاصة قضية فلسطين وأفغانستان.

٣. الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، تأليف ابن اخته محمود سعيد عزام، تناول تجربته مع الشيخ عبد الله عزام ومقتطفات من تاريخه ورحلاته وعلاقاته الدولية، ومواقفه الجهادية في فلسطين وأفغانستان.

٤. قطوف من أعماق التجربة التربوية والفكرية للشيخ الشهيد عبد الله يوسف عزام، تأليف محمود عزام، تناول بعض تجارب وأفكار الشيخ عبد الله عزام التربوية.

ومن الملاحظ بأن هذه الدراسات جميعاً مهمة ولكنها تبقى غير كافية في إبراز وإظهار جهود الدكتور عبد الله عزام وبيان منهجه الدعوي في نشر الدعوة الإسلامية في جميع الأقطار والأمصار.

خامساً: مميزات هذه الدراسة:

بالرغم من أهمية الدراسات السابقة وفائدتها إلا أن هذه الدراسة تميزت بما يلي:

١. تناولت الدراسة دور الشيخ عبد الله عزام وجهوده في نشر الدعوة الإسلامية.

٢. بيان أثر جهوده الدعوية والجهادية على العالم الإسلامي والعالم الغربي.

٣. أبرزت الدارسة عقيدة الشيخ عبد الله عزام السلفية.

٤. بينت الدراسة صفات وملامح المنهج الذي يدعو إليه الشيخ عبد الله عزام لنشر الدعوة الإسلامية.

٥. أشارت هذه الدراسة إلى موقفه من خصوم الدعوة الإسلامية، وتبيين مساوئهم، وكشف زيفهم.

٦. أبرزت الدراسة رؤية الشيخ عبد الله عزام المستقبلية للدعوة الإسلامية والخلافة الإسلامية.

٧. إظهار مدى انسجامه الفكري مع الدعاة والعلماء وقادة المجاهدين من أهل السنة والجماعة.

٨. بينت الدراسة منهج الشيخ عبد الله عزام في الإصلاح وتوحيد الأمة الإسلامية وتطبيق ذلك على أرض الواقع في إطار العمل الجماعي لجمع شتات المسلمين.

٩. أبرزت هذه الدراسة الأدلة والنصوص والشواهد بأن المستقبل لهذا الدين وإقامة الخلافة، الإسلامية لتكون منارة للأجيال القادمة.
١٠. بينت المنهج الدعوى الذي يجب على الدعاة ان يسلكوه خلال عملهم الدعوي والجهادي.

سادساً: خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على: مقدمة، وستة فصول، وخاتمة موزعة على النحو التالي:

- ❖ **المقدمة: وتتضمن أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.**
- ❖ **الفصل الأول: عصر عبد الله عزام وحياته، ويتكون من أربعة مباحث:**

المبحث الأول : عصر عبد الله عزام، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: الحياة السياسية.
- المطلب الثاني: الحياة الثقافية.
- المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية.

المبحث الثاني: حياته ونشأته، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته.
- المطلب الثاني: نشأته وتربيته.
- المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه.
- المطلب الرابع: استشهاده.

المبحث الثالث: أعماله ومؤلفاته، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: أعماله.
- المطلب الثاني: مؤلفاته.

المبحث الرابع: عقيدته، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: الإقرار بمنهج السلف الصالح.
- المطلب الثاني: موافقته لعقائد السلف.
- المطلب الثالث: محاربته للبدع والخرافات.
- المطلب الرابع : علاقته بعلماء السلف.

❖ **الفصل الثاني: مراحل دعوته، ويتكون من ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: دعوته من خلال جماعة، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: حكم العمل في جماعة.
- المطلب الثاني: الدوافع للعمل في جماعة.
- المطلب الثالث: دعوته للأمة بالالتزام في جماعة.

المبحث الثاني: موقفه من العمل الدعوي في جماعة، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: التزامه و نشاطه بالعمل في جماعة
- المطلب الثاني: نشاطه وجولاته الخارجية في إطار جماعة

المبحث الثالث: دعوته في فلسطين والأردن وأفغانستان، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: دعوته في فلسطين.
- المطلب الثاني: دعوته في الأردن.
- المطلب الثالث: دعوته في أفغانستان.

❖ **الفصل الثالث: أهداف دعوته ووسائلها ومستقبلها، ويتكون من أربعة مباحث:**

المبحث الأول: أهداف الدعوة، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: الأهداف العامة.
- المطلب الثاني: الأهداف الخاصة.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: الوسائل المعنوية.
- المطلب الثاني: الوسائل المادية.

المبحث الثالث: أثر جهوده الدعوية في العالم الإسلامي، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: أثر جهوده الدعوية على العلماء والدعاة.
- المطلب الثاني: أثر جهوده الدعوية على القادة والمجاهدين.
- المطلب الثالث: أثر جهوده الدعوية على عامة المسلمين.

المبحث الرابع: مستقبل الدعوة الإسلامية كما يراه عبد الله عزام، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: انتصار الإسلام على من عاداه.
- المطلب الثاني: عودة الخلافة الإسلامية.

❖ **الفصل الرابع: منهجه في الدعوة إلي الله، ويتكون من أربعة مباحث:**

المبحث الأول: صفات وملامح منهجه الدعوي، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: جمع العلم إلى العمل والقول إلى الفعل.
- المطلب الثاني: الصبر على الدعوة إلى الله.
- المطلب الثالث: التضحية والتفاني في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: مبادئ الدعوة عند عبد الله عزام، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: توحيد الله عز وجل وفهم العقيدة الصحيحة.
- المطلب الثاني: غرس روح الجهاد في قلوب الناس.

المبحث الثالث: تأثره بغيره من الدعاة، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: تأثره بالدعاة القدماء.
- المطلب الثاني: تأثره بالدعاة المعاصرين.

المبحث الرابع: صفات الداعية كما يراها عبد الله عزام، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: الصفات الذاتية.
- المطلب الثاني: الدعائم العلمية.

❖ **الفصل الخامس: جهود عبد الله عزام الدعوية في التربية الجهادية، ويتكون من أربعة مباحث:**

المبحث الأول: جهوده في التربية الروحية والمعنوية، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول التربية الروحية.
- المطلب الثاني:التربية المعنوية.

المبحث الثاني: جهوده في الإعداد و التدريب العسكري، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: الإعداد المعنوي.
- المطلب الثاني: الإعداد المادي.

المبحث الثالث: جهوده في توحيد المجاهدين في أفغانستان، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: محبة الأفغان للعرب.
- المطلب الثاني: الإصلاح بين المجاهدين الأفغان.

المبحث الرابع: أثر جهاده في العالم الإسلامي، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: أثر جهاده على المسلمين.
- المطلب الثاني: أثر جهاده على الكيان الصهيوني.

الفصل السادس: موقفه من خصوم الدعوة والجماعات الإسلامية، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من خصوم الدعوة، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: القومية.
- المطلب الثاني: الشيوعية.
- المطلب الثالث: العلمانية.

المبحث الثاني: موقفه من حزب التحرير وجماعة الدعوة والتبليغ، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: حزب التحرير.
- المطلب الثاني: جماعة التبليغ والدعوة.

المبحث الثالث: موقفه من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ويتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول : موقفه من حركة المقاومة الإسلامية (حماس).
- المطلب الثاني : موقف حركة حماس من الشيخ عبد الله عزام.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات والفهارس.

والله أسأل الرضا والتوفيق والقبول،،

الباحث:

سائد شعبان خليل الدهشان

الفصل الأول:

عصر عبد الله عزام وحياته

المبحث الأول : عصر عبد الله عزام.

المبحث الثاني : حياته ونشأته.

المبحث الثالث: أعماله ومؤلفاته.

المبحث الرابع : عقيدته.

المبحث الأول:
عصر عبد الله عزام

المطلب الأول : الحياة السياسية.

المطلب الثاني : الحياة الثقافية.

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية.

المبحث الأول:

عصر الدكتور عبد الله عزام

لما كان من الصعب فهم دور الدكتور عبد الله عزام الدعوي والجهادي فهماً صحيحاً، دون معرفة الظروف التي كانت تحيط به وكانت سائدة في فلسطين والأردن؛ لذا لابد من استعراض الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في الفترة التي عاشها الدكتور عبد الله عزام لإلقاء الضوء عليها، ومعرفة مدي تأثيرها على حياته، وشخصيته الدعوية والجهادية، ودوره في التأثير فيها، حيث كان يتمتع بريادة الجهاد ضد الإتحاد السوفيتي في أفغانستان، وحمل لواء التحريض بالجهاد ضد اليهود في فلسطين، مستعيناً بالله عز وجل ثمَّ باستنهاضهههم الشباب المسلم في العالم الإسلامي.

"ولد الشهيد عبد الله عزام سنة ١٩٤١م في قرية (سيلة الحارثية)".[١] قضاء جنين في فلسطين، لينشأ وهو يري اليهود يشقون الأرض المغتصبة، ويملكون المروج المسلوبة، ويبنون دولتهم وكيانهم، وما تجاوز السابعة من عمره، حتى زحفت أفواج اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨م إلي قريته، كما زحفت إلي مواقع أخري في داخل فلسطين، وخارجها.[٢]

وبقي في فلسطين يري المذابح اليومية والتشريد والهجرة، حتى حرب عام ١٩٦٧م، ثمَّ خرج عبد الله عزام إلى الأردن، ثم إلى السعودية وأفغانستان وباكستان، ليبحث عن ملاذٍ يستطيع من خلاله أن ينهض بفكره، ويدافع مع إخوانه عمَّا اغتصب من أرضه.

---

(١) عبد الله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان علي رضا النحوي ، الطبعة الأولى، دار النحوي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٤م، ص١٧.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٤م، ص ١٦.

المطلب الأول:

الحياة السياسية

أولاً: الحياة السياسية في فلسطين:

عاش في فلسطين والعالم الإسلامي عدد كبير من الدعاة والعلماء والمجاهدين، ومن هؤلاء الدكتور عبد الله عزام، تلك الشخصية العظيمة التي لها أثرها الكبير في العالم الإسلامي، لا يمكن استجلائها إلا بدراسة الظروف السياسية التي عاش فيها، وسأجمل الحديث عن كل من فلسطين والأردن وأفغانستان وباكستان حيث قضي في فلسطين ستة وعشرين عاماً، وفي الأردن أربعة عشر عاما، وثمانية أعوام في أفغانستان وباكستان، حتى استشهد هناك رحمه الله.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انفردت فلسطين من دون بلاد العالم الإسلامي بأثر استعماري مزدوج، منها أثر مباشر، تجلي في وقوع فلسطين جزءا من حصة انجلترا عند تقاسم الغنائم، وأثر غير مباشر، لم تظهر نتائجه إلا بعد ثلاثين عاماً، أي مع نشوء دولة الكيان الصهيوني.(١)

كانت فلسطين هدف الأطماع الاستعمارية في ظل التآمر العالمي علي الشعوب المقهورة والمظلومة، وقد بدأت سلسلة المؤامرات من انجلترا، وعندما وضعت استعمارها علي أرض فلسطين، قامت بتعيين اليهودي (هربرت صموئيل) مندوباً سامياً علي فلسطين عام ١٩١٩م، وقد عمل علي تثبيت دعائم اليهود في فلسطين من خلال الهجرة والاستيطان والسيطرة علي مرافق الدولة الحساسة، وفرضت بريطانيا قوانين صارمة من أجل تهيئة اليهود لإقامة وطنهم حيث منعت الفلسطينيين من حمل السلاح، وفي المقابل دعمت وزودت الأحياء السكنية والمستعمرات اليهودية بالسلاح والعتاد علي اعتبار أنهم أقلية تجب حمايتها من العرب والسكان الأكثرية.(٢) فكانت الكارثة التي خطط الاستعمار لها منذ وقت طويل وهي إقامة دولة لليهود في فلسطين.

---

(١) انظر: فلسطين- القضية – الشعب- الحضارة – بيان نويهض الحوت، الطبعة الأولي، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٥٦ ، ٤٥٧.

(٢) انظر: النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٢، دار الهدي بدون رقم طبعة وتاريخ طبعة، أ.عارف العارف، ٣١/١ .

دور الاستعمار البريطاني وهيئة الأمم في قرار التقسيم:

" أيقنت بريطانيا بعد انقضاء ثلاثين عاماً علي وجودها في فلسطين أن ما أسمته عصبة الأمم بالانتداب مشروعاً فاشلاً، وأن زمام الأمور قد فلتت من يدها، رغم الجهود التي بذلتها لإرضاء الفريقين العربي واليهودي، فلم يعد بإمكانها أن تسيطر علي البلاد كما كانت مسيطرة عليها في أوائل عهد الانتداب".[١]

اعتزمت بريطانيا أن تنسحب من الميدان كدولة منتدبة، وذلك بتحويل القضية من وزارة الخارجية البريطانية في لندن إلي هيئة الأمم في نيويورك، وطالبت بعقد اجتماع لحل المشكلة، واجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بعد طلب بريطانيا لذلك، وكان الاجتماع في نيويورك بتاريخ ٢٨ نيسان سنة ١٩٤٧م، وقررت اللجنة أنه يجب علي جميع الحكومات والشعوب وعلي الأخص سكان فلسطين الامتناع عن أعمال العنف والتهديد، أو القيام بأي عمل من شأنه أن يعيق حل المشكلة.[٢]

وأعلنت بريطانيا في ١٣/١١/ ١٩٤٧ م بواسطة ممثلها في مجلس الأمن في الأمم المتحدة، أنها قررت الانسحاب من فلسطين في ١٥ /١٩٤٨/٥م، وعندما سمع الفلسطينيون هذا النبأ لم يصدقوه، وقام عبد الرحمن عزام رئيس الجامعة العربية بالطلب رسمياً من بريطانيا بعدم الانسحاب في الوقت الحاضر، وذلك لعدم استعداد الجيوش العربية لمواجهة حرب مع الفرق اليهودية المدربة والمنظمة والمسلحة تسليحاً جيداً، ولكن الإنجليز رفضوا اقتراح عزام".[٣] وقد أصدرت الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ م قرار التقسيم الذي يتضمن تقسيم فلسطين إلي دولتين: أحدهما عربية، والأخرى يهودية.[٤] وتبقي مدينة القدس منطقة دولية تتولي إدارتها الأمم المتحدة.[٥]

عند خروج بريطانيا عقدت الجمعية العمومية دورة خاصة، بناءً علي طلب الدولة المنتدبة للبحث في تأليف وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد إليها في التحضير للمساعدة علي حل المشكلة، وقد قررت الأمم المتحدة أن تكوِّن لجنة دولية لتذهب إلي فلسطين تحت إشراف مجلس الأمن، وتتسلم الإدارة من الحكومة البريطانية بعد إجلائها. هكذا عالجت الأمم المتحدة قضية

---

(١) النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود، أ.عارف العارف، ٧/١ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ٧/١.

(٣) تاريخ فلسطين، د. تيسير جبارة الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ١٩٩٨، ص٢٨١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٨١.

(٥) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. إسماعيل احمد ياغي، بدون رقم طبعة، دار المريخ للنشر، الرياض،١٩٨٣م، ص١٢٤.

فلسطين، ومصير شعب فلسطين، وبهذه الطريقة حكمت تقسيم فلسطين، وزرعت فيها دولة لليهود، فحققت للاستعمار بذلك هدفاً ظالماً طالما سعي إلي تحقيقه في المنطقة العربية، ونفذتِ بريطانيا علي الأخص خطة ماكرة من خططها الاستعمارية.(١)

"وكان لقرار التقسيم المتقدم ذكره أسوأ الوقع عند العرب، وأحسنه عند اليهود، حيث أخذ هؤلاء اليهود يقيمون معالم الزينة في شوارعهم، وصلوات الشكر في معابدهم، إذ اعتبروه أول نصر نالوه منذ عهد المكابيين، من تاريخ الطائفة اليهودية في حقبة الامبراطورية اليونانية ".(٢)

لقد أقام اليهود دولتهم علي جراحات الشعب الفلسطيني، ومذابحهم في دير ياسين، وكفر قاسم، وتشريد الناس من بلادهم، وهدم القرى والمدن العربية وإخفاء معالمها.(٣)

وكان الشريف عبد الله بن الحسين يرمي إلي ضم الجزء العربي من فلسطين، إلي شرق الأردن منذ عام ١٩٣٧م، إذ أنه هو الوحيد من الزعماء العرب آنذاك الذي وافق علي مشروع التقسيم، وظل يتطلع لتحقيق هدفه.(٤)

وظل الأردن يعتمد اعتماداً كبيراً علي بريطانيا ماليًا، وكان هذا نتيجة لسياسة متعمدة من قبل الانتداب البريطاني؛ لأنها قاعدة أمامية ويجب ألا يسمح للأردن الاعتماد علي ذاتها، حتى لا يستغني عن بريطانيا، وكان حصة الأسد للجيش الذي يترأسه ضابط بريطاني "جون جلوب" في الميزانية والفتات لبناء الأردن.(٥)

ردود فعل العرب والفلسطينيين:

"قررت الهيئة العربية العليا رفض التقسيم، ودعت الأمة إلي إضراب عام، فأضربت البلاد عن العمل ثلاثة أيام، وسار الشبان في مظاهرات صاخبة منادين بسقوط الانتداب وسقوط الاستعمار الانجليزي، الذي جر البلاد إلي هذه الهاوية ".(٦)

---

(١) انظر: فلسطين– تاريخاً– عبرة– مصيراً –شفيق الرشيدات، الطبعة الأولى،بيروت،1991، ص،١٥٧– ١٥٨.

(٢) النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود، أ.عارف العارف، ص٢٩.

(٣) انظر: تاريخ فلسطين، تيسير جبارة ، ص ٣٣٧ ، موسوعة السياسة، د.عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات، دارالشفق، بيروت لبنان، بدون رقم طبعة، ١٩٩١م ،٢/ ٧٣٩.

(٤) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل احمد ياغي، ص١٢٧.

(٥) انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ١/ ١٣٥.

(٦) النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود، أ.عارف العارف، ص ٣٢.

وغدت القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨م جوهر الصراع العربي اليهودي، وباتت تشكل خطراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً علي العالم العربي، وأصبح تهديد اليهود علي البلدان العربية يزداد يوماً بعد يوم.[١]

فقد خاض العرب والفلسطينيون معركة حياة أو موت ضد الانتداب البريطاني، وفي نفس الوقت ضد المستعمرين الصهاينة، لقد رفض العرب بكل إصرار الاستعمار الصهيوني وبذلوا الكثير من التضحيات لأجل الدفاع عن حرية وطنهم، وامتد هذا الدفاع المرير طيلة ثلاثين عاماً، وقد أثبت بكل وضوح جميع الفلسطينيين بالقول والفعل معارضتهم بدون أي تحفظ لأي عملية صهيونية كانت تجري في بلادهم وعلي وطنهم.[٢] وتم تشكيل لجنة عسكرية دعت الشباب القادرين علي حمل السلاح إلي التطوع والانخراط في جيش التحرير، وقد أسمته جيش الإنقاذ، وتولي قيادته رئيس اللجنة نفسها اللواء ركن إسماعيل صفوت باشا.[٣]

نكبة عام ١٩٤٨م:

نفذت القوات الصهيونية عدة مذابح ضد الفلسطينيين في عام ١٩٤٨م، وبحماية الانتداب البريطاني، الأمر الذي دفع الجيوش العربية إلى دخول فلسطين بغية تحريرها.[٤]

وبدأت الحرب، وكانت القوات الصهيونية أقوي بكثير من ذي قبل، وهذا بالإضافة إلي فقدان الثقة بين الجيوش العربية وعدم توحيد قيادتها، مع أنها دخلت تحت قيادة واحدة برئاسة الملك عبد الله والذي لم يثق أحد من القيادات العربية في قيادته؛ لأنه فرض عليهم من الانتداب البريطاني، للوصول بفلسطين إلي نهاية مرجوة للبريطانيين والصهاينة، حيث اشترك الملك عبد الله في الحرب بصورة تخدم مصالحه، ومصالح بريطانيا وإسرائيل، وهذا كان له دور كبير في هزيمة الجيوش العربية ووضع الكيان الصهيوني يده علي أربعة أخماس فلسطين، وتشريد حوالي ثلث الشعب الفلسطيني. [٥] واتبعت القوات الصهيونية التهجير القسري للمواطنين وطرد تهم عنوة بعد مصادرة أراضيهم التي كانوا يعتمدون عليها.[٦]

---

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. إسماعيل أحمد باغي، ص١٣٦- ١٣٧.

(٢) انظر: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، د. فايز صايغ، مطبعة الأطلس ١٩٨٩، ص٥٥- ٥٦.

(٣) انظر: النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود، أ.عارف العارف، ١/ ٣٨.

(٤) انظر: موسوعة السياسة، د.عبد الوهاب الكيالي، ٢/٢٠٥- ٢٠٦.

(٥) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. إسماعيل ياغي، ص ١٢٧.

(٦) انظر: سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، د. حسن عبد القادر صالح، الطبعة الأولى، دار الشروق، الأردن، ١٩٨٥، ص ١٩٩، ٢٠٢.

لقد حشدت القوات العربية من الجبهات الرئيسية، بالرغم مما كانوا يعانون من عدم التنسيق بينهما، مما أدى إلي وقوع الجيش الصهيوني في مأزق جدي، مما دفعت الولايات المتحدة لتقديم هدنة تحت التهديد لمدة أربعة أسابيع، وبعدها بدأ القتال علي الجبهة المصرية، ثم ما لبثت أن اشتعلت بقية الجبهات السورية والأردنية، وحقق الكيان الصهيوني نجاحات باحتلال اللد والرملة، والذي كان فيها(جلوب باشا) الضابط الانجليزي، الذي تولى قيادة القوات الأردنية، وتعمد إهمال تحصين المدينتين، وسرعان ما تقدمت الولايات المتحدة بمشروع هدنة ثانية، ووافقت جامعة الدول العربية عليها.[١]

وبعد النكبة عام ١٩٤٨م، اجتمع بعض أعيان الضفة الغربية في أريحا عام ١٩٤٩م، واتخذوا قرار يدعوا شرق الأردن إلي ضم منطقتهم إليه، وسمي البلد المملكة الأردنية الهاشمية أدى ذلك إلى إحداث تغيرات عميقة في المجتمع الأردني بسبب الأراضي والخبرات التي اكتسبها.[٢]

تولي المملكة الأردنية الهاشمية وعزل الانتداب من الأردن:

بعد اغتيال الملك عبد الله ١٩٥١م، خلفه ابنه طلال الذي لم يملك إلا سنة واحدة، ثم خُلع وخلفه ابنه حسين ملكاً للأردن، ولقد بقي الملك حسين في الحكم حتى عام ١٩٩٣م وهي أطول مدة قضاها ملك أو رئيس دولة عربية. [٣]

وكان نصب الملك حسين ابن طلال ملكاً علي المملكة الأردنية الهاشمية في عام ١٩٥٢م، وتسلم سلطته الدستورية ومما يذكر له أنه أمر بعزل قائد الجيش الأردني البريطاني الجنسية والهوية (جون جلوب)عن قيادة الجيش، وأمر بإخراجه وغيره من الضباط الانجليز من الأردن، وكان (جلوب) مخادعاً فظل يحاول أن يقود الخط العربي باتجاه السياسة البريطانية، وهي السياسة البغيضة لدي الجمهور العربي، وألغي الملك حسين معاهدة التحالف التي كانت قائمة بين بريطانيا والأردن، وفي عام ١٩٥٧م تخلص الملك حسين والشعب الأردني من عناء الثقل البريطاني.[٤]

---

(١) انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ٢٠٥/٢، ٢٠٦.

(٢) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية ، مسعود الخوند،١٦٧/١، موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ١٣٦/١.

(٣) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،٤٩١/١.

(٤) انظر: المرجع السابق ،٤٩٥/١.

العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م:

وفي تشرين أول أكتوبر عام ١٩٥٦م بدأ العدوان الثلاثي- اليهودي – البريطاني – الفرنسي – علي مصر، وكانت الرغبة الصهيونية في تدمير العمل الفدائي الفلسطيني في قطاع غزة لفتح خطوط الملاحة لسفنهم في البحر الأحمر، سواء بفتح قناة السويس أوفك الحصار عن ميناء إيلات، فضلاً عن نواياهم التوسعية، وهي أبرز العوامل التي دفعتهم لشن هذه الحملة، بالتوافق مع الرغبة البريطانية في استمرار السيطرة علي قناة السويس، والرغبة الفرنسية في توجيه ضربة لمصر لأنها كانت تدعم الثورة الجزائرية ضدها.(١)

وانتهت الحرب بانتصار سياسي كبير لمصر وحركة التحرر العربي، رغم أن النتيجة العسكرية لم تكن لصالح مصر، وتم إيقاف القتال بناءً على طلب من الأمم المتحدة، وذلك بعد تهديد الإتحاد السوفيتي ضرب لندن وباريس، ولم تقف الولايات المتحدة إلي جانب بريطانيا وفرنسا فأعلنت وقف إطلاق النار، وتم انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد، وانسحبت القوات الإسرائيلية من سيناء وقطاع غزة. (٢)

إنشاء جيش فلسطين و منظمة التحرير الفلسطينية:

في عام ١٩٥٧ م فرضت التضييق والمطاردة علي التيار الإسلامي خصوصاً في مصر وقطاع غزة، وطرحت تساؤلات أمام شباب الإخوان المسلمين المتحمسين، الذين أخذوا يتساءلون عن الوسائل الممكنة لتحرير فلسطين، رغم أن التيار العام كان يدعوهم إلي التريث والتركيز علي الجوانب التربوية والإيمانية، وفي المقابل أخذ تيار من الشباب الفلسطيني علي عاتقه القيام بعمل منظم، دون أن يتخذ صبغة إسلامية، وإنما وطنيه فلسطينية تمكنهم من تنظيم قطاعات واسعة من الشباب الفلسطيني، وكانت تجربة الثورة الجزائرية أمامهم دافع إنشاء حركة فتح في أواخر١٩٥٧م، والتي بعض مؤسسيها من أحضان الإخوان المسلمين، وظلت هذه الحركة تعمل علي تجنيد أبنائها من الأخوان حتى عام ١٩٦٣م، وانفتحت أكثر علي قطاعات الشعب الأخرى، وخصوصاً بعد أن أصدرت قيادة الإخوان التمايز، إما مع فتح وإما مع الإخوان وذلك نتيجة انحراف فتح انحرافاً بيناً، وأخذت فتح بعد ذلك تصبغ بصبغة وطنية علمانية .(٣)

---

(١) انظر: القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١، د. محسن محمد صالح، الطبعة الأولى، مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٢م ص ٨٦.

(٢) انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ٢/٢٠٦-٢٠٧.

(٣) انظر: القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها حتى عام ٢٠٠٢، د. محسن صالح ص ٨٧-٨٨، الطريق إلي القدس، د. محسن محمد صالح ، ص ١٦١-١٦٢.

دعت الجامعة العربية إلي ضرورة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه، شعباً واحداً لا مجرد لاجئين، جاء ذلك بتوصية من لجنة الشؤون السياسية التابعة لمجلس الجامعة العربية عام ١٩٥٩م، وأوصت اللجنة بضرورة إنشاء جيش فلسطيني.[١]

وعند انعقاد القمة العربية في القاهرة في عام ١٩٦٤م تقرر تكليف أحمد الشقيري بالاتصال بالدول الأعضاء والشعب الفلسطيني، وعمل تقرير لذلك بغية الوصول إلي تنظيم الشعب الفلسطيني، وتمكنه من تحرير وطنه، فقام أحمد الشقيري بوضع الجامعة العربية تحت الأمر الواقع دون أن يعمل تقريراً لها، وبدعم مصري أعلن الشقيري إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.[٢]

واستطاعت التنظيمات الفدائية بقيادة حركة فتح الوصول إلي م ت ف، والتي أصبحت بقيادة ياسر عرفات رئيس حركة فتح منذ شباط فبراير ١٩٦٩م، ولقد تمكنت– م ت ف – في مؤتمر الزعماء العرب في عام ١٩٧٤م من الحصول علي اعتراف من الدول العربية، بأنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.[٣]

حرب عام ١٩٦٧م:

لقد تنامت قدرات القوات المصرية والسورية، وبدأ الشعب الفلسطيني حلقة من حلقات نضاله في عام ١٩٦٥م، وقد أثارت هذه التطورات قلق الولايات المتحدة وإسرائيل ومخاوفهما، وبعدها بدأت الضربة الخاطفة التي شنتها إسرائيل علي الدول العربية في حزيران يونيو عام١٩٦٧م، وتمكنت عبرها من تحقيق انتصار عسكري واستراتيجي، وتمكنت من خلاله احتلال المزيد من الأراضي العربية الضفة الغربية وقطاع غزة، وشبه جزيرة سيناء المصرية، ومرتفعات الجولان السورية، وكان أخطر عدوان يقع علي الأمة العربية.[٤]

دخلت الأردن في هذه الحرب مع الصهاينة التي أدت إلي تشريد ٤٠٠ ألف فلسطيني إلي الأردن، وأفضت الأحداث إلي فترة جديدة من عدم الاستقرار السياسي.[٥] وفي غضون ستة أيام

---

(١) انظر: تاريخ فلسطين، تيسير جبارة، ص ٣٣٩–٣٤٠.

(٢) انظر: القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها، د محسن صالح، ص٩٠،الموسوعة العربية العالمية،٤٤٠/١٧.

(٣) انظر: القضية الفلسطينية، د. محسن صالح، ص٩٥.

(٤) انظر: موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي٢٠٧/٢، الموسوعة العربية العلمية، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،١٩٩٩م، ٤٥٣/١٧–٤٥٤، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل ياغي، ص١٣٧.

(٥) انظر: موسوعة السياسة، د.عبد الوهاب الكيالي، ١٣٧/١، الموسوعة العربية العالمية، ٤٩٥/١، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، ١٦٧/١.

كان الأمر قد انتهي بكارثة عربية جديدة .[١] وعندها طبقت إسرائيل قوانين تمكنها من سرعة تجريد العرب الفلسطينيين من أراضيهم، تحت مسمي الأساليب الأمنية.[٢]

إن تاريخ الأحداث في هذه المنطقة منذ قيام الصهيونية في فلسطين، تكفي للتأكد بأن السلم والاستقرار اللذين تنادي بهما الدول الاستعمارية، لا يعنيان سوى سلم الكيان الصهيوني، واستقرار أمنه فقط .[٣]

عندما هزم الجيش الأردني على أيدي اليهود عام ١٩٦٧م، تقدمت الجيوش الإسرائيلية نحو المدن والقرى في الضفة الغربية تحتلها مدينة مدينة، وقرية قرية، ودخل الجيش قرية الشيخ عبد الله عزام "سيلة الحارثية" التي كان يعيش فيها الدكتور عبد الله عزام وكان عمره حينئذٍ ستة وعشرين سنة، حمل الشيخ "عبد الله عزام – رحمه الله – " سلاحه وكان معه بعض شباب أهل القرية، وأرادوا أن يتصدوا لليهود؛ ولكن أهل القرية من كبار السن أخذوا يقنعونهم بأنهم لا يستطيعون مواجهة هذا الجيش؛ لأن الجيوش العربية قد انسحبت ولا يوجد من يعينهم، ولا يوجد عندهم ذخيرة... ولم يمكث الشيخ في قريته إلا أياماً قليلة خرج بعدها إلي الأردن مشياً علي الأقدام.[٤]

ظهور المقاومة الفلسطينية وقمعها من الجيش الأردني:

بعد حرب عام ١٩٦٧م ظهرت المقاومة الفلسطينية ومعسكرات الشيوخ التي شكلها "الإخوان المسلمين" في الأردن تحت مظلة حركة فتح عام ١٩٦٨م، واستمرت في عملها وتميزها بعملياتها الفدائية.[٥]

في هذه الفترة توجه الشيخ عبد الله عزام ومجموعات من شباب الحركة الإسلامية عام ١٩٦٨م إلى مراكز التدريب في جبال عجلون، واتخذوا قواعد لهم في شمال الأردن، كان الناس يطلقون عليها قواعد الشيوخ، وكان الشيخ عبد الله عزام أميراً لإحدى هذه القواعد وهي قاعدة بيت المقدس في قرية مرو بمحافظة إربد في عمان، كانت هذه القاعدة مركز للانطلاق العسكري إلى فلسطين المحتلة لمواجهة العصابات اليهودية.[٦]

---

(١) انظر: القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠٢ م، د. محسن محمد صالح، ص٩١.

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٤٥٣/١٧.

(٣) انظر: فلسطين تاريخ وعبر ومصيراً، شفيق الرشيدات، طبعة خاصة ونشرت في بيروت،١٩٦١، ص ٢٥٠.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسنى أدهم جرار، ص ٥٧.

(٥) انظر: الطريق إلي القدس، محسن محمد صالح، الطبعة الثالثة، لندن، ١٩٩٨، ص ١٦٥.

(٦) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص٢١ –٥٨.

يقول السيد داود جرار في ذكرياته مع مراكز التدريب،" كانت أول قاعدة أقمناها في أحراش دبين، وكان الشيخ عبد الله عزام في تلك القاعدة يؤمنا في الصلاة ويحدثنا عن الدعوة والجهاد، وبعد انتهاء مدة التدريب عاد بعض الإخوة إلى أعمالهم وبقي الشيخ عبد الله عزام في القواعد متفرغاً لها".[١]

ويذكر الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – أن السرية الأولى في معسكرات الشيوخ قدمت نموذجاً رائعاً ورفيعاً، وأن المعسكرات نجحت في كسب ود الناس.[٢]

لقد كانت الفترة بين عامي ١٩٦٧م–١٩٧٠م هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني، حيث كانت حدود الأردن مع فلسطين مفتوحة للعمليات الفدائية، وكانت معركة الكرامة في عام ١٩٦٨م التي كبدت العدو الصهيوني خسارة فادحة، وأحرزت نصراً معنوياً ومادياً للمقاومة الفلسطينية، فالتفت حولها جماهير الشعب الفلسطيني متطوعين، والتحق بها عشرات الألوف للقتال ونتيجة لأعمال وتصرفات مخالفة للقانون والنظام صدرت من بعض الفلسطينيين أصبحت فصائل المقاومة الفلسطينية تشكل تهديداً جدياً للنظام الأردني، وبدا لفترة أن مصير العرش الهاشمي قد بات مهدداً، إلا أن الملك حسين بادر في عام ١٩٧٠م إلى تشكيل حكومة عسكرية تمكنه من طرد المقاومة الفلسطينية وإخراجها من الأردن، وذلك بعد مجابهة عسكرية عنيفة ذهب ضحيتها الآلف الفلسطينيين عرفت بمجازر أيلول الأسود.[٣]

حرب عام ١٩٧٣م:

وبعد الهزيمة التي لحقت بالدول العربية عام ١٩٦٧م وما أحدثته من خسائر مادية ومعنوية، وما ثبت من فشل الجهود المبذولة للسلام بين مصر وإسرائيل، قررت القيادة المصرية اتخاذ موقف مشترك مع سوريا من أجل الهجوم على الكيان الصهيوني، وعملت مصر علي تشكيل قيادة عسكرية موحدة من مصر والأردن وسوريا، بقيادة الفريق أول أحمد إسماعيل عام ١٩٧٣م.[٤]

---

(١) مقابلة: داود جرار في عمان ٢٦–١–١٩٩٠م نقلاً عن الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٥٨.

(٢) انظر: الطريق إلى القدس، محسن محمد صالح، ص١٦٥.

(٣) انظر: القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها ، محسن صالح، ص٩٧–٩٨، موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي،١/١٣٧، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند،١/١٦٧.

(٤) انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ٢/٢٠٩.

وكانت الحرب تهدف خرق الجمود المهيمن علي المنطقة منذ حرب ١٩٦٧م، وانتهت الحرب بانتصارات عسكرية عربية، وانهزام الجيش الصهيوني، وانتهت أسطورة الجيش الذي لايقهر.[١]

ثانياً: الحياة السياسية في الأردن:

يحدد دستور الأردني عام ١٩٥٢م نظام الحكم بأنه ملكي وراثي من سلالة الملك عبد الله بن الحسين، وفي عام ١٩٧٠م برزت المقاومة الفلسطينية والتف الشعب حولها، واعتبر الملك الحسين بن طلال أن عرش المملكة مهدد، فأعلن عن تشكيل حكومة عسكرية، تقوم بضرب المقاومة الفلسطينية وإخراجها من الأردن بعد معارك ضارية أدت إلى ضحايا بالألف.[٢]

حاول الملك حسين عن طريق المشروع الذي طرحه عام ١٩٧٢ م لإقامة مملكة عربية متحدة شرق الأردن والضفة الغربية، من تأكيد مطالبه وضع الضفة الغربية تحت سيادة الأردن لدي تحقيق الانسحاب الإسرائيلي، وراحت منظمة التحرير لتطرح من جهتها حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإقامة الدولة المستقلة، وتبنت الدول العربية هذا المطلب في قمة الرباط عام ١٩٤٧م، وكذلك تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة.[٣]

وشارك الأردن بقوات رمزية إلي جانب سورية عند اندلاع حرب تشرين الأول ١٩٧٣م، وقبل ذلك كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، قام بزيارة الأردن وهي الأولى منذ هزيمة المقاومة الفلسطينية، وخروجها من الأردن عام ١٩٧٠م وشكلت هذه الزيارة بداية الحوار بين الأردن والمنظمة .[٤]

عمل الدكتور عبد الله عزام– رحمه الله – عام ١٩٧٢م مسئولاً لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف الأردنية، فكان له الفضل في تنشيط المساجد والخطباء والوعاظ، حيث طعم القسم بطاقات شابة قادرة على الدعوة، وأصدر نشرات لنشر الوعي الإسلامي ثم عمل مدرساً وأستاذاً بكلية الشريعة في

---

(١) انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ٢٠٨/٢، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر،٤٤٠/١٧.

(٢) انظر: المرجع السابق،١٣٧/١، ١٣٨.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه،١٦٧/١.

(٤) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية ١٦٨/١.

الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام ١٩٧٣م حتى ١٩٨٠م وكان للدكتور عبد الله عزام نشاط متميز في الدعوة إلى الله، لذا كان كثير من الشباب من خارج الجامعة يحضرون محاضراته. [١]

وبعد انتهاء الحرب تحفظ الملك حسين بن طلال علي مبادرة الرئيس أنور السادات، والتي بدأت بزيارته إلى القدس، وعارض اتفاقيات كامب ديفيد التي حدثت بين مصر والكيان الصهيوني وشارك في قمة بغداد ١٩٧٨م.[٢] وفي عام ١٩٧٨م وقعت مصر وإسرائيل اتفاقية كامب ديفيد، وبقيت الدول العربية بين مؤيد ومعارض لهذه الاتفاقية.[٣]

لقد كان الدكتور عبد الله عزام– رحمه الله – شخصية فريدة من نوعها، فقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة، لذا قامت إدارة الجامعة بالتضييق عليه لصلابة موقفه ولصدعه بالحق ولتأثيره على الطلاب، فالتف حوله مئات الطلاب العائد إلى الله وكان يعدهم بملاقاة أعداء الله الصهاينة علي أرض فلسطين، ولكن الجامعة لم تعطيه فرصة ليحقق أمنيته فقررت فصله من الجامعة، وبعدها انتقل الشيخ عبد الله من الأردن إلي السعودية عام ١٩٨١م، ليدرس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم تقدم بطلب للعمل في الجامعة العالمية الإسلامية في إسلام أباد بباكستان ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، فانتدب لهذا العمل، وعندما وصل هناك قال: (هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد) وقام بتأسيس مكتب خدمات المجاهدين في عام ١٩٨٤م .[٤]

ثالثاً: الحياة السياسية في أفغانستان:

نفذ الشيوعيين انقلاباً عسكرياً في عام ١٩٧٨م فقتلوا الرئيس محمد داود، ومئات من أنصاره، وأعلنوا قيام الجمهورية الشيوعية الثانية، وكانت مكونة من حزب خلق، وحزب بارشام، وفي هذه الأثناء اجتمعت الحركات الإسلامية والتي كانت تملك قواعد شعبية كبيرة في البلاد، ودعت إلى تغير الحكم الكافر بالقوة الشعبية، ومما كان في مصلحة المعارضة الإسلامية أن الأحزاب في الحكم الشيوعي كانت في تناحر وصراع دائم، أدى إلى انتصار حزب خلق على حزب بارشام فقتل "محمد طرقي" في ١٤ أيلول ١٩٧٩م وأعلن "حفيظ الله أمين" من حزب خلق القطيعة

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٢٣، عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان على النحوي، ص ٣٧.

(٢) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية ١٦٨/١.

(٣) انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي ٢٠٨/٢، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ٤٤٠/١٧ .

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٤.

مع موسكو مؤكداً على إقامة جمهورية ماركسية ثورية تختلف مع تقاليد ومفاهيم موسكو، أدى إلى القلق الشديد لدي موسكو من "حفيظ الله أمين" وظهور الحركات الإسلامية في أفغانستان عبر المظاهرات والاحتجاجات ضد حكومة الشيوعيين.(١)

فقررت موسكو احتلال أفغانستان عام ١٩٧٩م خشية تمدد التيار الإسلامي إلي أفغانستان، وبعد احتلال البلاد الإسلامية حلقة من سلسلة المطامع الروسية، فاستغلت التوقيت للاحتلال في انشغال الولايات المتحدة برهائنها في طهران، وانشغال الدول العربية في اتفاقية(كامب ديفيد)، واختلافهم عليها، لقد واجه الاتحاد السوفيتي مقاومة ضارية، وكان قادة الجيش السوفيتي في ثكناتهم يعتقدون أن المسألة لن تتعدي نزهة بسيطة في مواجهة مقاومة فقيرة وضعيفة، وبعد ما وجدوه من ضراوة المقاومة أيقن السوفيت أن الأمر عكس ما كانوا يتوقعون تماماً.(٢)

لقد كان للمجاهدين العرب وشيخهم الدكتور عبد الله عزام– رحمه الله – دور كبير في التصدي للغزو السوفيتي لأفغانستان، حيث أطلق الشيخ عبد الله عزام الصرخات، وأعلن النداءات تلو النداءات للعالم الإسلامي من أجل دعم المجاهدين والجهاد على أرض أفغانستان، حيث وقع الاحتلال على البوابة الشرقية للعالم الإسلامي وهي من أخطر البوابات؛ لان الاتحاد السوفيتي كان يخطط لابتلاع العالم الإسلامي عن طريق غزو أفغانستان، وعمل الدكتور عبد الله علي تحريض الشباب العرب علي الهجرة والجهاد في أفغانستان، وجمع التبرعات، وأسس مكتب خدمات المجاهدين، وأصدر النشرات، ومجلة الجهاد لتحريض المجاهدين، وعمل على تدريب المجاهدين والذين خاضوا معارك كثيرة.(٣)

انسحاب السوفيت من أفغانستان بعد معارك ضارية خاضها المجاهدين الأفغان بمشاركة المجاهدين العرب بعدما تكبد السوفيات خسائر فادحة دون شرط أو قيد. (٤)

---

(١) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية،٢/٢٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ٢/٢٥٦، المشاكل الأفغانية وتطورها في المحافل الدولية ١٩٧٩-١٩٨٠، جامعة الشعوب الإسلامية والعربية الجمعية التأسيسية مكتب أفغانستان، ص١-٢، تاريخ أفغانستان، فاروق حامد بدر، ص١١٠، احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي، د. محمد زيان عمر، نشر عام ١٩٨٦، ص١٢-٢٢.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٨٧-٩١-٩٧-١١٠.

(٤) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية،٢/٢٦٠.

رابعاً: الحياة السياسية في باكستان:

نشبت حرب بين الهند وباكستان في عام ١٩٧١م أدت إلى هزيمة باكستان واستقال الجنرال "يحيى خان" من منصبه كرئيس للوزراء في باكستان، وحل محله "ذو الفقار علي بوتو" وبقي في الحكم حتى عام ١٩٧٧م، حتى أجريت انتخابات نيابية وفاز حزب الشعب الذي يرأسه بوتو مرة أخرى، إلا أن المعارضة الإسلامية طعنت في نتائج الانتخابات وقادة حملة تظاهرات عنيفة تطالب بتنحي بوتو واستغل الجيش هذه المظاهرات، وقام بانقلاب عسكري وتم تنصيب ضياء الحق وإصلاح النظام البرلماني، وتم اعتقال رئيس الوزراء" ذو الفقار علي بوتو" وحكم عليه بالإعدام.[١]

قامت أمريكيا بمساعدة ضياء الحق في عام ١٩٧٩م بمبلغ ٤٠٠ مليون، وقامت بدعم اقتصادي وعسكري لباكستان، وفي نفس العام تم توقيع اتفاق بين الهند وباكستان بعدم الاعتداء على بعض.[٢]

عارضت باكستان الاحتلال الروسي في عام ١٩٧٩م خشية تهديده بلادها، وتدفق اللاجئون إليها بكثرة، ووجهت بعض الدول اتهاماً إلى باكستان بأنها تدرب اللاجئين الأفغان للقتال في أفغانستان، لكن باكستان أنكرت ذلك.[٣]

ودعا ضياء الحق في عام ١٩٨٤م إلى استفتاء على الشريعة الإسلامية وفاز بنسبة٩٧،٧ % وسط مقاطعة كبيرة دعت إليها المعارضة، وقتل ضياء الحق في حاثة طائرة في عام ١٩٨٨م.[٤]

---

(١) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ٣٢/٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣٢/٥.

(٣) انظر: المشكلة الأفغانية وتطورها في المحافل الدولية، جامعة الشعوب الإسلامية، ص ٩-١٨.

(٤) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ٣٤/٥.

المطلب الثاني:

الحياة الثقافية:

إن أي احتلال أو استعمار له سياسات وبرامج وأهداف معينة يسير عليها من أجل استعماره وهيمنته للبلاد المستعمرة، في هذا المطلب سأتحدث عن الحياة الثقافية في كل من فلسطين والأردن وغيرهما، وسيقوم الباحث بتقسيم هذه المرحلة إلي قسمين: الأول: مرحلة الانتداب البريطاني والثانية: مرحلة ما بعد النكبة ١٩٤٨م.

أولاً: الحياة العلمية في فلسطين:

مرحلة الانتداب البريطاني:

عاش الشعب الفلسطيني ويلات الانتداب البريطاني، وتآمره علي فلسطين، وتسليمها إلي الصهاينة، وعملت من أجل ذلك بكل الوسائل المباشرة وغير المباشرة، وتساوقت مع منهج يوافق أهدافها من سياسة التجهيل وهدم الثقافة لأبناء الشعب الفلسطيني، حتى لا تقوم لهم قائمة، وكانت تدعي الحكومة البريطانية بأنها تفتقر إلي المال لتوفير التسهيلات التعليمية الجيدة في عموم البلاد، وأهملت أجيالا من الطلاب عبر ثقافتها الهدامة، لقد شحت المدارس الحكومية بحيث لا تكفي إلا للقليل من الطلاب، بالإضافة إلي الحرمان من التعليم الثانوي، وكانت تضع للعرب الفلسطينيين نظاماً تعليمياً وثقافياً يرمي أساسا إلي تحقيق أهداف الانتداب البريطاني.[١]

كانت نسبة التعليم في المراحل الابتدائية متدنية جداً فقط ٣١ %، ونسبة التعليم في المرحل الأخرى تكاد لا تذكر، فالتعليم الثانوي لم يتيسر إلا لنخبة قليلة من الذين التحقوا بالمدارس الابتدائية، ولعل ذلك يرجع إلي قلة المدارس، وارتفاع كلفة التعليم، مما جعل التعليم الثانوي خاص بالأغنياء. [٢]

لقد عملت حكومة الانتداب على إدارة المدارس الفلسطينية، بما يتوافق مع سياستها الاستعمارية، وترك إدارة المدارس اليهودية للمجالس اليهودية.[٣]

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة العامة، بيروت لبنان، ١٩٩٠، ٢،/ ١١٣٠-١١٣٣.

(٢) انظر: تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين، د. فؤاد العاجز وأ.محمد سلمان، الطبعة الأولى مطبعة المقداد غزة،١٩٩٧، ص٣٥٥.

(٣) انظر: الأدب العربي المعاصر في فلسطين١٩٦٠-١٩٨٠، د. كامل السوافيري، دار المعارف القاهرة، بدون رقم طبعة، ص٦٧ .

وكانت تقدم لهم التبرعات والمعونات، بعكس ما كانت تتعامل مع المدارس الفلسطينية.[١] فتوالت الاحتجاجات من شتى الهيئات العربية الفلسطينية، ضد سيطرة الحكومة البريطانية علي إدارة التعليم العربي، وتوجيهه منذ بداية الانتداب، وطالبوا بالإشراف على إدارة مدارسهم.[٢]

لقد كان الطلاب يحرمون من التعليم، وكانوا يضطرون لتلقي العلم في مدارس خاصة، والتي لا يقدر على نفقاتها إلا القليل من الشعب، وهذا يعني تضحية أسرهم بكثير من حاجياتها لتأمين تعليم أبنائها، ويعكس هذا مدي الحيف والغبن الذي أصاب الطلبة العرب الفلسطينيين، ومدي إمعان إدارة الانتداب في فرض سياسة التجهيل عليهم، وتنكر لحقوقهم في الحياة الأفضل، وفي مواكب التطور الحضاري .[٣]

وكان في عهد الانتداب البريطاني يسمح لأول طالبين من كل الناجحين في المرحلة الابتدائية للدخول في الصفوف العليا، حيث كان عدد المدارس قليل جداً، ويخصص فقط للمراحل الدنيا من التعليم، ولم يكن العرب راضين عن الطريقة التي أدت بها سلطات الانتداب التزاماتها التعليمية، حيث شعر العرب بأنه يوجد تقصير بالجانب التعليمي.[٤]

جاءت النكبة العظمي التي حلت بالشعب الفلسطيني بسبب الانتداب البريطاني، والتي ما تزال تلقي بظلالها علي كافة نواحي الحياة اليومية لكل لاجئ ومهجر من الشعب الفلسطيني، وكان الفقر سيد الموقف، في كل مواقع اللجوء، وكان عدد المتعلمين لا يكاد يذكر في طول البلاد وعرضها.[٥]

---

(١) انظر: تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين، ص ٣٥٤.

(٢) انظر: الموسوعة الفلسطينية ،٢/ ١١٣٢.

(٣) انظر: المرجع السابق ،٢ /١١٣١.

(٤) انظر: الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، عدنان أبو غزالة، دار الأسوار عكا، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، بدون رقم طبعة، ص ١٢٠-١٢١ -١٢٢.

(٥) انظر: التطور الثقافي في الأردن وفلسطين في القرن العشرين، د.عودة أبو عودة، مؤتمر كلية الآداب الرابع ٨-٩-٢٠٠٢ ، ص ٤٧٢.

مرحلة ما بعد النكبة ١٩٤٨م:

بعد احتلال اليهود لمعظم أرض فلسطين وهي الكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني سنة ١٩٤٨م، وما تجرعوه بسببها من غُصص فقد دفعتهم بقوة إلي العلم، فتزاحموا علي ينابيعه المتاحة لهم، وظهر الاعتناء الشديد بالمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.[١] رغم الظروف القاسية التي عاشها الشعب الفلسطيني بعد الاحتلال، فقد ظهر من بينهم من يجسد معانات الشعب الفلسطيني، ويعبر عن أمانيهم وقد برز بينهم الأدباء والمفكرون والشعراء والكتاب والرسامون.[٢]

فقد أنشأت الوكالة مدارس ابتدائية في المعسكرات التي يكثر فيها اللاجئون، وأنشأت بعض الفصول الثانوية، وكان في بداية الأمر مباني بدائية مصنوعة من الخشب في ثكناتهم مقسمة إلي فصول، وغير مهيأة لأبسط حقوق التعليم.[٣]

التعليم الفلسطيني بعد حرب ١٩٦٧م:

لقد عمدت سلطات الاحتلال الصهيوني إلي تعديل المناهج، وإصدار الأوامر التي تحد من حرية التعليم في الجامعات والمعاهد والمدارس؛ بل إنها تغلق المؤسسات التعليمية بمجرد قيام الطلبة بمظاهرات احتجاج علي هذه السلطات، وتستعمل العنف والشدة ضد الطلبة وتزج بهم في المعتقلات والسجون، وتبعد بعضهم إلى الاردن، وتمنع تدريس واستعمال كثير من الكتب التي تعتقد أنها تمس سيادة الاحتلال، وتحرم الجامعات فتح بعض الكليات العلمية التي يحتاجها المجتمع مثل، الطب والصيدلة وطب الأسنان والهندسة وغيرها.[٤]

وهذا يساعد علي نشر ثقافة الجهل والتساوق مع طموحات الاحتلال، لكي يركن طويلا بلا مقاوم، لقد أقبل أهالي القُرى الفلسطينية علي التبرع بأموالهم من أجل إقامة المدارس والمعاهد ودور العلم، وهذا يدل علي وعي عظيم وتقدير بقيمة العلم وأهميته في الحياة .[٥] وحظي التعليم في نفوس الأهالي بأهمية كبيرة، حيث ازدادت نسب التعليم الأساسي وجعلته إلزامياً، ومجاناً حتى سن الثامن عشر.[٦]

---

(١) انظر: الأدب العربي المعاصر في فلسطيئ ١٩٦٠-١٩٨٠م، د. كامل السوافيري، ص٧٩.

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة، ٤٤٨/١٧ .

(٣) انظر: الأدب العربي المعاصر في فلسطين ١٩٦٠-١٩٨٠م، د. كامل السوافيري، ص ٧٩.

(٤) انظر: سكان فلسطين ديمغرافياً وجغرافياً، د.حسن عبد القادر صالح، ص202 .

(٥) انظر: الأدب العربي المعاصر في فلسطين 1860-1980، د. كامل السوافيري، ص ٦٧.

(٦) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة، ٤٤٧/١٧.

ولا زال يمثل الكيان الصهيوني التحدي الرئيسي الذي يواجه الثقافة لدي شعب فلسطين، وهو المصدر الرئيس لكل الأزمات التي شهدتها المنطقة، فليست هناك أزمة واحدةُ لم يكن فيها لهذا الكيان دور سواء بشكل مباشر أوغير مباشر، وهذه المسألة أصبحت من البديهيات.[١]

ومن المعانات التي يواجها الشعب الفلسطيني في مسيرتهم التعليمية الإغلاق المتكرر للمدارس والاعتقالات والإبعاد للمدرسين والطلبة، وقيود الإقامة في المناطق، ومنع استيراد الكتب والمراجع ومصادرتها، ففي الفترة بين عامي ١٩٧٧م وحتى عام ١٩٨٢م منع من التداول (١٢١٥) كتاباً، فضلاً عن مصادرة (١٠٠٠) كتاباً ومرجع ودورية.[٢]

وتعاني المدارس والمعاهد نقصاً في الأجهزة والمختبرات وأعضاء هيئة التدريس، وكما تعاني من الإغلاق المؤقت والدائم.[٣]

التعليم في الضفة الغربية بعد النكبة:

ولن أتطرق للتعليم في قطاع غزة؛ لأن الدكتور عبد الله عزام – رحمه الله – لم يعيش فيها ولم يدخلها، وكانت تتبع للإدارة المصرية وليست الأردنية.

عاشت الضفة الغربية بعد عام النكبة ١٩٤٨ م ظروفاً خاصةً، حيث هجر الناس إلي خارج البلاد ٢٥٠ ألف وبقي ٦٠٠ ألفٍ داخلها تحت حكم أردني في الشئون المدنية والتعليم، حيث كان التعليم في الضفة الغربية جزءاً من التعليم في المملكة، الأردنية وكان خاضعاً لسياسة الحكومة وسلطتها كتعليم بقية المواطنين، وتعاملت المملكة مع الضفة الغربية وكأنها شطر من الأردن. [٤]

ساعدت الإدارة الأردنية في الضفة الغربية على التطور العلمي، حيث اعتنت بالخصوص بالمراحل العليا من التعليم، ووفرت حداً أدنى من التجهيزات المدرسية في هذه المراحل، لكي يواكب التطور العلمي الحاصل في المنطقة. [٥]

---

(١) انظر: التطور الثقافي في الأردن وفلسطين في القرن العشرين، د. عودة أبو عودة ، مؤتمر كلية الآداب الرابع، ٨-٩-٢٠٠٢ ، ص ٤٧٢.

(٢) انظر: الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة العامة،٣/١٦٠-١٦١.

(٣) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،١٧/٤٤٨.

(٤) انظر: الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة العامة،٣/١٢٥-١٢٨.

(٥) انظر: التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ١٩٤٨-١٩٦٧، نبيل أيوب بدران، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ٢/٥٢-٥٣.

فإن ما أصاب الضفة الغربية من التعليم في مدارس الحكومة لم يكن مختلفاً كثيراً عما أصاب جميع مواطني المملكة الأردنية، فالقوانين والتشريعات كانت تشمل الجميع بدون استثناء، وكانت أبوب المدارس والمعاهد في هذه الفترة تفتح أو تغلق في وجه المواطنين بدون تميز كبير بين سكان الضفة الغربية أو الضفة الشرقية، ففي عهد الإدارة الأردنية تطورت وتحولت مدرسة بيرزيت بالتدرج إلى معهد فوق الثانوي عام ١٩٦٣م، ومن ثم إلى جامعة في عام ١٩٧٢م، في عام ١٩٦٥م تم افتتاح معهد لإعداد المعلمين في مدرسة النجاح الوطنية في نابلس، أما من ناحية القوانين التي صدرت في فترة التعليم الأردني في الضفة الغربية كان قانون رقم ١٦عام ١٩٦٤م المعروف بقانون التربية والتعليم، وقد أقر في أحد بنوده إلزامية التعليم للسنوات التسع الأولى على امتداد المرحلتين الابتدائية والمتوسطة لجميع الأولاد، وكانت كل هذه المؤسسات والقوانين تشمل الجميع وتهدف إلى تطوير البلاد والدفع بعجلة التقدم لصالح الجميع على هدى سياسة الدمج والتوحيد بين الضفتين؛ ولكن بعد ذلك جاء احتلال الضفة ليهدم كل شيء.[١]

ثانياً: الحياة العلمية في الأردن:

وعمدت الحكومة الأردنية علي إحياء التراث القومي في العلوم والفنون والآداب ورعاية الأدباء والكتاب وتشجيعهم، وإنشاء المراكز الثقافية، ودعم حركة التأليف والنشر، والإشراف علي المكتبات العامة، وحفظ المخطوطات والوثائق الوطنية.[٢]

لقد أولت الحكومات الأردنية المتعاقبة قطاع التربية والتعليم جل اهتمامها، واحتل هذا القطاع جانباً كبيراً من الرعاية والدعم لبناء الإنسان الأردني القادر على مواجهة التحديات، حتى أصبح الأردن يفاخر بمركزه المتقدم بين الدول في المنطقة، بما حققه في مجال تنشئة الأجيال وإعداد الموارد البشرية المؤهلة والمدربة، حتى أصبح الأردن مصدر للكوادر البشرية المؤهلة لدول المنطقة. [٣]

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسطينية هيئة الموسوعة العامة، ٣ / ١٣١-١٣٢.

(٢) انظر: التربية الوطنية، د.عبد السلام نجادات و رنا سعد الحمود، الطبعة الأولى، دار أجنا دين للنشر والتوزيع، الأردن بدون تاريخ الطبع، ص ١٤٨.

(٣) انظر: التطور الحضاري في الأردن خلال القرن العشرين، د. محمود سالم عبيدات، الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع الأردن، ١٩٩٠م -١٤١١هـ، ص١٣٧.

حيث تم رفع نسبة التعليم الإلزامي إلى ٩٣%، وتقوية رابط التعليم المهني بحاجات العمل، وإدخال تعليم الحاسوب في المدارس، وتأهيل معلمي المراحل الثانوية، وتحسين فعليات التقنيات التعليمية، والتركيز على التطور الشامل وتحسين التعليم.(١)

كان التعليم إلزامياً لتسع سنوات علي الأقل في الأردن، وأصبح عشر سنوات، ويلتحق أكثر من ثلث سكان الأردن بالمدارس والمعاهد والكليات والجامعات الحكومية والأهلية، في الوقت الحاضر، وقد انخفضت نسبة الأمية في السنوات الأخيرة إلي حوالي ٢٥% من السكان، وغالبية المدارس حكومية، وبعضها يتبع للقطاع الخاص، ووكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وهناك عدد كبير من الطلبة الأردنيين يدرسون في الخارج في جامعات عربية وأوروبية وأمريكية.(٢)

والحياة العلمية والتعليمية نشطت في الأردن بهذا المجال، فلا يوجد بيت في الأردن، إلا وبه إنسان متعلم سواء كان جامعياً أو خريج كلية مجتمع، وعملت الدولة علي إنشاء المدارس والكليات والجامعات، فقد بلغ عدد الجامعات الحكومية حوالي ١٧ جامعة في شتي بقاع الوطن، إضافة إلي وجود المعاهد الدينية والإدارية والفلكية التي تهتم بالبحث والدراسة، وكذلك وجود المؤسسات التي تهتم بدراسة بعض المواضيع، بيت الحكمة ومركز الدراسات.(٣)

ثالثاً: الحياة العلمية في أفغانستان:

تسيطر علي أفغانستان ثقافة قبلية وعرقية، وهي ثقافة تنطوي على العديد من المزايا والمضار في آن واحد، أما المزايا فهي أن الدول الأجنبية قلما تنجح في إحكام واستدامة سيطرتها على أفغانستان كلها والتحكم فيها.(٤)

ومن محاسن الحكومة الأفغانية محاولة الاهتمام بالتعليم بقدر المستطاع، حيث حاولت جعل التعليم إلزامياً، ويلزم القانون جميع من تتراوح أعمارهم بين ٧-١٠ سنوات بالالتحاق بالمدارس، ولكن كثير منهم لا يستطيعون لعدك وجود مكان دراسي لهم، وأعداد المعلمين في البلاد

---

(١) انظر: التطور الحضاري في الأردن خلال القرن العشرين، د. محمود سالم عبيدات، ص ١٣٩.

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة،١/٤٨٤.

(٣) انظر: الأردن عبر العصور، سليمان الصماوي، الطبعة الأولى، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ص ٦٩.

(٤) انظر: أفغانستان بين نوازع السيطرة وإرادة الكفاح، محمد السعيد جمال الدين، مارس، ٢٠٠٣م، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات، ص ٢٣-٢٤ .

قليلة، ونظراً لأن أغلبية الأفغان لا يجيدون الكتابة والقراءة، اتجهوا نحو الفنون مثل الغناء والمسرح والسينما وغيره، وهذا يؤدي دوراً مهماً في حياة الأفغانيين.[١]

لقد أحدث الاحتلال السوفيتي دماراً وخراباً كبيراً في التعليم والثقافة الأفغانية، حيث قام بإلغاء المؤسسات التعليمية الإسلامية، ملاحقة الأساتذة في جامعة كابول وتهجيرهم، حيث انخفض معدل التعليم هناك في الجامعة، وهي أقدم مؤسسة تعليم عالي في أفغانستان، بعد أن كانت لها سمعة عظيمة، وكانت تفخر بهيئة التدريس نظراً لتأهيلهم تأهيلاً جيداً وشهرتهم الكبيرة، وبذلك أصبح الطلبة في جامعة كابول ضحية للتدخل العسكري، فترك المئات منهم الجامعة، وكثير منهم من أبعد، وبعضهم ذهب إلى دول أجنبية، وقد انخفض الطلاب من ١٤ ألف إلى ٦ آلاف.[٢]

واعترف وزير خارجية حكومة كابل زمن الإحتلال الروسي في الأمم المتحدة بأن ٥٠% من المدارس بأفغانستان قد دمرت، وان نسبة ٧٨%من جميع معاهد ومؤسسات التعليم في أفغانستان مدمرة بالكامل. [٣]

رابعاً: الحياة العلمية في باكستان:

ظلت أوجه الاختلاف الثقافي تمثل مشكلة في باكستان ما زالت قائمة حتى اليوم؛ لأن الشعب يتكون من عدد من الجماعات الثقافية المتعددة، وكل جماعة لها لغتها الخاصة.[٤]

واستنادا إلى التقدير القومي لعام ١٩٨٠ م فإن نسبة المتعلمين في باكستان تصل إلى ٢٤%، جزء كبير منها في المدن، وازدادت أعداد المدارس في المراحل الابتدائية والثانوية، وبلغ عدد الكليات ٤٤٠ كلية، وعدد الجامعات يصل إلى نحو ٢٠ جامعة ومن أشهرها جامعة إسلام أباد، وجامعة البنجاب، وجامعة السند، وجامعة بيشاور.[٥]

---

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ٣٩٥/٢.

(٢) انظر: مستقبل أفغانستان، وقائع ندوة مستقبل أفغانستان بعنوان التعليم في أفغانستان، محمد يوسف علمى، عقدت الندوة تحت إشراف معهد الدراسات السياسية، إسلام أباد الباكستانية في فترة من ٢١-٢٢-مارس ١٩٨٨، ص ٨١-٨٢ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٨٦ .

(٤) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة ، ١٠٥/٤.

(٥) انظر: مجلة الإسلام اليوم، الدار البيضاء، العدد ٢، مجلة دورية تصدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، إيسيسكوا، مطبعة النجاح الجديدة، تاريخ شهريه رجب ١٤٠٤هـ، إبريل ١٩٨٤م، ص ١٠٣.

وللنـاس ثقافـات متعـددة فـي جميـع أنحـاء باكسـتان، كـل مجموعـة لهـا عاداتهـا وتقاليـدها الثقافيـة، وهذا كلـه يؤدي إلـي المصـاعب فـي الحيـاة عنـدهم، ويرجـع ذلـك إلـي أنـهم يـدينون بـالولاء للمجموعات الثقافية، أكثر من ولائهم إلى الأمة الباكستانية بشكل عام.[١]

وفي باكستان توجد اللغة البنغالية وهي لغة محلية، لم يتأثر بها الشعب الباكستاني وتكتب بـالحروف السنسـكرتيية، وبعـدها انتشـرت اللغـة الأرديـة، وأصـبحت هـي اللغـة القوميـة والوحيـدة، واعتـرف بهـا الدسـتور الباكسـتاني عـام ١٩٧٣م، وهـي تكتـب بـالحروف العربيـة كمـا يرجـع أكثـر المفردات والمصطلحات فيها إلى أصل عربي، وكانت ولا تزال تعتبر لغة إسلامية مشتركة لمسلمي شبه القارة كلغة علمية ودينية بعد اللغة العربية [٢]

وفـي عـام ١٩٨٢م صـدر القرار الرئاسـي القاضـي بجعل اللغـة العربيـة أساسية فـي جميـع مـدارس باكسـتان ، وبـدأ التـدريس اللغـة العربيـة كمـادة إجباريـة مـن الصـف السـادس حتـى الصـف الثـاني عشر، ويوجد ألاف المدارس العربية والإسلامية في جميع أنحاء باكستان .[٣]

وأهمّ ما يميز اللغة العربية أنها ذات قيمة حقيقية في حياة المسلمين وأنها تفسير لمصـادر الدين، فكانت محط اهتمام من الدول العربية والإسلامية، فأرسلت البعثات من جامعة الأزهر في مصـر، والمملكـة العربيـة السـعودية، وجامعـة الـدول العربيـة لتعلـيم اللغـة العربيـة فـي أفغانسـتان وباكستان.[٤]

---

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٠٧/٤.

(٢) انظر: مجلة حولية الجامعة الإسلامية العالمية، تطوير اللغة العربية في باكستان، د مظهر معين، العدد الثاني، تصدر عن الجامعة الإسلامية العالمية عام ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م، ص ٢٤٤-٢٤٥، مجلة الدعوة، العدد١٧، ص ٢٢-٢٣.

(٣) انظر: مجلة حولية الجامعة الإسلامية العالمية العدد ٢، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٤) انظر: مجلة الدعوة، باكستان، العدد ١٧، ص ٢٢-٢٣.

المطلب الثالث:

الحياة الاجتماعية

لكل بلد في العالم العربي والإسلامي أوضاعه الاجتماعية الخاصة به بحسب الظروف التي تمر به، والحوادث التي تقع فيه، وسأجمل الحديث في هذا المطلب من الحياة الاجتماعية في البلدان التي عاش فيها الدكتور عبد الله عزام.

أولاً: الحياة الاجتماعية في فلسطين:

لقد شكلت نكبة عام ١٩٤٨م في فلسطين نقطة تحول بارزة في التاريخ العربي المعاصر، فلم تستطع أي من مكونات المجتمع العربي تجاوز هذه الأحداث، التي شكلت الصدمة الحقيقة للواقع العربي، وأدت هذه النكبة إلي تغير شبه شامل لواقع المجتمع وبنائه العام، وأثَّرت علي تبلور شخصية الشعب الفلسطيني، الذي بدأ يخسر خصوصيته السابقة لخصوصية جديدة، وتشكل الهجرة خارج البلدان والقرى الفلسطينية والشتات فيها أهم صفاتها، بجانب الاحتلال الصهيوني والضم، ففي هذا الإطار انتشر الشعب الفلسطيني مكرهاً في الدول المحيطة بفلسطين، وأكره علي الخروج إلي لبنان وسوريا ومصر والأردن بالأعداد الكبيرة، وخضع قسم ثاني إلي الاحتلال الصهيوني، والقسم الثالث للحكم المحلي الأردني، والرابع للإدارة المصرية.(١)

بعد نكبة عام ١٩٤٨م ضمت الضفة الغربية إلى الأردن لعدة أسباب منها: تواجد الجيش الأردني في الضفة الغربية، توقيع اتفاقية الهدنة مع الكيان الصهيوني فأصبحت الضفة الغربية جزءاً من الدولة الأردنية وخاضعة لسياستها، وقد تزايد عدد السكان الفلسطيني في الأردن وأصبح لهم وضع وكأنهم مواطنون أردنيون، وتأثروا بكثير من العادات والتقاليد الأردنية التي تختلف عن عاداتنا، وحملوا الجنسية الأردنية، وعاشوا تحت الحكم الملكي للملك حسين.(٢)

لقد تناقص عدد السكان في الضفة الغربية عام ١٩٦٦م حتى عام ١٩٦٨م، بسبب نزوح أعداد كبيرة منه إلى الأردن واستمر النمو السكاني بعد ذلك في الضفة الغربية معتمداً علي الزيادة

---

(١) انظر: الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، عماد غياظة، الطبعة الأولي، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، رام الله، ٢٠٠٠م، ص ١٩-٢٠.

(٢) انظر: المجتمع الفلسطيني التطور التاريخي والبناء الاجتماعي، د. إبراهيم أبراش، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٦٦.

الطبيعية خلال السبعينات، إذ بلغ عدد السكان في عام ١٩٧٠ م حوالي ٦٧٧ ألف نسمة، وفي عام ١٩٨٠م ٧٥٨ ألف نسمة، وفي عام ١٩٨١م بلغ ٨٣٣ ألف نسمة، وأصبح يزداد حتى يومنا هذا.[١]

ثانياً: الحياة الاجتماعية في الأردن:

يتكون المجتمع الأردني من ثلاث فئات اجتماعية، وهي المدن والأرياف والبدو، وكانت المدن عبارة عن سكان لهم التطور والتحضر في المعيشة ويعملون كلهم بالتجارة والوظائف العامة، ومن أشهر المدن عمان وإربد والزرقاء، وتعتبر المدن في الوقت الحالي العدد الأكبر في التجمعات السكانية، والأرياف هي عبارة عن تجمعات سكانية خارج المدن، معظم أعمالها بالزراعة والتجارة، وهم أكثر احتكاكا مع بعضهم بعضاً، وخاصة في المناسبات العامة يكونون دائماً أكبر وحدة، والبدو هي جماعات شبه مستقرة في بيوت الحضر والبناء، معظمهم اشتركوا في بناء الوطن، واشتغلوا بالوظائف العامة وتلقوا قسطاً أخر من التعليم والصحة. [٢]

عندما ضمت الضفة الغربية إلي الأردن عام ١٩٥٠م كان عدد سكان الضفة الغربية نفس عدد سكان الأردن، وهو ما كان نسبة ٤٧ % من مجموع سكان الأردن، وكان نسبة سكان الأردن تزداد سنوياً كل عام، بمعدل ٢,٨ %، وكان يتفاوت النمو السكاني بحسب المنطقة. [٣] وفي عهد الملك عبد الله بن الحسين شهدت الأردن تطوراً في كل مناحي الحياة ومجالاتها، حيث توفر الأمن والاستقرار، وكذلك عمدت الدولة علي شق الطرق وتعبيدها واستصلاحها .[٤]

الدين الإسلامي هو دين الدولة الرسمي ويشكل المسلمون ٩٢% من مجموع عدد السكان، ويؤثر الإسلام في حياة الشعب تأثيراً عميقاً إذ إنّ نسبة كبيرة من الأردن متدينون، وملتزمون بتأدية فرائض الإسلام وسننه، ويشكل النصارى الشرقيون الغالبية بين الطوائف النصرانية، التي تشمل أيضاً علي الرومان الكاثوليك والبروتستانت.[٥] يتألف معظم سكان الأردن من العرب، ويعيش معهم أقليات صغيرة غير عربية في حالة وئام وانسجام، وتشكل هذه الأقليات في مجموعها ما

---

(١) انظر: سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، د. حسن صالح، ص ٥١–٥٢.

(٢) انظر: الأردن عبر العصور، سليمان المادي وعودة الحراحشة، ص ٧١.

(٣) انظر: سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، د. حسن صالح، ص ٥٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٧١.

(٥) انظر: التطور الحضاري في الأردن خلال القرن العشرين، د. محمود سالم عبيدات، ص ١١٧، الموسوعة العربية ٤٨٤/١.

يعادل ٢% تقريباً من إجمالي السكان، وأكبر الأقليات في الأردن هي الأقلية الشركسية المسلمة، وأما الأقليات الأخرى فهي الشاشان المسلمة والبهائية والدروز والارمنية والكاثوليك والبرتوستانت.(١)

كان عدد السكان في المملكة الأردنية الهاشمية في عام ١٩٤٨م ٤٠٠ ألف نسمة، وفي عام ١٩٦٠م أزداد تعداد السكان إلى ٥٨٧ ألف نسمة، ومن ثم بقي العدد السكاني بالزيادة حتى وصل عام ١٩٩١م، إلى ٣،٩ مليون نسمة، و٨٧% من السكان في المناطق الحضرية، وقد أسهمت الهجرة من البادية والريف إلى المدن في زيادة عدد المدن وفي كبر أحجامها وتنوع وظائفها، ورافق ذلك تغير في توزيع السكان بين المناطق الريفية والحضرية، ففي عام ١٩٦١م كان سكان الحضر يشكلون ٥١% من إجمال السكان، وارتفعت النسبة في عام ١٩٦٩م إلي ٦٨% وتمت في ازدياد حتى عام ١٩٩١م.(٢)

وكان ازدياد عدد العاملين في قطاع الخدمات بنسب متفاوتة ٦١% إلي ٨٣% في السنوات اللاحقة، وتستوعب الوظائف الحكومية المدنية والعسكرية عدد كبير من العاملين في قطاع الخدمات الذي يشتمل علي الوظائف الإدارية والتعليمية والصحة والتجارة، وقد شهد الأردن تطوراً ملحوظاً ظهر أثره في الخدمات التي تقدم للمواطنين من حيث المياه والمحروقات والكهرباء والنقل ولاتصالات والإسكان.(٣)

ثالثاً: الحياة الاجتماعية في أفغانستان:

تعود أصول السكان الأفغانيين إلى مجموعات بشرية دخلت البلاد غزاة أومستوطنين، وتشتمل تلك المجموعات العرقية علي الآريين والفرس والعرب، وجماعات أخري تتكلم التركية قدمت من وسط آسيا، وأخرى منغولية من غرب الصين، وتوجد في أفغانستان عشرون مجموعة عرقية كل واحدة لها لغتها الخاصة، وجماعة الطاجيك والباشتونيين من أكبر المجموعات العرقية في البلاد، ونسبتهم ٧٥%من السكان.(٤)

---

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ٤٨٤/١ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ٤٨٢/١-٤٨٣.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، ١/ ٤٨٩.

(٤) انظر: أفغانستان، يوسف عمر قوش، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، دار الفكر الإسلامي، ص٥، الموسوعة العربية ٣٩٣/٢.

ويرى الباحثون أن أفغانستان ما هي إلا متحف للأجناس البشرية، وهذا المتحف الكبير يعيش فيه السكان الأوائل جنباً إلى جنب مع القادمين الجدد، وسكان أفغانستان في الوقت يقسمان: إلى قسم الجنس الأبيض، وقسم الجنس الأصفر. [١]

يعيش ٨٢% من السكان في أفغانستان في مناطق ريفية، ويقيمون في مناطق مبنية من الطوب ويعيش قلة من السكان في المدن، ويلبسون الثياب الخاص بهم، ويمثل الدين الإسلامي عندهم ٩٩% من نسبة السكان، والدين عندهم أدى إلى انعكاسات واضحة على العلاقات الاجتماعية والوطنية الأفغانية، وخصوصاً الأسرية وجميع نواحي الحياة الاخري، ومعظم القرى الريفية والقبائل لها زعيم ديني يدعى المُلا ويتبع معظم القبائل الأفغانية مذهب أهل السنة، وتوجد بعض القبائل الشيعية.[٢]

رابعاً: الحياة الاجتماعية في باكستان:

تضم باكستان أربع قوميات متباينة تمثل سكان مناطق البنجاب والسند والباختون والبلوش، ومنذ قيام باكستان والبنجابيون هم المجموعة الأكثر سيطرة، فهم الأكثر من الناحية العددية، فيمثلون٦٠% من إجمال السكان، وهم المسيطرون سياسياً واقتصادياً، ولغة البنجاب هي اللغة المتداولة في باكستان[٣]

وإن باكستان دولة إسلامية ويدين أهلها بالإسلام ونسبة المسلمين فيها ٩٧% من السكان، ويمارسون الشعائر الدينية، حيث كان هذا هو السبب في قيام باكستان الإسلامية، وعندما منحت بريطانيا باكستان استقلالها عام ١٩٤٨م قامت بتقسيم البلاد على أساس ديني.[٤]

يعيش نحو ثلثي الشعب الباكستاني في القرى والأرياف، ويمارس معظمهم حرفتي الزراعة والرعي، كما يعمل بعضهم الأخر في شغل الوظائف الحكومية في العواصم والمدن القريبة والمجاورة، وتتميز العادات الباكستانية بالتأثير القوي على أوجه الحياة في الريف الباكستاني، ويتفاوت شكل الزى والملبس وطريقة بناء المساكن من إقليم إلى أخر، وذلك وفقاً لحالة المناخ

---

(١) انظر:أفغانستان بين نوازع السيطرة وإرادة الكفاح، محمد السعيد جمال الدين، مارس ٢٠٠٣م، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات، ص ١٦.

(٢) انظر: الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة،١/٤٨٤.

(٣) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافيا، مسعود الخوند، ٥/ ٢٩.

(٤) انظر: دراسات عالمية المشاكل القومية والعرقية في باكستان، أبها دكسيت، مركز الإمارات للبحوث والدراسات أبو ظبي، العدد ٩، ص ١٥، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ٤/ ١٠٥.

والعادات المحلية وبعض العوامل الأخرى، ولديهم طقوس في اللبس المميز والمعروف ومعظم سكان المدن الباكستانية هم من عمال المصانع وأصحاب المتاجر والحرف.(١)

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ٤/ ١٠٩.

المبحث الثاني:

حياتـــه و نـشــأتـه

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته .

المطلب الثاني: نشأته وتربيتـه.

المطلب الثالث: صفـاته وأخـلاقه .

المطلب الرابع: استشهاده.

المطلب الأول:

اسمه ونسبه وأسرته

أولاً: اسمه ونسبه:

" هو عبد الله بن يوسف بن مصطفى بن يوسف بن محمد عزام– رحمه الله– "[١] ولد عبد الله يوسف عزام – رحمه الله – سنة ١٩٤١م، في قرية سيلة الحارثية قضاء جنين، في فلسطين في حي اسمه حارة الشواهنة، وعائلة عزام عائلة مشهورة أصلا، ولعل الشهرة التي حظيت بها هذه العائلة نتيجة بروز الشيخ صالح محمود العزام حيث كان عمدة القرية ومرجعيتها، وكان صاحب مكانة عالية بين الناس، وهو خال الشهيد عبد الله عزام، وازدادت هذه العراقة والشهرة لهذه العائلة بوجود الدكتور عبد الله عزام فهو بطل من أبطالها وليث من ليوثها، عرف بين أقرانه منذ صباه بطهره وصفائه وقربه من الله تعالى.[٢]

ثانياً : أهلـــه وأسرتــــــه:

والـــــــداه:

تربى عبد الله وترعرع في أسرة ريفية متدينة في كنف والده الوقور،"يوسف مصطفى عزام".[٣] وكان والده الشيخ يوسف يعمل في فلاحة الأرض، ويجتهد في عمله ليربي أبناءه من كد عرقه، وكان رجلاً متديناً ومحافظاً، ويعيش في غاية من البساطة.[٤] لقد جاهد في فلسطين ورافق ابنه في الجهاد في أفغانستان، رغم كبر سنه حيث كان لابنه أثر في جهاده، وقبل أشهر من استشهاد ولده عبد الله عاد إلى فلسطين، وإلى بلدته سيلة الحارثية وعندما أراد الخروج إلى أفغانستان ليستكمل جهاده هناك، منعه اليهود من الخروج من فلسطين.[٥]

---

(١) مقابلة في ٢٠١١/١/١٠م، محمود سعيد عزام ابن أخت الشيخ عبد الله عزام، ولد في عام ١٩٥٧/٩/٢٢م حاصل علي دراجة الماجستير في الإسلاميات من باكستان، لازم الشيخ عبد الله عزام من عام ١٩٨٥م، وعمل مدير مكتب الشيخ عزام من عام ١٩٨٧م حتى استشهاده عام١٩٨٩م، ومدير مكتب عزام الإعلامي في باكستان بعد استشهاده.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع مركز الشهيد عزام في بيشاور باكستان، ١٤١٥هـ ١٩٩٣م، ص١.

(٣) مقابلة، محمود سعيد عزام، بتاريخ، ٢٠١١/١/١٠ م.

(٤) مقابلة، محمود سعيد عزام، بتاريخ، ١٠/١/ ٢٠١١ م.

(٥) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ٥٢-٥٣.

" أما والدته فهي زكية بنت صالح بنت حسين الأحمد، عاشت معه فترة في بيشاور بباكستان، وهي من عائلة عريقة بينها وبين عائلة عزام نسب قوي، لقد أثر في والديه بالتضحية والعمل والجهاد وكان بمثابة قدوة إليهم، ووافتها المنية في أواخر عام ١٩٨٨م، أي قبل استشهاد ابنها بعام واحد، ودفنت في مقبرة الشهداء، منطقة بابي في باكستان، وهذه المقبرة ضمت كل شهداء العرب".[١]

إخوانه:

" تتكون أسرة الشهيد عبد الله– رحمه الله – من سبعة أفراد، والداه و ثلاثة من الذكور وهم عبد القادر وعبد المالك والشيخ عبد الله، وإخوته يعملان في التجارة، واثنتان من الإناث وهما: بهجة وجميلة والشيخ عبد الله أصغر إخوته، ولاقي بينهم نوع من الحنان والحب والتربية، ونخص بالذكر الحاجة أم فايز لما لها من فضل كبير في تربيته والاهتمام به". [٢]

زوجتـــــه:

اختار عبد الله عزام – رحمه الله – في عام ١٩٦٥م شريكة حياته زوجته سميرة عبد الله عواطله أم محمد، وهي من بيت محافظ على الدين من قرية ام الشوف بجوار مدينة حيفا، وقد تربت علي يد والدها الذي هاجر من قرية ام الشوف في شمال فلسطين بعد طرده من قبل اليهود إلى قرية سيلة الحارثية، وقد سكنوا فترة وجيزة في بيت أهل عبد الله عزام– رحمه الله –، ثم ارتحل والدها مع عائلته إلى قرية دير الغصون في منطقة طولكرم، لقد كانت زوجة مجاهدة وصابرة ومحتسبة تذكرنا بالرعيل الأول من المؤمنات في عهد النبوة، أمثال صفية وخديجة والخنساء وفاطمة وسمية وأسماء، وقفت إلي جانب زوجها شريك حياتها في الأردن ترعى البيت وتربي الأبناء، وتقوم بواجب الدعوة، ولما انتقل الشيخ إلى باكستان وتفرغ هناك للجهاد في أفغانستان، قامت ام محمد بنشاط كبير لخدمة الجهاد، وواصلت نشاطها في رعاية الأسر الأفغانية، وتعليم النساء واجبات دينهم.[٣]

أبناؤه:

وهم محمد وحذيفة وإبراهيم وحمزة ومصعب، تربوا علي الإسلام في بيت والدهم الشيخ عبد الله عزام، وتشربوا كثيراً من صفاته وأخلاقه، كالأدب الرفيع والشجاعة النادرة والكرم الذي ليس له

---

(١) مقابلة، محمود سعيد عزام، بتاريخ ١/١٣/ ٢٠١١م.

(٢) مقابلة، محمود سعيد عزام، بتاريخ ٢٠١١/٤/٣ م.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ٢٠ .

حد، والتفاني في خدمة الآخرين، والجرأة في الحق والصراحة في التعامل، دون مواربة ولا رياء ولا نفاق.(١) "وأما بناته الثلاثة فهي فاطمة ووفاء وسمية، وقد اختار لهن أزواجاً مجاهدين".(٢)

١. **محمد:** الابن البكر للشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – والذي استشهد معه، كان يحمل قلباً كبيراً رغم حداثة سنه، وكان كلامه متزناً وهادئاً، فلم يرد لطالب طلباً، كان عزيز النفس لا يقبل الدنية جاهد مع والده في أفغانستان، وشهد عدة معارك، وكان ينجز عمله بسرعة وإتقان، وكان ذكياً، وكان رحمه الله في زيارة إلى الأردن، وحضر قبل استشهاده بيوم واحد إلي بيشاور.(٣)

٢. **حذيفة:** فهو النجل الثاني للشيخ، كان عند وفاة والده فتًّى في مقتبل العمر والشباب، يرتسم على وجهه عزم وتصميم قوي، للمضي علي نفس الخطى وإكمال المسيرة نفسها التي قضى فيها والده شهيداً، وحمل نفس الصفات التي كانت لوالديه.

٣. **إبراهيم:** فهو النجل الثالث للشيخ واستشهد معه، كان والده يقول عنه "هذا خليفتي" كان يحمل قلباً كبيراً وعقلاً نيراً وبسمة هادئة علي وجهه، سريع البداهة ذكياً ذا عاطفة جيدة، كان يحب المعارك والقتال حباً جما، وكان يطلب أن يكون في الصفوف الأولي، وكان يهتم به والده الشيخ من الناحية العلمية وكان يشعر بأن له مستقبلاً عظيماً، وكان بعض الناس يرون فيه صفات الشيخ رحمه الله .(٤)

٤. **أما ابنه حمزة:** فكان يذهب مع والده لجبهات القتال، وهو لا يتجاوز الثانية عشر من عمره ويقول: عن والده أنه كان يعلمهم على صلاة الفجر جماعة وصلاة الضحى، وألا يغتابوا أحداً من المسلمين، وألا يخالطوا الشباب السيئين.

٥. **أما مصعب:** أصغر أبناء الشيخ ولد في إسلام أباد سنة ١٩٨٤م. فكان عمره عند وفاة والده خمس سنوات.(٥)

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص٤٧.

(٢) مقابلة: محمود سعيد عزام، بتاريخ ٢٠١١/١/١٣م.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار ص ٤٧، ٤٨، مقابلة: محمود سعيد عزام، في ٢٠١١/١/١٧م.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨، مقابلة: محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧م.

(٥) انظر: المرجع السابق نفسه،٤٧، ٤٨، ٤٩.

المطلب الثاني:

نشأتــه وتربيتــه

أولاً: نـشأتــه:

نشأ الشهيد عبد الله عزام – رحمه الله – سنة ١٩٤١م من أسرة مسلمة متدينة، فلسطينية الأصل وميسورة الحال في قرية تقع في الشمال الوسط من فلسطين، تسمى سيلة الحارثية في لواء جنين، في حي اسمه حارة الشواهنة.(١)

وتتميز هذه القرية العريقة (سيلة الحارثية) بتخريج أعداد من المجاهدين، وكانت منطقة جنين مركزاً من مراكز الجهاد الرئيس في فلسطين، لخلوها من اليهود ومن ناحية أخري، هي التي وفرت للمنطقة دوراً للجهاد في فلسطين.(٢)

عاش الشهيد عبد الله عزام– رحمه الله – وهو يرى اليهود يشقون الأرض المغتصبة، ويملكون المروج المسلوبة، ويبنون دولتهم وكيانهم، وما تجاوز السابعة من عمره، حتى هاجرت أفواج اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨م إلي قريته، كما هاجرت إلي مواقع أخري في داخل فلسطين، وخارجها.(٣)

" تقول الحاجة أم فايز عزام – وهي شقيقة الشهيد وقد تربى في كنفها – كنت أدخل على عبد الله وهو في المرحلة الابتدائية وهو منهمك في دراسته ويطالع بين كتبه، فأقول له: يا أخي رفقا بنفسك، لو ذهبت تلعب مع أقرانك الذين يلعبون ويرتعون، فكان – رحمه الله – لا يزيد على القول ليس وقته الآن"(٤)

تَمَيزُ الشهيد المبكر:

" كان الشهيد عبد الله عزام– رحمه الله – لامعاً منذ طفولته المبكرة، فكان يتردد على أرحامه وأقاربه من أسرته، وكان أكثر ما يتردد على أخته الكبيرة وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره، يقول فايز عزام: جدي الحاج صالح محمود العزام وقد توفي ١٩٧٠م وهو خال والد الشهيد، كان عبد الله يدخل علينا كثيراً وهو دون الخامسة من عمره، فكنت أمسك بأذنيه وأقول له: يا عبد الله

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام، ص١، مقابله: محمود عزام ٢٠١١/١/١٣.

(٢) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان النحوي ص ١٧.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ١٦.

(٤) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام، ص٢، مقابلة: محمود عزام ٢٠١١/١/١٣.

أذناك أذنا شملة (كناية أنه سيصبح شيخا) وكان الحاج صالح مشهورا بصلاحه وتقواه وورعه وهكذا كان يشهد له أهل المنطقة، إنها فراسة المؤمن ". [١]

التزامه الدعوي منذ صغره:

ليس غريبا أن يكون هذا النبوغ المبكر من الشهيد عبد الله عزام- رحمه الله - وهو لم يتجاوز سن البلوغ بعد، فقد شهد له معلمه ومدير مدرسته بتميزه وتفوقه وهو لا يزال طالبا في المرحلة الابتدائية، كما انخرط في صفوف الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين) وهو دون سن البلوغ، ليس غريبا أن نرى المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن محمد عبد الرحمن خليفة يتردد على قرية الشهيد وهو في مراحله الأولى من دراسته.[٢]

يقول: فضيلة الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين، من ذكرياته عن الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله - في إحدى زيارتي لشعبة الإخوان في مدينة جنين، في الخمسينيات، بينما كنت أجلس مع نائب الشعبة دخل علينا فتي صغير وقال: أنا عبد الله عزام من سيلة الحارثية ومن الإخوان المسلمين، أدرس في الصف السابع، كونت أسرة من أقاربي وزملائي وألتقي بهم في مسجد قريتنا، وأنا أدعوك لزيارتنا، فوعدته بزيارة عندما أحضر مرة ثانية إلى جنين، ولما ذهبت إليها في المرة التالية زرت سيلة الحارثية وصليت العصر في المسجد، فوجدت عبد الله عزام ومجموعته يجلسون في زاوية المسجد، وكم كان سرورهم بزيارتي لهم، ثم عدت إلي جنين، وما زلت أذكر ذلك اللقاء وما ترك في نفسي من أثر طيب، وكان يرى مخايل النجابة والذكاء تلوح على وجهه، فقد اشتهر وذاع صيته وهو لم يتجاوز العقد الرابع من عمره.[٣]

لقد تأسى الشهيد بمن سبقه من القادة العظماء علي حبه الدعوة منذ صغره، حيث كان ملازماً للمسجد يحافظ على صلاة الجماعة، وواعظاً يقرع آذان المصلين بالذكر، والموعظة الحسنة، لقد بلغ الأمر بإمام مسجد القرية أن يغار من الشهيد نظراً لإقبال الناس على دروسه في المسجد يوم الجمعة وهو لا يزال شابا صغيرا دون العقد الثاني من عمره، وحاول أن يقف في طريقه بشتى الوسائل ومنها الاستعانة بدائرة الأوقاف في جنين، كما حدث في سنة ١٩٦٥م وقبل دخول اليهود إلى الضفة الغربية حيث كانت دائرة الأوقاف لا تسمح لأحد أن يلقي موعظة إلا بإذن

---

(١) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام، ص٢-٣.

(٢) انظر: المرجع السبق، ص٣.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ١٩، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام ص ٣-٤ ، مقابلة محمود سعيد عزام، في ٢٠١١/١/١٧م.

مسبق منها، ولكن الشهيد لم يكن يلتفت إلى هذا الأمر.[1] وبرغم من المحاولات لمنعه عن القيام بدوره الدعوي، وحاول إمام المسجد الذي كان يتبع للأوقاف ذات يوم أن يخيف الشهيد وهو يلقي موعظة في المسجد بعسكري أردني داخل إلى المسجد ليصلي مع الناس، فنزل الإمام عن ظهر المسجد وقال: يا شيخ عبد الله جاء العسكري...جاء العسكري، ولكن الشهيد لم يلتفت لهذا الكلام، ودخل العسكري المسجد وصلى ركعتين، ثم جلس يستمع لدرس الشهيد.[2]

ثانياً: تربيتـــــه:

تربيته بين أهله:

لقد عرف الشهيد عبد الله– رحمه الله – بقربه من الله بصلاته وتلاوته للقرآن منذ نعومة أظفاره، عرفه بذلك أقرباؤه وعشيرته وأهل بلده، كان لا يضيع لحظة واحدة من وقت فراغه، وكان يقوم الليل وهو في المرحلة الابتدائية المتوسطة، تقول أمه الحاجة زكية: " كنت أفيق في الليل فادخل عليه وإذا به يصلي، فأقول له: يا ولدي رفقا بنفسك والزم فراشك واسترح، فيقول لها: وهل لنا من راحة للنفوس والقلوب إلا بالعبادة "، وقد غرس بفعله هذا حب قيام الليل والتهجد في نفوس أرحامه وأهله وعشيرته. [3]

عاش وتربى الشهيد في قريته، بين أحضان والديه، يسهران عليه، ويقومان برعايته وتربيته، إن المتتبع لحياة الشهيد وهو صغير يلمس أن طفولته ليست كبقية الأطفال؛ بل كان مميزاً في أخلاقة وأدبه بين إخوانه.[4]

مراحل دراسته:

حرص الشهيد عبد الله عزام– رحمه الله – منذ صغره على أن يكون مصابراً على التعليم، وحريصاً علي تلقيه، فدرس المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، ثم درس المرحلة الثانوية في مدرسة جنين الثانوية، ثم واصل تعليمه العالي بكلية خضورية الزراعية في مدينة

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٤–٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٥ ، مقابلة محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧.

(٣) المرجع السابق نفسه، ص٤ ، مقابلة محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ١٩، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام، ص٢.

طولكرم، ونال منها دبلوماً بدرجة امتياز عام ١٩٥٩م، ورغم أنه كان أصغر أقرانه في الكلية إلا أنه كان أذكاهم وأكثرهم اجتهاداً ونبوغاً. [١]

يقول والده الشيخ يوسف عزام: "رغم أن عبد الله كان أصغر الطلاب سناً إلا أنّه كان أذكاهم، فكنت عندما أذهب لزيارته في خضورية الزراعية طولكرم كان الطلاب يتجمعون حولي عندما أصل ويحيطون بي ويقولون: تريد الولد الصغير لأنه كان أصغر أقرانه في الكلية، فأقول لهم: نعم أريد عبد الله"، وبعدئذٍ تخرج من خضورية حيث كان الشهيد من الأوائل ويعرفه القاصي والداني.[٢]

لكن الشهيد لم يقف عند هذا الحد في التحصيل العلمي، فقد كان شغوفا بدراسة العلوم الشرعية، فانتسب الشهيد إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جدا ١٩٦٦م. [٣]

وفي عام ١٩٦٩م التحق بجامعة الأزهر في مصر ليدرس في مرحلة الماجستير في أصول الفقه، حصل على درجة الماجستير بتقدير جيد جداً، وفي عام ١٩٧١م انتدب من كلية الشريعة في عمان لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه، وحصل عليها عام ١٩٧٣م بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.[٤]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٥ ، الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ١٦، مقابلة محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧.

(٢) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ، ص٥-٦.

(٣) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان النحوي ص ١٩، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د.فايز عزام، ص٧.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص ٣٧، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص١١.

المطلب الثالث:

صفاته وأخلاقه

تتجلى عظمة الإسلام في أنه دين جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ويوليها منزلة كبيرة، ويترتب على التمسك بها الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:(إن خياركم أحاسنكم أخلاقا).[1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم خلقا).[2] وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) [3] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم).[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) [5]

إن الأخلاق الإسلامية ينبغي لجميع المسلمين عامة التمسك بها، والدعاة خاصة، وذلك امتثالاً لقوله عز شأنه ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ (الأعراف:آيه ١٩٩) وقوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ...**﴾ (آل عمران:آيه ١٥٩). وقال تعالي: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ...**﴾ (القلم:آيه ٤).

لقد تمتع الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – بحسن الأخلاق وجميل الصفات وعلو الهمة ومما أثّر على حسن خلقه تربية الشيخ عبد الله على منهج الإخوان المسلمين في قريته سيلة الحارثية، ولقد كانت أخلاقه وصفاته عاملاً مهماً في جمع القلوب من حوله، وكانت سبباً كبيراً في نجاحاته في حياته الدعوية والجهادية ومن هذه الصفات:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم ٥٥٧٥. ٤٦١/١٨.

(٢) سنن الترمذي كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم ١٠٨٢ ،٣٨٩/٢، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في معالي الأخلاق، حديث رقم١٩٤١. ٣٠٩/٧،وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله: في السلسلة الصحيحة ٤١٨/٢.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم ٤١٦٥، ٤٢٠/١٢، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح في الجامع الصغير وزيادته حديث رقم ٣٦٩٥ ،١، ٣٩١.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم ٤٧٩٩، ٢٥٣/٤، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث حسن صحيح.

١- الذكاء والنبوغ وحب العلم:

" كان الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله - يتميز في جميع مراحل حياته بالنبوغ والذكاء وحبه للعلم، كان متفوقاً في جميع مراحل تعليمه، وكان عنده ذكاء مثالي، حتى من نظراتِهِ يلمح المرء فيها الذكاء الخارق بدون ما يتكلم، وكانت خطبه كلها بدون أن يكتبها يقول ابن أخته فايز عزام: وكنا عندما نجلس جلسة كبيرة ونبدأ بالتعارف، وكل واحد يذكر اسمه وبعد ما تنتهي الجلسة وكأنه يعرفهم جميعا من قبل فيعدّهم بالاسم جميعاً، وكانت تحدثني والدتي وهي أخته الكبرى: أنه كل ليلة يسهر على القراءة والمطالعة وعندما ينام أثناء القراءة من كثرة الإرهاق كانت تدخل علية وتريد أخذ الكتاب من يديه لكي يستريح وبمجرد أن تمسك الكتاب كان يستيقظ ويمسك الكتاب، ويرجع للقراءة من جديد، وكان مولعاً بالمطالعة وكان متفوقاً في جميع مراحل تعليمه".[١]

٢- العـزة والإبـــاء:

نجد هذه الصفة قد تمثلت في شخصيته بقوة، حيث أنه لم يحن هامته طوال حياته إلا لخالقه ولم يطأطئ رأسه لطاغية ولا لظالم، ولم يحرص على وظيفة، ولم يقف موقف ذلٍ أبدا بل طرد من الجامعة الأردنية بعد أن قام بتهديد محرر صحيفة أردنية قام برسم كاريكاتير يستهزئ بالعلماء وباللحى، وكان مكتوب عليه عملاء- السي أي إيه - وعندما استدعاه وزير الداخلية الأردني ونصحه أن يعتذر لمدير الصحيفة ، فرد الشيخ قائلاً: والله لو جاء يعتذر لي ما قبلت اعتذاره ، وهذه الحادثة تذكرنا بعزة السلف أمثال العز بن عبد السلام يوم أن جاءه الناس يرجونه أن يعود إلى منصبه في القضاء، مقابل أن يقبل يدي الحاكم، فقال ياناس أنتم في واد ونحن في واد، والله لو جاء وقبل يدي ما قبلت. [٢]

٣- الجراءة والشجاعة النادرة:

لقد كان الشيخ- رحمه الله - يتمتع بجراءة عالية، وشجاعة في المعارك، وأنه لم يرض إلا أن يتقدم الصفوف الأولي في القتال، وحينما نتكلم عن سمة بارزة في الشهيد نظن أنها السمة الغالبة في شخصيته، لقد طرق الدعاة أبواب الدعوة فوجدوه قلعة من قلاعها، وعندما تحدثوا عن الجهاد وجدوه علماً من أعلامها. [٣] ولقد كان أخر كلامه مقالة كتبها بعنوان "الأسود الجائعة"

---

(١) مقابلة، محمود عزام ٢٠١١/١/١٣م.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني أدهم جرار، ص ٢٨، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص ٥٤، محمود سعيد عزام، مقابلة، في ٢٠١١/١/١٧م.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص ٥٥.

تحدث فيها عن الشجاعة، وأن عمادها القلب وأن القلب إذا امتلأ بالإيمان فإنه لا يعود يخشى أحداً إلا الله، ولا يخاف من الموت، بل يقبل على الموت في ساحات الوغى بشكل منقطع النظير.[1]

كان الشهيد يعبر عن السعادة الغامرة التي تملأ قلبه وهو يحيا هذه الحياة الجهادية، حيث يقول: "ما أجملها من أيام تقضيها بين المجاهدين، كل واحد ارتقى قمة جبل مرابطاً وراء سلاحه حتى إذا جن الليل لا تسمع منهم إلا صوت التكبير يقطع صمت الظلام. "[2]

ويقول عن أمثال هؤلاء:" إنه يرى الموت كل يوم مرات ليوفر الحياة الحقيقية والسعادة والعزة للأمة المسلمة، يسهر كل ليلة لينام الناس، ويحزن ليهنأ المسلمون من ورائه" [3].

٤- الزهد والبعد عن الترف:

لقد ترك عبد الله عزام- رحمه الله - الدنيا وطرحها عن عاتقه، ويوم أن قاتل في فلسطين بعد عام ١٩٦٧م ترك الوظيفة، وآثر أن يسكن زوجته وأولاده في غرفة واحدة تكاد أن تكون مظلمة، دون وجود أبسط مقومات الحياة .[4] وأقبل على الجهاد حتى نال شرف الشهادة ، غريباً عن بلاده التي ولد فيها، وترك وظيفته في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، عاش معظم حياته عندما شعر أن هذه الوظيفة تعيقه عن الجهاد وتعرقل سيره، كان يعتبر الزهد عماد الجهاد، فكان يقبل بالشئ القليل والضروري من متاع الدنيا، فقد طلق الدنيا، واشتري الآخرة.[5]

يقول محمود عزام: " لقد سمعته ذات يوم في محاضرة يتحدث أنه جاء في يوم من جبهة القتال بعد غياب أسابيع بين المجاهدين ، ودخل بيته فوجد زوجته قد اشترت ثلاث فرشات، فغضب وقال: من أين جئت بهما، قالت: لقد بعت بعض ذهبي واشتريتهما، فقال لها الشيخ: ماذا أقول للمجاهدين الفقراء الذين يأتون إليّ، إني والله أكره ذلك المجلس منذ رأيت هذه الفرشات، وأخذ يعاتبها بذلك حتى أغمي عليها وبعدها تم بيع الفرشات". [6]

"وكان الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله - يأتي براتبه الشهري ويقوم بوضعه في يدي مكتب الخدمات، ويقول: ادفعوا للأهل كما تدفعوا للمجاهدين، ويبقى بقية الراتب في مكتب الخدمات

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني أدهم جرار، ص ٢٨.

(٢) عبر بصائر للجهاد في العصر الحاضر، الشهيد عبد الله عزام، ١١٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٢.

(٤) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ص ٥٧.

(٥) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني أدهم جرار، ص ٢٩.

(٦) مقابلة: محمود سعيد عزام، ٢٠١١/١/١١م .

للمجاهدين، وكان يقول لي يا أبا عادل: لا تعطهم أكثر من المجاهدين فأعطهم مثل ما تعطي المجاهدين".[1]

تقول أم محمد زوجة الشهيد: "كان لا يحب الدنيا ولا التمتع بها ولا يرضى إلا باليسير الضروري من المتاع فقط، كان قد طلق الدنيا ورماها خلف ظهره، حتى الهدايا سواء أكانت ثمينة أم رخيصة فإنه كان يطلب مني أن أهديها؛ لأنها شيئاً زائداً وليس من الأساسيات"[2] وكان– رحمه الله – يعتبر الزهد من أعمدة الجهاد، فقد أقبلت الدنيا عليه بزينتها، ولكنه كان يمقت الترف، وآثر حياة الجهاد على التقلب في أطراف النعيم.[3]

٥– الحلم والصبر والسماحة:

يقول: محمد نور " كنا نجلس مع الشيخ في بيشاور فجاءه أحد الإخوة المصريين من جماعة الجهاد وتحدث معه بخصوص بعض الأمور، وفي أثناء حديثه أغلظ له القول، وغضب على الشيخ، فكان المتوقع أن يرد الشيخ عليه بمثل غضبه، وأن يغلظ له القول كما أغلظ صاحبه ولكنا دهشنا بخفض صوت الشيخ، والاعتذار للرجل، ومحاولة إسكات غضبه والثناء عليه وعلى إخوانه، فقلنا له لم رضيت يا شيخ بما قاله الرجل، وسكت عنه وهو مسيء، فقال: هؤلاء إخواننا وينبغي علينا أن نتواضع لهم، وأن نرفق بهم، وأن نصفح عنهم بما أساؤوا إلينا ".[4]

وكان هذا الرجل يتأسى بأخلاق النبي ﷺ، كان رجلاً حليماً صبوراً مسامحاً سلساً، فقد تحمَّل كثيراً من الأذى والإساءة في طريق الجهاد من كثير من المجاهدين والعلماء وغيرهم، ولكنه تفانى في طريقه وعمله، فلقد كان يعفو عمن أساء إليه، ولا يقابل الإساءة بمثلِها؛ بل كان يسامح من أساء إليه، وكان يظن بالناس خيراً، وكان يرفق بإخوانه ويتواضع لهم، وكان يصفح عمن أساء له.[5]

---

(١) مقابلة، محمود سعيد عزام، ٢٠١١/١/١١م .

(٢) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني أدهم جرار ، ص ٢٩–٣٠ ، نقلا عن مجلة الجهاد العدد ٦٣ ، جماد الأخر ، ١٤١٠ هـ ، ص٣١.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد ، د. فايز عزام ص ٥٨.

(٤) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، في مقابلة أجراها مع الدكتور محمد نور، بتاريخ ١٤١٠/٧/٨ هـ . ص ٣١–٣٢ .

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٣١–٣٢ .

يقول فايز عزام ابن أخت الشهيد: " أذكر يوماً أن انكفأ القِدْر بما فيه من مرق ساخن على يد ابنه الصغير مصعب، وإذا البيت يرتبك، فقال لهم الشهيد بهدوء سبحان الله، إن بيوت الأفغان لا تخلو من عدة مصائب، فأحياناً تجد البيت فيه مأتم، وقد شوه وجه ابنه، أو قلعت عين ابنته، وهذا قطعت يده أو رجله، وهم مع ذلك صابرون ومحتسبون، وإذا بالبيت فجأة يلفه الصمت، ويرضون جميعاً بقضاء الله". [(١)]

تقول أم محمد زوجة الشهيد " كان رحمه الله ذا قلب كبير يعفو عن المسيئين إليه ولا يقابل الإساءة بمثلها، بل كان يسامح من أساء إليه ولا يحمل في قلبه على أحد، وكان يظن بالناس خيراً ولا يظن السوء أبداً، وفي مرة من المرات كتب أحد الشباب ضده منشوراً مكوناً من عشرة صفحات، ورجوناه أن يقرأه ويرد عليه، ولكنه لم يوافق فقمنا نحن بقراءته عليه، وطلبنا منه أن يردَّ عليه، فأبى ذلك وقال لي: قولته المشهورة في مثل هذه الحالات".[(٢)]﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** ﴾ (الرعد: آيه ١٧)

" كان الشيخ عبد الله– رحمه الله – يخصص قسطاً من راتبه يخصصه لبعض الطلبة حتى من خصومه يقول محمود عزام: جاءني شاب بعد استشهاد الشيخ عبد الله وقال لي: إنني أندم ندماً شديد على أنني لم أستفد من الشيخ ومن علمه، قلت له ما المشكلة وما القصة، قال الشاب: كنت طالباً عنده وعندما تنتهي المحاضرة استوقفه وأناقشه وأوجه له أسئلة تعجيزية؛ لأنه ليس من اتجاهي، وأنا أعرف أن الشيخ عنده التزامات ولكنني أقصد في تأخيره، وكان الشيخ يشعر بذلك، وعندما أستشهد عرفت قدر هذا الرجل، وعلمت أنه كان يقتطع من راتبه ويرسله إليَّ في ظرف مغلق كل شهر". [(٣)]

٦–التواضع وحسن الاستماع:

كان يستمع لرأي الآخرين مهما كان سطحياً، ويرد بأدب عن كل استفسار، لا يمتعض ولا يضيق ذرعاً، فالبسمة لا تغادر شفتيه ، والكلمات الطيبة دائماً على لسانه، وكان الشيخ عبد الله عزام على علو منصبه ورفعة رتبته وشهرته بين الناس أكثر الناس تواضعاً، فكان يجلس ويستمع للأطفال والنساء والمرضى والفقراء والمساكين وكان يجلس مع طلابه يعلمهم ويربيهم، ورفض أن يُعامل في أفغانستان بصفته العالية، وكان يقول : عندما يزور المخيمات التربوية عاملوني أنا

---

(١) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ص ٥٨–٥٩ .

(٢) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، ص٣١، نقلاً عن البنيان المرصوص، العدد٣، رجب ١٤١٠هـ، ص١٥.

(٣) مقابلة، محمود سعيد عزام، ٢٠١١/١/١٣م .

وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم ، ورفض أن يترك الجهاد ويتقلد المناصب، ورفض أن يكون له حارساً شخصياً حتى لقي ربه شهيداً، فكان يلقب بين أقرانه بالرجل الشعبي.[١]

يقول محمد شومان: " كان الشيخ مرة صائماً فأذَّن المغرب فشرب شربة ماء، ثم أمنَّا بأخر سورة التوبة فبكى، وبعد الصلاة استوقفه رجل بسن والده فأخذ يحدثه طويلاً وأنا اسمع بأمور لا تهم الشيخ في شيء، وأثقل عليه الرجل والشيخ يبتسم ويقول إن شاء الله، ما شاء الله، لعله خير، توكل على الله، فأدركهما أذان العشاء وهما واقفان والشيخ لم يفطر بعد، ولم يقل لصاحبه حسبك".[٢]

٧- الكرم والجود:

تخلق الشهيد عبد الله- رحمه الله - عزام بأخلاق الأنبياء واتصف بصفاتهم العالية الرفيعة، كان معطاءً كريماً فما من نازل على أفغانستان من المجاهدين العرب وغيرهم ممن يصل بيته إلا حظي بكرمه وسخائه، حتى أنه ليجلس القادم على فراشه الخاص، فكان بيته دائما مملوءاً بالرواد والمسافرين والقادمين يوفي احتياجاتهم من كل الجوانب من طعام وشراب وملبس وفراش، ولم يكن ليمل أو يكل من ذلك أبداً.[٣]

كان الشيخ عبد الله- رحمه الله - كريماً معطاءً، فما أظن أحداً أكرم منه في ساحة الجهاد في أفغانستان لقد كان بيته بمثابة الفندق، لا تجد غرفة إلا وفيها ضيوف ليلاً أو نهاراً، وكان أهله كذلك دائماً مشغولين بضيوفهم، وكان يستقبل الناس وكأنهم أعزاؤه وأقرباؤه. [٤]

يقول أبو معاذ : " لقد جاورته في بيشاور أكثر من أربع سنوات، فما أظن أن يوماً كان يمر عليه وبيته دون ضيوف، ففي تجربتي معه في بداية ذهابنا إلي أرض الجهاد، نزلت مع الأهل في بيته في إسلام آباد وكان ذلك في عام ١٩٨٤م، وعندما كان مدرساً في الجامعة الإسلامية استقبلنا الشيخ وأهله أحسن استقبال وكأننا بعض أبنائه، يقدم لنا كثيراً من كرمه، والأعجب من ذلك أنه يلح على ضيفه في الطعام والنوم والمكوث في بيته بقدر المستطاع، أمَّا كرمه وعطاؤه للشباب القادمين للجهاد فكان كبيراً حيث لا يبخل عليهم في لباس أو طعام".[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٢ -٣٣ ، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٣١، نقلاً عن البنيان المرصوص، العدد٣، رجب١٤١٠هـ، ص١٥.

(٣) انظر: الشيخ عبد الله عزام الرجل الذي ترجم الأقوال إلى أفعال، محمد عبد الله العامر، مكتبة دار البيان، الكويت،١٩٩٠م ، ص١٥ .

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٣.

(٥) المرجع السابق، ص٣٣، نقلاً عن مجلة المسلمون العدد٢٥٣ في ١٠/٥/١٤١٠هـ

" واستشهد الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – وعليه دين اثنا عشرة ألف دولار من كثرة إنفاقه وكرمه علي إخوانه، وكان عندما يقدم من الجهاد بعد غياب أسابيع وقبل أن يدخل علي بيته ويسلم على أولاده تجده يقف مع جيرانه ويأخذ بأيديهم، لكي يدخلوا بيته ويقدم لهم الطعام". [١]

إن المطلع على سيرة وشخصية الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – يجد فيها من الصفات الفريدة والحميدة التي تؤهله لأن يكون داعية متميز، ونادراً ما تجتمع هذه الصفات في شخص واحد، سوى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ فكان نموذجاً فريداً في العزة الكرم، والجود والعطاء والحلم والتواضع، وحسن المعاملة مع الأهل، وسماحته وصبره على إخوانه ومخالفيه.

---

(١) مقابلة: محمود سعيد عزام، ٢٠١١/١/١٧م.

المطلب الرابع:

استشهاده

الشيخ عبد الله عزام قبيل الاستشهاد:

لقد كان الشيخ – رحمه الله – منذ أن أُعلن الجهاد العالمي محطة أنظار الأعداء؛ لأنه أصبح يمثل القوة الحقيقية للإسلام، وهذا ما لا يريده أعداء الحق، فاستنفذوا كل ما لديهم من محاولات من أجل أن يطفئوا هذا الشعاع المتوقد والنابع من صميم منهج الحق تبارك وتعالى.

لقد بدأت المؤامرات تحاك ضد الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – منذ ذهب إلي باكستان وقام بنشاط لدعم الجهاد الأفغاني، ومنذ بدأ يجمع الشباب العرب من حوله ويدربهم، من أجل خوض الجهاد وخاصة أنه أحيا فريضة الجهاد بعد أن خمدت جذوتها في النفوس ونفض عنها الغبار المتراكم عبر القرون، ونقلها من صفحة الكتب إلي ميادين القتال، ومن الكلام باللسان إلي القراع بالسنان.(١)

وكان الشيخ– رحمه الله – يتحدث في الفترة الأخيرة قبل الحادث الذي توفي فيه بأنه يتوقع المؤامرات التي تدور من حوله، وبأنه يطلب الشهادة وأن الآجال محدودة، وأن قضاء الله لا راد له.(٢)

لقد ضغطت سفراء دول عربية علي ضياء الحق رئيس وزراء باكستان السابق لإخراج الشيخ عبد الله عزام من باكستان، فقامت سفارة باكستان بجده بالذهاب إلي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله نصيف، لكونه من عيّن الشيخ عبد الله مسئول المهاجرين الأفغان في بيشاور وطلبت منه أن يطلب من الشيخ عبد الله أن يغادر باكستان، وكان يحبه حباً كثيراً، فقرر نصيف الذهاب إلي الشيخ وإقناعه بالمغادرة من باكستان، وعند وصوله بيشاور، عرض على الشيخ– رحمه الله – أن يكون مدير جامعة جديدة في نيجيريا، ويترك بيشاور فقال له الشيخ عبد الله عزام، والله لن أترك الجهاد إلا بإحدى ثلاث، إما أن اقتل في أفغانستان، وإما أن اقتل في بيشاور، وإما أن اخرج مكبلاً من باكستان، ثم قال الشيخ عبد الله: " إن كان عليكم ضغط فمستعد

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني جرار، ص ٢٩٥ .

(٢) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان النحوي، ص٨٥ .

أن أقدم استقالتي من العمل"، فلما رأى نصيف موقف عبد الله قال له: "هذه ليست رغبتي، ولكني أخشى عليك إذن فلا تبقى في باكستان، وادخل أفغانستان فالمؤامرات قائمة".(١)

لقد كثرت المؤامرات علي الشيخ عبد عزام– رحمه الله – من أجل رحيله من باكستان، فلقد استدعاه يوماً الرئيس الباكستاني وأبلغه بأن هناك ضغوطاً كثيرة تريدك أن تغادر، فقال:" له الشيخ عبد الله– رحمه الله – أنه في باكستان لنصرة قضية الجهاد، ولن يغادرها إلا جثة هامدة أو مكبلاً بالحديد".(٢)

لقد قامت الداعية زينب الغزالي بزيارة المجاهدين والتقت بضياء الحق، وعند المغادرة طلب ضياء الحق أن يقدم خدمة إليها قالت: له وهي تشير إلي عبد الله عزام في المطار عائدة إلى مصر، هذا ابني وهو هنا لنصرت الجهاد الأفغاني ليكن في رعايتكم بعد الله سبحانه وتعالى. (٣)

يقول أحمد السلمان: إن السفارة الفلسطينية في باكستان قامت بتحذير الشيخ عبد الله ونصحته بأن ينتبه؛ لأنه أصبح مستهدفاً من قبل مخابرات العدو الصهيوني، حسب ما وصلهم من معلومات، لما كان للشيخ عزام دور كبير في تدريب بعض العناصر من الأراضي المحتلة للقيام بعمليات عسكرية ضد العدو الإسرائيلي، لقد أبدى الموساد الصهيوني قلقه من علاقة الشيخ عزام مع قيادة الحركات الإسلامية في فلسطين، الشيخان أحمد ياسين وعبد الله نمر درويش.(٤)

قبل أربعة أسابيع من استشهاده وضع لغم أسفل المنبر الذي يخطب عليه في مسجد الشهيد في بيشاور، وسرعان ما اكتشفت هذه المحاولة وكان بمثابة إنذار قوي لأن يأخذ الشيخ حذره، ورغم ذلك لم يثنِ القائمين على محاولة قتله من التكرار بوسائل أخرى، وخاصة بعد ما فرضت حراسات مشددة على المسجد الذي كان يخطب فيه، ولم تمضِ هذه المحاولة قليلاً حتى جاءت المحاولة الأخيرة التي أدت إلى استشهاده.(٥)

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ، ص ١٩٥–١٩٦. مقابلة: محمود سعيد عزام ٢٠١١/١/١٧م.

(٢) المرجع السابق ، ص٢٩٥.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، ص ٢٩٥، مقابلة: محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧م.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٩٦، نقلاً عن مجلة الجهاد، عدد٦٤، رجب ١٤١٠هـ ص٢٢، ومجلة المسلمون عدد٢٢٥، ١٤١٠/٥/٣هـ ص٢.

(٥) انظر: مجلة المجتمع ، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتي، عدد ٩٤٣، الثلاثاء ٢٩/ ربيع الأول/١٤١٠هـ الموا فق ٢٨/نوفمبر/١٩٨٩م، ص٤، وعبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان النحوي، ص٨٥، والشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٩٧.

حادثة استشهاد عبد الله عزام :

ذكرت ام محمد زوجة الشهيد عبد الله عزام– رحمه الله – في أخر يوم للشهيد يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/١١/٢٤م، استيقظ الشيخ قبل صلاة الفجر فصلي القيام، ثم أيقظنا جميعاً لصلاة الفجر، بعدما صلينا جلسنا وقرأنا المأثورات، ثم قرأنا سورة الكهف وشرح لنا الأحكام وعندما أشرق الصباح ذهب الأولاد يلعبون الكرة مع زملائهم، وطلب مني الشيخ– رحمه الله – أن أعد الطعام وبعد تناول الطعام، قال إنه سوف ينام قليلاً، وأخبرها بأن تعدَّ الغداء لضيوف كثيرين سوف يأتون إليهم بعد صلاة الجمعة، لكن التلفون لم يتركه ليستريح، فقام إلي مكتبه وأخذ يحضر لخطبة الجمعة، ثم أعد نفسه للصلاة وأرتدى ملابسه الجديدة التي أحضرها ابنه محمد من الأردن، قبل استشهادهم بيوم واحد، وعندما همّ الشيخ بالخروج لصلاة الظهر نادى على الأولاد جميعاً ليذهبوا معه، وانتظروا أبا الحارث ليأخذهم كالعادة في سيارته، ولكنه تأخر فطلب من ابنه حذيفة أن يوصله بسيارته التي لم يسبق أن استخدمها من قبل، وكان ابنه حذيفة لم ينتهِ من تجهيز نفسه فقال: أوصلك ثم أعود لأجهز نفسي، فرغب ولداه محمد وإبراهيم أن يصطحباه، فأحب والدهما أن يستجيب لرغبتهما، فتقدم ابنه محمد ليقود السيارة ، وركب إبراهيم معهم، وعندما جاء أبو الحارث ابن أخيه وطلب من الشيخ الصعود معه، ألح عليه ولداه بأن يبقى معهما فوافق الشيخ لطلب أولاده.(١)

وفي هذه الأثناء طلب الشيخ من أبي الحارث أن يتبعهم، وقاد السيارة نجله محمد وسار في طريق معاكس لاتجاه المرور وفي شارع حمرود، وقبل أن تتجه السيارة إلي اليمين لتدخل في الطريق الفرعي الذي يدخل شارع مسجد الشهداء، انفجرت عبوة ناسفة في المكان، كانت قد أعدت قبل أيام من وقوع الحادث، وكانت تحتوي علي٢٠ كيلوا جرام من المتفجرات، قد وضعت في قناة المجاري في الشارع الرئيسي، في الوقت التي كانت تمر فيه سيارة الشيخ، فأدت إلي مقتل الشيخ مع ولديه، وتدمير السيارة بالكامل، ففزع المصلون الذين كانوا ينتظرونه في المسجد ليسمعوا خطبته.(٢)

وبسبب قوة الانفجار تقطعت السيارة إلى ثلاثة أجزاء، وتناثرت أشلاء محمد إلى مسافة تزيد عن ١٠٠ متر، وتناثرت أشلاء إبراهيم إلى مسافة تزيد عن ٦٠ مترا، وأما جسد الشيخ – رحمه الله– فلم يصبه أذى ظاهري، ولكن يبدو أنه حدث نزيف داخلي وكسر في أسفل الجمجمة، أدى

---

(١) انظر: مجلة المجتمع، عدد ٩٤٨، ص٢٩ .

(٢) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان النحوي، ص ٨٣–٨٤، مجلة المجتمع، عدد ٩٤٣، ص ٤، الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٠١، نقلاً عن مجلة الجهاد، العدد ٦٣ ، جماد الأخر ١٤١٠هـ، ص ١٦–٢١.

إلى استشهاده علي الفور، وقد نقل الشيخ وأولاده إلي قرية عبد رب الرسول سياف، وبعد صلاة المغرب من اليوم نفسه صلى الحضور عليهم، ثم نقلوا إلي مقبرة الشهداء بقرية بابي، ودفنوا هناك في مقبرة الشهداء.[1]

---

(١) انظر: عبد الله أحداث ومواقف، د. عدنان النحوي، ص ٨٤-٨٥ ، مجلة المجتمع ، عدد ٩٤٣، ص٤، الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٠٤.

المبحث الثالث:

أعماله ومؤلفاته

المطلب الأول: أعماله .

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المطلب الأول: أعماله

المطلب الأول:

أعمـاله .

عمل الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – في مجال الدعوة إلى الله، فكان واعظا وداعياً، يقرع آذان المصلين بالذكر والموعظة الحسنة وكان الناس يقبلون على دروسه ومواعظه المتميزة في الأسلوب والأداء وخاصة في المسجد يوم الجمعة وهو لا يزال شاباً صغيراً، كانت دائرة الأوقاف في ذلك الوقت لا تسمح لأحد أن يلقي موعظة إلا بإذن مسبق منها، ولكن الشهيد لم يكن يلتفت إلى هذا الأمر.[١]

ثم تابع الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – حياته في العمل مدرساً، حيث كان تخرجه عام ١٩٦٠م، من مدرسة خضورية الثانوية، والتي تؤهله للعمل _ وهي توازي شهادة دبلوم _ في تلك الأيام، ثم عين مدرساً في مدرسة بقرية (أدر)، وهي تابعة إلي منطقة الكرك في جنوب الأردن، وبعد سنة من عمله نقل إلى مدرسة (برقين) قضاء جنين في الضفة الغربية، ثم رحل إلي دمشق في سوريا، ليتابع دراسته الجامعية في كلية الشريعة، وتخرج منها سنة ١٩٦٦م. [٢]

وانتقل إلى الأردن للعمل مجاهداً وداعياً إلي الله في قواعد الشيوخ في عام ١٩٦٨م، وكان مجاهداً متميزا في الجهاد والقتال، ومن بداية اشتراكه في هذه القواعد دوى فيها الأذان، وكان داعياً متميزاً وبجهده أقيمت الصلاة جماعةً وصدع بالحق في معسكرات التدريب.[٣]

ثم سافر إلي القاهرة، لنيل شهادة الماجستير في أصول الفقه من جامعة الأزهر عام ١٩٦٩م، ثم عاد إلى الأردن وعمل مدرساً بكلية الشريعة _في جبل اللويبدة _ حتى عمان عام ١٩٧١م، ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، وقد حصل عليها بمرتبة الشرف الأولي عام ١٩٧٣م.[٤]

وفي عام ١٩٧٣م شغل منصب مسئول لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف الأردنية، فكان له الفضل في تنشيط المساجد والوعاظ، وطعم القسم بطاقات شابة قادرة علي الدعوة.[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ، ص٤–٥.

(٢) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د.عدنان النحوي، ص١٩، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص ٦.

(٣) انظر: عبدا لله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان النحوي، ص٣٣–٣٤.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ، ص ٢٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣.

وأراد الشيخ عبد الله– رحمه الله – أن يكون له تأثير أكبر، وبناء أعظم في الجيل الصاعد، فطلب الانتقال للعمل مدرساً في الجامعة الأردنية، في كلية الشريعة فوافقوا على نقله واستمر في التدريس في الجامعة الأردنية، حتى عام ١٩٨٠م، وكان متميزاً في أسلوبه في الدعوة إلى الله، وكان له الفضل في فصل البنات خلف البنين في محاضرات الجامعة، وتم فصله من الجامعة الأردنية، بقرار من الحاكم العسكري بسبب تهديده لمدير صحيفة أردنية كان قد استهزأ في الصحيفة بالعلماء.(١)

ونتقل الشيخ عبد الله بعد فصله من الجامعة الأردنية إلى السعودية عام ١٩٨١م للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم طالب الجامعة أن يوفد إلي العمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد، ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، فانتدب للعمل هناك. (٢)

وعمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد في باكستان ثم قدم استقالته منها، وتفرغ للعمل في الجهاد مع المجاهدين الأفغان، ضد الاتحاد السوفيتي، ليفرغ رغباته وأشواقه في ميدان الجهاد، ولتكن تجربته الأخيرة، يحصد منها أطيب الثمار وأذكاها.(٣)

وبدأ عمله و نشاطه مع المجاهدين الأفغان، فقام بتأسيس مكتب الخدمات، في عام ١٩٨٤م، وهو خاص بالمجاهدين العرب، الوافدين للقتال في أفغانستان، ليكون مؤسسة إغاثيه جهادية وإعلامية تصدر عنه نشرة لهيب المعركة في داخل أفغانستان.(٤) وقد أسس الشيخ عبد الله دار الجهاد في بيشاور باكستان، ويصدر عنها مجلة الجهاد صوت أفغانستان المسلمة، وأخبار جنود وقادة الجهاد.(٥)

ولقد شارك في عدد كبير من المؤتمرات، في البلاد العربية والإسلامية، والأوربية والأمريكية داعياً إلى الله، ولجمع التبرعات ومحرضاً للجهاد في أفغانستان، ونشر فكرة الجهاد في العالم، ولقد قضى رحمه الله وهو يقوم بأجل محاولاته الناجحة وأطيبها في التوفيق بين الحزب الإسلامي الذي

---

(١) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان النحوي، ص٣٧، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص ٢٧–٢٨ ، الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، ص ٢٣.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٤، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص ٢٩.

(٣) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د.عدنان النحوي، ص ٨١.

(٤) انظر: مجلة القبس الكويتية العدد ٦٣٠٥، في ٢٧–١١–١٩٨٩م، ص ٨، نقلاً عن عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٩١.

(٥) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د.عدنان النحوي، ص٨٢.

يرأسه المهندس حكمتيار والجمعية الإسلامية التي يرأسها برهان الدين رباني وقدم تم الاتفاق بينهما ووقعاه بعد استشهاده [١]

(١) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف ، عدنان النحوي، ص٨٢-٨٣.

المطلب الثاني:

مؤلفاته

لقد ألف الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – عدداً من الكتب، في العقيدة، والفقه، والجهاد، والتفسير، كما كتب عدد من البحوث المقالات والرسائل والقصص، والتي نشرتها مجلة الجهاد في افتتاحيتها، ونشرة لهيب المعركة، بالإضافة إلى كثير من المحاضرات العلمية والدينية، والخطب، والدروس، المسجلة عبر الأشرطة الكاسيت والفيديو، وهذا يدل على تبحره في العلوم الشرعية، وسيقوم الباحث بذكر المؤلفات التي كتبها بيده، والمؤلفات التي جمعت من الأشرطة وهي كالتالي:

أولاً: المؤلفات التي كتبها بيده:

وسيقوم الباحث بتصنيف كتبه حسب الموضوعات وتعريفها بشكل موجزة.

كتب العقيدة:

١– العقيدة وأثرها في بناء الجيل:

تحدث فيه عن خلاصة عقيدة السلف الصالح، وعن حقيقة الألوهية والعبودية، والصلة بين العبد وربه، وتحدث عن خصائص العقيدة الإسلامية، ومكانة الإنسان فيها، ومعرفة صفات الله، والرضا بحكم الله، وأثار ترك العقيدة وأثار اعتناقها وهو كتاب من الحجم الصغير بقدر ٤٠ ورقة.(١)

٢– تهذيب العقيدة الطحاوية:

بين في هذا الكتاب شريعة سيدنا محمد ﷺ وهي الخاتمة، والتوحيد دعوة الرسل، وأنواع التوحيد، وبين شرك العرب، وشهادة التوحيد، وتحدث عن الواجب والمستحيل في حق الله، وشرح بعض الصفات، والإيمان بالقدر مع أخذ الأسباب، والتوقيف في أسماء الله، وهو كتاب من الحجم الصغير وعدده ٤٠ ورقة.(٢)

---

(١) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام .

(٢) انظر: تهذيب العقيدة الطحاوية، عبد الله عزام .

كتب الجهاد:

١- عشاق الحور:

نشر هذا الكتاب في بيشاور عام ١٤١١هـ، بجهد مكتب الخدمات، بين فيه منزلة الشهداء، في أفغانستان وكراماتهم ومناقبهم في حياتهم الجهادية، حيث ذكر حوالي مئة وعشر من الشهداء، وتحدث في الكتاب عن وصاياهم ومكانتهم في الجهاد.[١]

٢- عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر:

تكلم فيه عن قضايا إسلامية في هذا العصر، وعن فضل الجهاد، والرباط، والهجرة ومبررات الجهاد ودوافعه، وعن واقع الجهاد في أفغانستان مشاكله ومعوقاته، والحلول المقترحة، والمؤامرات العالمية والمحلية، ودور الدول المعادية والصديقة، والكرامات التي ظهرت في واقع الجهاد الأفغاني.[٢]

٣- في خضم المعركة:

وهو عبارة عن موضوعات كثيرة تتعلق بالجهاد الأفغاني، ونشرت في افتتاحيات مجلة الجهاد، الصادرة عن دار الجهاد، وجمعت هذه المواضيع في كتاب، وطبع في عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ومن هذه الموضوعات، أعمدة الجهاد، والمشتاقين إليه، والغرباء، ومسؤولية العرب أمام الله، والقاعدة الصلبة، مصانع الرجال، وهكذا علمني الجهاد، جهاد شعب مسلم.[٣]

٤- جهاد شعب مسلم:

صدرت الطبعة الثانية في عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، بجهد مكتب الخدمات، تكلم فيه عن مسيرة الشعب الأفغاني المجاهد، وعن الانتفاضات التاريخية السبعة، وتحدث عن نظرية الجهاد ومتطلباتها، وتحدث عن مواضيع متفرقة منها تحطيم القيود، والتصميم على الموت، ومخاوف اليهود، وتحدث عن انتصار الإسلام.[٤]

٥- الدفاع عن أراضي المسلمين:

طبع هذا الكتاب أربع طبعات، والطبعة الأخيرة في عام ١٤٨٩هـ-١٩٨٩م ونشر في بيشاور باكستان، وتحدث عن الدفاع عن أراضي المسلمين، وحكم القتال في فلسطين وأفغانستان، وفرض

---

(١) انظر: عشاق الحور، عبد الله عزام.

(٢) انظر: عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، عبد الله عزام.

(٣) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام.

(٤) انظر: جهاد شعب مسلم، عبد الله عزام.

العين وفرض الكفاية، وتحدث عن أسئلة في الجهاد، وشروط عقد المعاهدة مع الكفار، وتحدث عن حال الإسلام في أكثر من دولة. [١]

٦- حتى لا تضيع فلسطين للأبد من القلب إلي القلب:

تحدث في هذا الكتاب عن مواضيع تخص فلسطين، وهي عبارة عن سرد تاريخي وتذكير المسلمين بهذه القضية الكبيرة، وتحدث برسائل عدة منها رسالة الإخلاص والزهد والتقشف والورع، ورسالة الأخوة والمحبة وذكر تاريخ فلسطين وما يجري حولها وفيها عبر حلقات ثمانية، بعنوان حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد. [٢]

٧- الحق بالقافلة:

طبع هذا الكتاب أربع طبعات، ونشره مكتب الخدمات في بيشاور باكستان، تحدث في هذا الكتاب عن مبررات الجهاد وشرحها، وتحدث عن أن الجهاد فرض عين في أفغانستان بعد ما رأى من دمار والقتل، وتحدث عن ملاحظات للقادمين للجهاد في أفغانستان، وحكم جهاد النساء العربيات في أفغانستان.[٣]

٨- في الجهاد آداب وأحكام:

نشر في بيشاور الطبعة الثانية منقحة ومدققة ، عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، وتكلم في هذا الكتاب عن حكم الأسرى وحكم الجاسوس، والغلول في الغنيمة، والشهيد وأحكامه وأقسامه، ونقل الميت، والبناء على القبر وهدم القبور، وتكلم بمن قتله قطاع الطرق والبغاة. [٤]

٩- إعلان الجهاد:

تحدث في الكتاب عن إخلاص النية في الجهاد، وعن إعلام الكفار بالجهاد عليهم، والأحكام المترتبة على الجهاد، وجوب الهجرة من أجل الجهاد، واجبات الدولة، العلاقات التجارية بين دار الإسلام ودار الحرب، وخطوط رئيسية في آداب الجهاد. [٥]

---

(١) انظر: الدفاع عن أراضي المسلمين، عبد الله عزام.

(٢) انظر: حتى لاتضيع فلسطين إلى الأبد، عبد الله عزام.

(٣) انظر: الحق بالقافلة، عبد الله عزام.

(٤) انظر: في الجهاد آداب وأحكام، عبد الله عزام.

(٥) انظر: إعلان الجهاد، عبد الله عزام.

١٠- **كلمات من خط النار الأول:**

هذا الكتاب تم طبعه في عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، وتحدث فيه عن مواضيع متفرقة، منها قانون ثابت، أليس الصبح قريب، التحدي الكبير، والحرب الأهلية، ودور بريطانيا في محاربة الإسلام، وشهر الشهداء، ودعم الجهاد إنقاذ للبشرية.(١)

١١- **إتحاف العباد بفضائل الجهاد:**

طبع هذا الكتاب الطبعة الأولى في عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م، وبين فيه فضل الشهادة، والهجرة والإعداد، وجهاد النساء، وفضل الرباط، وقتال الأعداء وتكلم في أنواع الجهاد، وعن النية وأسباب النصر، وتحدث عن الغلول ونصرة المجاهدين.(٢)

كتب في الفقه:

١- **انحلال الزواج في الفقه والقانون:**

هذا الكتاب هو عبارة عن رسالة التخرج من الليسانس، في الشريعة الإسلامية، في عام ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الصابوني، وتحدث فيها عن المرأة والطلاق في الشرائع، وموقف الإسلام من الأسرة والطلاق، وتحدث عن الطلاق والفسخ وأحكامهما والفرق بينهما، وتحدث عن الطلاق بكل أنواعه وأشكاله وصوره، مثل الخلع اللعان والإيلاء والظهار، والتفريق القانوني أو القضائي.(٣)

٢- **دلالات الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال والظهور والخفاء:**

هذا الكتاب عبارة عن رسالة الدكتوراه، في أصول الفقه، في كلية الشريعة من جامعة الأزهر، عام ١٤٢٩هـ-١٩٧٢م، ومن ثم نشرت الرسالة في كتاب عام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م في بيشاور باكستان، وتحدث فيها عن الاستدلال بالقرآن والسنة، وعن الواضح عند الحنفية والمتكلمين، وعن المبهم عند الحنفية والمتكلمين، وعن التأويل بشكل مفصل، والمدارسة الظاهرية تعارض التأويل.(٤)

---

(١) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام.

(٢) انظر: إتحاف العباد بفضائل الجهاد، عبد الله عزام.

(٣) انظر: انحلال الزواج في الفقه والقانون، عبد الله عزام.

(٤) انظر: دلالات الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال والظهور والخفاء، عبد الله عزام.

٣- مباحث في الصلاة:

تحدث في هذا الكتاب عن جوانب عدة من الأحكام في الصلاة، ومنها حد عورة المرأة والرجل، واستقبال القبلة، وشروط الصلاة، والتسبيح في الصلاة، والدعاء في الصلاة، والحركات في الصلاة، ومكروهاتها وسترة المصلي، وصفة الصلاة وسنن الصلاة وصلاة الجماعة.[١]

٤- الذبائح واللحوم المستوردة:

نشر هذا الكتاب في بيشاور باكستان الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، تحدث فيه عن معنى الزكاة الشرعية، والسؤال عن الذبيحة عند الشك والجهل، وعن واقع المسالخ الغربية، والذبائح بطريقة الإسلام وحل مشكلتها.[٢]

٥- حكم العمل في جماعة:

هذا الكتاب من الحجم الصغير، تحدث فيه عن الأدلة لوجوب العمل الجماعي، وتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة بإجماع المسلمين، ورأى أبي حنيفة في فهم الصحابة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحدث فيه عن طريق الداعية ودعائم الداعية وأجر العاملين في الدعوة الإسلامية.[٣]

٦- فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي:

نشرة الطبعة الأولى في عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، بإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي بيشاور باكستان، تحدث فيه عن القضاء وضمان العدالة في الإسلام، ومشروعية القضاء، وحكم تولي القضاء، وتحدث عن الاستثناءات في العقوبات، وتحدث عن الدعاوى وشروطها، وشروط المدعي والمدعى عليه، وصفة المدعي ومن هو الخصم. [٤]

٧- القواعد الفقهية:

تحدث في هذا الكتاب عن لمحة تاريخية عن قواعد الفقه، وفوائد دراسة القواعد الفقهية، وتحدث عن النية وشروطها وأحوالها، وأن اليقين لا يزول بالشك، وتحدث عن قاعدة لا ضرر ولا

---

(١) انظر: مباحث في الصلاة، عبد الله عزام.

(٢) انظر: الذبائح واللحوم المستوردة، عبد الله عزام.

(٣) انظر: حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام.

(٤) انظر: فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي، عبد الله عزام.

ضـرار، والضـرورات تبـيح المحـذورات، وكانـت المسـائل مبسـطة ومسـهلة يسـتطيع أي قـارئ أن يفهمها.[١]

٨- جريمة قتل النفس المسلمة:

هـذا الكتـاب مـن الحجـم الصـغير، وتحـدث فيهـا عـن تحـريم قتـل الـنفس المؤمنـة، ورأي الصحابة وعلماء الأمة في تلك القضية، وتحدث في جزاء القتل العمد في الدنيا، وأراء العلماء في الكفارة، وإذا قتلت الجماعـة رجـلاً خطـأ، وتحـدث أنـواع القتـل الثلاثـة وجـزاؤهم، وتحـدث عـن كـل الجوانب والعواقب للقتل.[٢]

٩- نظرية العقد والكفالة:

تحدث في هذا الكتاب عن العقد وأركان العقد، والتصرف الشرعي وصيغة العقد الإيجاب والقبول، والتعاقد بالألفاظ، وشروط الصيغة، الإيجاب والقبول، وعبارة المكره والإدارة المنفردة في العقد الإسلامي، ومحل العقد والعلم بمحل العقد، والعاقدان، وأهلية الأداء الكاملة، وعوارض الأهلية والكفالة ومصطلحاتها وأدلتها، وأراء الفقهاء بها والكفيل وشروطه، وشروط صحة الحوالة.[٣]

كتب الأذكار:

١- أذكار الصباح والمساء:

تحدث في هذا الكتيب الصغير عن الأذكار الواردة في صباح اليوم، مستنداً بالأحاديث وتحدث عن الإكثار من الاستغفار، وكفارة المجالس، والتسبيح والذكر في أول النهار وأخره .[٤]

٢- المأثورات بثوبه الجديد:

طبـع الكتـاب فـي بيشـاور باكسـتان عـام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، وتكلـم فيـه عـن فضـل تـلاوة القـرآن وثوابهـا، وأنـواع الـتلاوة، وتحـدث فـي فضـل الصـور، وفضـل الخشـوع، وتحسـين الصـوت بالتلاوة، وتعليم القرآن الكريم، وجميع الأدعية اليومية من صباح اليوم حتى مسائه والخلود للنوم.[٥]

---

(١) انظر: القواعد الفقهية، عبد الله عزام.

(٢) انظر: جريمة قتل النفس المسلمة، عبد الله عزام.

(٣) انظر: نظرية العقد والكفالة، عبد الله عزام.

(٤) انظر: أذكار الصباح والمساء، عبد الله عزام.

(٥) انظر: المأثورات بثوبه الجديد، عبد الله عزام.

كتب فكريه:

١-حاضر العالم الإسلامي – كتاب من جزأين:

الأول: طبع هذا الكتاب في بيشاور باكستان عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، وتحدث فيه عن الشيوعية، والثورات الشيوعية في العالم الإسلامي وفلسطين، وتحدث عن تدخل الأمريكان لحماية الشيوعية، وتحدث عن المسلمين والمساجد في الاتحاد السوفيتي، وتحدث عن الماسونية وفرعها، وعن التبشير والحملات علي اللغة، وتحدث عن المستشرقين، والقومية العربية، وحزب البعث، والعلمانية، وعن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو.(١)

الثـاني: طبع الجزء الثاني للكتاب في عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م تحدث فيه عن تجار الحروب، والثورة الفرنسية ١٧٨٩م، وأغلب اليهود في ثورات القرن التاسع، وأثرهم في الحرب العالمية الأولى والثانية، وتحدث عن خسائر الحربين العالميتين، وعن غزو اليهود الفكري في العالم الإسلامي، وتحدث عن الاستشراق، والتبشير، والرأسمالية، ووسائل الغزو، والقاديانية، والبهائية، والنصيرية، والدروز، وتحدث عن السلطان عبد الحميد، وتحدث عن حملة أعداء الإسلام على القرآن والسنة.(٢)

٢- حماس الجذور التاريخية والميثاق:

تحدث في هذا الكتاب عن فلسطين، من زمن عمر بن الخطاب ﷺ حتى انتفاضة الجهاد عام ١٩٨٧م، وتحدث عن استغلال العلوم لتدمير البشرية، والمحاولات المعاصرة لإقامة الدولة اليهودية، وسبب اختيار فلسطين، وقيام دولة اليهود، وتحدث عن ذكريات ١٩٦٧م، والمجاهدين الإخوان في فلسطين، وجهاد الحركة الإسلامية، وتحدث عن عدة عمليات، ومنها عملية السيد قطب، وتحدث عن إرهاصات جهاد الانتفاضة، وموقف أفغانستان، وحكم الجهاد في فلسطين، وذكر وصايا لأبناء حماس والصحوة الإسلامية، وذكر ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس من بدايته حتى نهايته، مع شرح مبسط للميثاق.(٣)

٣- السرطان الأحمر:

طبع هذا الكتاب الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ونشر في بيشاور باكستان، تحدث فيه عن الجو العام التي نبتت فيه الماركسية، وعن النظرية الماركسية، والثورة البلشفية مع اليهود،

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي الجزء الأول، عبد الله عزام.

(٢) انظر: حاضر العالم الإسلامي الجزء الثاني، عبد الله عزام.

(٣) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام.

والثورات الشيوعية في العالم، وموقف الشيوعية من الإسلام والمسلمين، وتحدث عن الشيوعية وفلسطين، والشيوعيين والعرب، وعن سقوط الماركسية، وسقوط الشيوعية، وأسباب انتشار الشيوعية في العالم، وقانون العودة إلى الله. (١)

٤- عملاق الفكر الإسلامي:

تحدث فيه عن مناقب الشهيد السيد قطب، وسيرة حياته، وما لقي في طريق الدعوة، وعن سجنه، ورد الشبه التي وجهت إليه بالقول بوحدة الوجود. (٢)

٥- الإسلام ومستقبل البشرية:

تحدث فيه عن أسباب ومبررات تجعلنا نقول إن المستقبل للإسلام ولهذا الدين، ومن هذه المبررات، الإسلام دين الفطرة، انهيار الحضارات الغربية، المبشرات النصية في الكتاب والسنة، المبشرات الواقعية واقع الحياة.(٣)

٦- نظرات وأضواء على القومية العربية:

نشرت الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، بجهد مكتب الخدمات، تحدث فيه عن الإسلام والعرب، وتطور الفكر القومي، وتحدث عن عوامل تطور الحركة القومية، وعن البعث الاشتراكي، وعن حزب البعث، وتحدث عن حكم الإسلام في القومية، وحكم اعتناق مبادئ القومية وأنه كفر ينقل من الملة.(٤)

٧- سعادة البشرية:

تحدث عن سعادة البشرية في ظل المنهج الرباني، وذكر أبواب السعادة البشرية، وتحدث عن رعي الإبل أولى من رعي الخنازير، وحوار شامل مع مجلة المغترب، ووجه رسائل إلي كبار المجاهدين في أفغانستان، ورثاءات وأدعية، ووصايا إلي الشباب الذاهب إلى القتال في أفغانستان.(٥)

---

(١) انظر: السرطان الأحمر، عبد الله عزام.

(٢) انظر: عملاق الفكر الإسلامي، عبد الله عزام.

(٣) انظر: الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام.

(٤) انظر: نظرات وأضواء على القومية العربية، عبد الله عزام.

(٥) انظر: سعادة البشرية، عبد الله عزام.

٨- **المنارة المفقودة:**

تحدث عن تدمير الخلافة، وتحدث عن حياة مصطفى كمال أتاتورك واتفاقه من الإنجليز، وتحدث عن إلغاء الخلافة وصلة أتاتورك باليهود، وتحدث عن حكم أتاتورك وتركيا بعد أتاتورك، وأصداء الحركة الكمالية وانعكاسها على العالم. (١)

كتب متفرقة:

١- **وصية الشيخ:**

كتب الوصية في بيت الشيخ جلال الدين حقاني، في عصر الاثنين يوم ١٢- شعبان - ١٤٠٦هـ الموافق ٢١-٤-١٩٨٦م، وهي عبارة عن وصية توجه بها إلى المسلمين عامة، وإلي الدعاة خاصة وعلماء المسلمين، والنساء، وزوجته وأبنائه، ومكتب الخدمات، وإلي الأحزاب الجهادية وكانت فحوى الوصية تتعلق بالاستمرار في الجهاد. (٢)

٢- **خط التحول التاريخي:**

نشرت الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي، تحدث فيه عن فشل الأعداء في ساحة المعركة في أفغانستان، وتحدث عن محمد علي باشا وأسرته، وصفيه زغلول، وهدي الشعراوي، ومؤتمر بال في ١٨٩٧م، وتركيا بعد السلطان عبد الحميد، ومصطفى أتاتورك ودوره في تدمير الخلافة، وتحدث عن ملخص فتوى ابن تيمية بالنصيرين، وتحدث عن الدعوة الإسلامية والمؤامرات العالمية، وأمريكيا والانقلابات العسكرية، وحرب حزيران عام ١٩٦٧م، وأسباب الهزيمة، والصلح مع إسرائيل.(٣)

٣- **شهر بين العمالقة :**

تحدث في هذا الكتاب عن رحلة الشمال التي ذهب فيها، والتقي بالمجاهدين العمالقة وأحداث كانت الأصعب على النفس، وكانت أشد أيام في حياته، ومحرقة الآليات، وقصص لا ينساها مع المجاهدين والروس، وتحدث عن خطط الروس، والخيارات الصعبة أمام المجاهدين، والمجازر التي حدثت من الكفار، ومحاولات روسيا استنقاذ الأسرى.(٤)

---

(١) انظر: المنارة المفقودة، عبد الله عزام.

(٢) انظر: وصية الشيخ، عبد الله عزام.

(٣) انظر: خط التحول التاريخي، عبد الله عزام.

(٤) انظر: شهر بين العمالقة، عبد الله عزام.

٤- **آيات الرحمن في جهاد الأفغان:**

نشرت الطبعة الأولي عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، تحدث في هذا الكتاب عن خلاصة عقيدة السلف، وتحدث عن المعجزات، وعن الكرامات التي تلاقي المؤمن، واعتبر أن الكرامات للأولياء والمعجزة للنبي ﷺ، وتحدث عن كرامات الصحابة ﷺ، وعن بشائر وكرامات الشهداء، وعن قضية الجهاد الأفغاني في سطور، ووجه نداء إلى مسلمي العالم أن يستيقظوا من الضربات المتتالية الموجهة ضد المسلمون في أفغانستان.(١)

٥- **بشائر النصر:**

طبع هذا الكتاب في ١٤١٠هـ -١٩٩٠م بإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي، تحدث في هذا الكتاب عن قيام أول دولة إسلامية على رؤوس الرماح، وما يعانيه الشعب الأفغاني من الآم ومعاناة، وعن المجاهدين أنهم وقفوا وحدهم في مواجهة الدنيا، وقدم في هذا الكتاب وصايا إلى الشباب المسلم ، تخص الجهاد، وتوجه بكلمات إلي قادة الجبهات داخل أفغانستان في عيد الأضحى، ويوصيهم بأن يهتموا بالمجاهدين القادمين من الدول العربية.(٢)

ثانياً : المؤلفات التي تم تفريغها عن أشرطة مسجلة:

وهي عبارة عن خطب، ومحاضرات، وندوات، ومؤتمرات مسجلة علي أشرطة فيديو، بلغ عددها ستة وأربعين شريطاً مرئياً عبر الفيديو، وبلغ عدد الأشرطة الكاسيت ثلاثمائة شريط، والتي كان يعقدها الشيخ عبد الله في أماكن مختلفة، وتم جمعها في كتب بجهد طيب عن طريق مركز الشهيد عزام الإعلامي في بيشاور.(٣)

١- **قصص وأحداث:**

وهو عبارة عن أشرطة مسجلة تم جمعها في كتاب بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي، ونشر في بيشاور باكستان، وطبع هذا الكتاب في عام ١٩٩٠م، تحدث فيه عن كيف بدء الجهاد الأفغاني، وقصص الجهاد الأفغاني، والأحداث في أفغانستان، وعن محاولات ضرب الحركة الإسلامية.(٤)

---

(١) انظر: آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام .

(٢) انظر: بشائر النصر، عبد الله عزام.

(٣) انظر: عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ١٤٤.

(٤) انظر: قصص وأحداث عبد الله عزام.

٢- الأسئلة والأجوبة الجهادية:

نشرة الطبعة الأولى لهذا الكتاب في عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، في بيشاور باكستان، وهو عبارة عن تفريغ أشرطة، إجابات لأسئلة تخص الجهاد في سبيل الله، وعن الاستشهاديين الذين يفجرون أنفسهم، وعن الغزو مع الكافر، وبخصوص ضرب بيوت الكفار بالمدفعية، بحيث يقتل أطفالهم وحكم من مات في طريقه إلى الجهاد، وكثير من الفتاوى الدقيقة التي يحتاجها كل مجاهد، وأحكام تخص الجهاد، والقتال، والشهداء، والهجرة ودار الإسلام ودار الكفر، وقتل الأطفال.[١]

٣- الطود الشامخ:

هو تفريغ أشرطة في كتاب، بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي، ونشرت الطبعة الأولي ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، تحدث فيه عن الشيخ تميم العدناني، وعن استشهاده، وتحدث عن نشأته وعن دراسته ومناقبه، وعن نمازج الجهاد في أفغانستان.[٢]

٤- في ظلال سورة التوبة:

تم تجميع هذا الكتاب من تسجيلات متفرق بجهد مركزا عزام الإعلامي، وطبع في ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، وتحدث فيه عن أسماء السورة، والمعارك التي حدثت فيها، ونمازج تنتصر بها الدعوات، وتحدث في كثير من المواضيع ويربطها بالواقع التي يعيشه، وتحدث عن حكم الأسير، وحكم الحرق بالنار، وحكم تارك الصلاة، وأغلب الآيات يربطها بالواقع أو يمثل عليها، وكثير ما يستنبط الأحكام ولقد سار في منهجه للتفسير كما كان السيد قطب في تفسيره للظلال، ولم يذكر كل الآيات، وبعض الآيات يمر عليها بدون تفصيل، وركز في تفسيره علي الجهاد بشكل خاص، ولربما لم يفسر الشيخ عزام بعض الآيات، قد يكون أمر فني وليس مقصوداً. [٣]

٥- في السيرة عبرة:

تحدث في الكتاب عن ظلال معركة بدر، وأنها حولت الخط التاريخي البشري، وعن كرامات في الجهاد، وتحدث عن عنصر الشباب، ومواقف للجنود المسلمين في القتال، وقتال الملائكة، وتحدث عن معركة أحد، وعن المواقف التي حصلت في ثنايا المعركة، وعن الأخذ بالأسباب، والنية في المعركة.[٤]

---

(١) انظر: أسئلة وأجوبة حول فقه الجهاد، عبد الله عزام.

(٢) انظر: الطود الشامخ، عبد الله عزام.

(٣) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام.

(٤) انظر: في السيرة عبره، عبد الله عزام .

٦- **هدم الخلافة وبناؤها:**

تحدث في الكتاب عن الخطر الحقيقي على الكفار، وأصل اليهود، والاجتماع في مدينة بال في سويسره، من أجل البحث عن قطعة أرض يسكنوها، وعروض هيرتزل علي السلطان عبد الحميد، وإعلان المؤامرة على الخلافة، وأتاتورك ضرب الإسلام في الصميم، أول محاولات لإعادة الخلافة علي يد الإمام حسن البنا، والأمريكان أعداء الله، والطغاة عصيّ بيد الكفار، وتحدث عن انتصارات كثيرة، وكيف سقطت الخلافة، والهلع العالمي من الإسلام.[١]

٧- **في التآمر العالمي، خمسة أجزاء:**

يضم هذا الكتاب خمسة أجزاء، وهو تفريغ أشرطة متفرقة، بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي.

الجزء الأول: تحدث فيه عن مستقبل أفغانستان، وقانون الدفع، ومبدأ القوة، وأثار هذا الجهاد والرعب العالمي من الجهاد الأفغاني، وصفات المجاهدين، والمسيرة المباركة، وسياسة الأمريكان تجاه الجهاد.

الجزء الثاني: تحدث فيه عن التجارة مع الله، وبشائر النبوة، أمل مرتقب، الحقد الصليبي، تشويه الجهاد، صحوة الجهاد، أساليب المؤامرات العالمية، وخطط جديدة لمحاربة الإسلام، والجماهير تصفق لمن يذبحها وأفغانستان، والتحدي العلمي.

الجزء الثالث: الجهاد وحاضر العالم الإسلامي، الحركة الإسلامية وفلسطين، الذكرى السابعة لمأساة حماة، المؤامرة على الأزهر، المعركة مع اليهود.

الجزء الرابع: الأخطابوط اليهودي، والتيارات المنحرفة، والخيانة العربية في فلسطين، والشيعة وعاشوراء، ومسجد ضرار، من جنيف إلى مدينة الحجاج.

الجزء الخامس: تحدث فيه عن حقائق القضية الأفغانية، وكرامات المجاهدين، أحداث سوريا، وخيانة فاضحة، وحركة مروان حديد، وحرب سافرة، وأفغانستان والتطورات الأخيرة، وضربات موجعة، وسرقة الثمار، والإسلام والصليبية الحاقدة، والكيد العالمي لهذا الدين.

٨- **في الهجرة والإعداد، ثلاثة أجزاء:**

يضم هذا الكتاب ثلاثة أجزاء، وهو تفريغ أشرطة متفرقة قام به مركز الشهيد عزام الإعلامي، وطبع في ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

---

(١) انظر: هدم الخلافة وبناؤها، عبد الله عزام.

الجزء الأول: تحدث عن علاقة الهجرة بالجهاد، وعن موت المهاجر، وفضل الجهاد، واعتبر أن الجهاد هو القتال.

الجزء الثاني: تحدث عن الشهادة في سبيل الله، والخيل والجهاد، ومن ثمرات الإعداد والرباط، وعلاقة الإعداد بالجهاد، وأجر المرابط.

الجزء الثالث: تحدث عن الصحوة في أفغانستان، وتوجيهات للشباب المجاهد، والصحوة الإسلامية في الغرب، ونصيحة للأفغان المغتربين، وضغوط علي العرب، وثقل الجهاد، ومحاولات على طريق الدولة الإسلامية، وتجربة الجزائر. (١)

٩- في الجهاد فقه واجتهاد، ثلاثة أجزاء:

طبع هذا الكتاب في عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، وهو عبارة عن جمع أشرطة متفرقة، بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي في بيشاور باكستان، ويتكون من ثلاثة أجزاء

الجزء الأول: تحدث فيه عن الفقه في الجهاد، وحكم الجهاد وأنه فرض عين، ولماذا جئنا إلي أفغانستان.

الجزء الثاني: تحدث فيه عن رأيه في الجهاد الأفغاني، وحلاوة الجهاد وأخذ الأجرة عليه، والتجنيد الإجباري.

الجزء الثالث: أثر الجهاد الأفغاني في الأمة، والدعوة المكية، ودور العلماء والدعاة، ونصائح إلى الشباب المسلم في كل مكان، وتحدث بين المحنة والمنحة. (٢)

١٠- في التربية الجهادية والبناء، أربعة أجزاء:

نشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، وهو مكون من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: تحدث فيه عن التربية النبوية للجيل الأول، وآفات تقضي على المجتمعات، الصدق مع الله، والتقوى والصبر، والجهاد والزهد، و الأخلاق الإسلامية.

الجزء الثاني: تحدث فيه عن أصناف الناس، وصفات المجاهدين والصبر والولاء، والبلاء، والغرباء، والرباط، والشجاعة، والكرم، وأثر المجاهد العربي في أفغانستان.

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام.

(٢) انظر: في الجهاد فقه واجتهاد، عبد الله عزام.

الجزء الثالث: تحدث فيه عن طبيعة العمل الدعوي، والجهاد، والجهاد الأفغاني، وتحدث عن بعض صفات المؤمن، والشهداء، ونفحات ومشاهد من الكرامات.

الجزء الرابع: تحدث فيه عن صمام الأمان، والتربية، وصلة العبد مع ربه، والدعوة الإسلامية وبشائر الغد، واليهود بين أفغانستان وفلسطين، وتحدث في الجهاد المظلوم إعلامياً، وصلة العبد بربه.[1]

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام.

المبحث الرابع: عقيـــدته

المطلب الأول: الإقرار بمنهج السلف الصالح.

المطلب الثاني: موافقته لعقائد السلف.

المطلب الثالث: محاربته للبدع والخرافات.

المطلب الرابع: علاقته بعلماء السلف.

المطلب الأول:

الإقرار بمنهج السلف الصالح

ومن خلال الاطلاع علي كتب الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – ودراستها، تجد الوضوح في عقيدته السلفية وهذا مما يدلل على أنه ينهج منهج السلف الصالح وتأكيداً لما يرى الباحث.

لقد أقر عبد الله عزام– رحمه الله – أنه يتبع المنهج السلفي، وذلك في كثير من كلامه، أنه من السلف الصالح، ومن أهل السنة والجماعة، حيث قال: " عقيدتي سلفية، والحمد لله لست صوفياً... وأنا أؤمن أن الله في السماء السابعة مستوٍ على عرشه، بائن عن خلقه، فوق السماء السابعة، وأن لله يداً ليس كأيدينا، ولا نشبه، ولا نمثل، ولا نعطل، نثبت لله الأسماء الحسنى وصفاته العليا، دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، عقيدتي سليمة" [١]

وصرح في كتابه آيات الرحمن في جهاد الأفغان عن خلاصة عقيدة السلف فقال: " هي عقيدة المؤلف، وهذه عقيدتنا، وهي عقيدة الفرقة الناجية المنصورة، إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره." [٢] لقد أوصى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله – أبناءه باتباع منهج السلف الصالح، فصرح بالوصية التي كتبها في أخر حياته، فقال: "أوصيكم بعقيدة السلف أهل السنة والجماعة وإياكم والتنطع". [٣]

ووجهت له مجلة الموقف التونسية تصدر عن الحزب الديمقراطي التقدمي، سؤالاً عن عدم اهتمامه بأمر العقيدة، فأجاب: "سامح الله الجميع، وغفر الله لي ولإخواني الذين تكلموا في شأني، أما العقيدة السلفية فهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وإني تربيت على هذه العقيدة ولازلت عليها من

---

(١) في الهجرة والإعداد عبد الله عزام، الطبعة الأولى، نشر مركز عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٨٢.

(٢) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام الطبعة الأولى، نشر مركز عزام الإعلامي بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٥

(٣) وصية الشهيد الدكتور عبد الله عزام، جمع ورتب محمود سعيد عزام، ذي الحجة ١٤٣٠هـ-نوفمبر ٢٠٠٩م، ص ١١.

فضل الله، وأرجو الله أن يثبتني ويميتني عليها، وأن الذي يعادي عقيدة السلف الصالح يعادي هذا الدين".[1]

لقد أوضح اتباعه لعقيدة السلف بقوله: " ابن تيمية ليس صوفياً عقيدته مضبوطة وأنا معتقد بها ".[2]

وذكر في مقدمة كتابه "العقيدة وأثرها في بناء الجيل" " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، إقراراً به وتوحيداً بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فهذه عقيدتنا، وهي عقيدة الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، وبالقدر خيره وشره".[3]

---

(١) مجلة الموقف العدد ٦٦-٦٧ السنة العاشرة جمادي الأول١٤١٠ هـ، نقلا عن موسوعة الذخائر المجلد الثاني، ص ٣٣٦، كلمات من خط النار الأول الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، نشر وتوزيع مركز الشهيد عزام الإعلامي ص، ٢٦٩.

(٢) في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام ، ص٥٣.

(٣) العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام، ٢/١.

المطلب الثاني:

موافقته لعقائد السلف

لقد وافق– رحمه الله – كلامه في عقيدة الصفات مذهب السلف الصالح، وذكر ذلك في"كتاب العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل"، فقال: " إن مذهبه في عقيدة الصفات وهو مذهب أهل السنة والجماعة، مذهبه الذي يدين به هو مذهب أهل السنة والجماعة، إثبات الصفات العليا، والأسماء الحسنى، وتوحيدها دون تأويل، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، ونرى أن السلف كانوا يثبتون الصفات ولا يفضون فيها، ونري أن السلف لا يعتبرون الأسماء والصفات من المتشابه؛ بل كانوا يعلمون معناها، ولكنهم لا يسألون كيف؛ لأن الكيف مجهول".[1]

ويقول– رحمه الله – في أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ موافقاً لمنهج أهل السنة والجماعة: " لا يخلدون في النار– إذا ماتوا موحدين– وإن لم يكونوا تائبين فهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم بفضله وإن شاء عذبهم بعدله "[2]

وتحدث عن صفة الاستواء والنزول واليد لله سبحانه وتعالى وأن مذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب السليم والصحيح " فنحن نقول: كما يقول: الإمام مالك الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وكذلك النزول، ولا نقول الاستواء هو الهيمنة، ونقول: كذلك لله يد ليست كأيدينا، ولا نقول يده قدرته ونقول إن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم ونقول: إن مذهب السلف هو مذهب أهل السنة والجماعة ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى آية ١١) أما الخلف: الذين يؤولون كالأشاعرة فهم من أهل السنة والجماعة إلا في تأويل الصفات، فهم ليسوا على مذهب أهل السنة والجماعة " [3]

وتكلم في عقيدة الحوض ورؤية الله في الجنة بما يوافق عقيدة السلف الصالح فيقول: "ونؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ وبشفاعته وأنه أول شافع، وأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، وأنهما الآن موجودتان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر، وأن النبي ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وخير الخلق أجمعين، والقرآن الكريم." [4]

---

(١) العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام موسوعة الذخائر، ٢٣/١.

(٢) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام، ص٧.

(٣) انظر: العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٢٣/١.

(٤) انظر: آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام، ص٧.

وقال "وعقيدتنا وسط بين القدرية التي تسند الفعل إلى العبد وتجعله خالقاً لفعله من خير أو شر، ونخالف الجبرية فلا نقول العبد مجبوراً على فعله من خير أو شر؛ بل كما قلنا نعتقد أن الله خالقنا وخالق أفعالنا والعبد مختار لفعله".(١)

وعقيدتنا وسط، بين الروافض والشيعة والخوارج، فنحن نعتقد بفضل الصحابة كلهم، ولا نغلو في أهل البيت، بخلاف الخوارج فقد كفّروا عثمان وعلياً وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص، ونؤمن أن أفضل أمة محمد ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ذو النورين ثم علي كرم الله وجهه، ثم العشر المبشرون بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم، ونتولى أصحاب الرسول كلهم ونستغفر لهم، ونذكر محاسنهم ونكف عن مساوئهم، ونسكت عما شجر بينهم، ونقر بفضلهم، ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله،أو يعمل عملاً لا يحمل إلا الكفر مثل السجود للصليب، ونرجو أن يعفو الله عنهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بجنة ولا نار، إلا من شهد له الرسولﷺ، ونترضى على أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء. (٢)

---

(١) انظر: آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام ص ٥-٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، عبد الله عزام ، ص ٦.

المطلب الثالث:

محاربته للبدع والخرافات

وإتباعاً للمنهج السلفي فإنه كان يحارب الخرافات والبدع والخرافات الصوفية الباطلة فيقول: " لقد تربينا منذ نعومة أظفارنا...على النفور الشديد في قلوبنا نحو الصوفية المنحرفة والبدع والخرافات لقد حاربناها منذ نعومة أظفارنا، وأنا في السادس الابتدائي دخلت في الدعوة الإسلامية وكراهية عميقة نحو هذا، وحضرت الدكتوراه وقدمتها في مصر وما زرت قبر الإمام الشافعي لأني خفت من أن تكون من باب شد الرحال".(١)

يقول محمود عزام:" لقد كان الشيخ عبد الله– رحمه الله– يحارب البدع والخرافات الضلالية أشد المحاربة بطريقة الإقناع، وليس بطرق العنف، فكان الشيخ عبد الله يقيم مخيمات تربوية لقادة الصف الثاني، وكان في نهاية كل مخيم يعمل مسابقات، وفي ذات مرة جعل المسابقة في رأي الأحناف في التمائم، فأجاب الحضور بإجابات مختلفة في هذه المسألة، وأثناء الحديث قال الشيخ عبد الله: دعونا نفتح واحدة ونرى ما بدخلها ففتح واحدة فوجد فيها كلاماً غير مفهوم، فأصبح الجميع في المخيم يضحكون، وقام كثير منهم بخلع التمائم من رقابهم، ووضعوها بصندوق بالقرب من الشيخ، هكذا كان الشيخ يوصل رسالته، بالإقناع والحوار والحجج والبراهين".(٢)

" ولا نصدق كاهناً ولا عرافاً ونكره أصحاب البدع ونرى أن الاستغاثة بالأموات وطلب الحاجات منهم شرك ".(٣)

لقد كان من أصدقاء الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مَنْ في الصوفية وكان بينه وبينهم خلاف شديد في التوسل والتعاويذ وغيرها، فاعتبر التوسل بالمخلوقات غير جائز والتوسل بالرسول ﷺ كأن تقول مثلاً يا محمد أغثني، أو اشف لي ولدي، يا رسول الله المدد المدد، أو تستغيث بقبره ﷺ وهذا كله ويجب تركه.(٤)

---

(١) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، الطبعة الثانية، نشر وتوزيع مركز الشهيد عزام الإعلامي، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م ص،٢٣٣.(بتصرف يسير)

(٢) مقابلة، محمود عزام، ٢٠١١/٥/١٨م.

(٣) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام ، ص ٦.

(٤) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٢٣٤ - ٢٥٠.

" والتوسل بأي أحد من الخلق غير جائز ويجب تركه، ونرى أن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ووضع السرجة فوقها، والرايات وتعليق الستور عليها، وإقامة السدنة حولها من البدع المحرمة، التي يجب محاربتها." [١]

هذا يدلنا على صفاء العقيدة التي كان ينتهجها الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – وهو يبني علمه وعمله على أساس متين ينبع من العقيدة الصافية الخالصة، التي تبعد عن الشوائب التعكير لصفوة العقيدة السليمة، فكان يحرص على حرفية الإتباع لمنهج السلف الصالح في محاربة الخرافات والبدع من غلاة الصوفية الباطلة.

---

(١) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام، ص٧.

المطلب الرابع:

علاقته بعلماء السلف

لقد كان عبد الله– رحمه الله– رجلاً واسع الفكر، نير البصيرة، تربطه علاقات وطيدة بمشايخ وعلماء السلف، وكان دائما ما يتغنى بهؤلاء العلماء، وتتلمذ على أيديهم وتعلم عقيدته منهم.

وبين عن شدة انتمائه وحبه لعلماء السلف الصالح قال:" إنّ شيوخ السلفية ، كأمثال الشيخ عبد العزيز بن باز– رحمه الله– [1]، والشيخ بن عثيمين– رحمه الله– [2]، والشيخ الألباني– رحمه الله– [3]، أحب إلينا من أبنائنا وآبائنا".[4]

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز، ولد في ذي الحجة عام ١٣٣٠ه بمدينة الرياض، كان بصيراً ثم أصيب في عينية وفقد بصره، حفظ القرآن الكريم منذ صغره،اجتهد في طلب العلم حتى برز في العلوم الشرعية واللغة، وعين في القضاء عام ١٣٥٧ هـ، لازم البحث والتدريس، واعتنى بالحديث الشريف وعلومه، حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار، ألف مجموعة كبيرة من الكتب في المجال الشرعي، عين رئيساً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ثم فقيهاً عاماً، شغل مناصب عدة في الدولة، توفي في عام ١٤٢٠ه، مجموعة فتاوى ومقالات منتنوعة، التوحيد وما يلحق به، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وإشراف محمد بن سعد الشويعر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، بدون رقم طبعة، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م،١/٩،١٢.

(٢) محمد بن صالح بن محمد بن سليمان آل عثيمين، ولد في ٢٧/ من رمضان عام ١٣٤٧ه في إحدى مدن القسيم في المملكة العربية السعودية، نشأ في بيئة متدينة حفظ القرآن الكريم وهو صغير، تعلم على يدي علماء السعودية الكبار، منهم الشيخ عبد الرحمن السعدي والشيخ عبد العزيز بن باز، عرف الشيخ بالنجابة وسرعة التحصيل العلمي، عين مدرساً في المعهد العلمي بعنيزة، وكان يدرس في المسجد النبوي والمسجد الحرام، ومن ثم انتقل ليدرس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقسيم، كان له أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، ألف عدة كتب، توفي في ١٥/ من شوال عام ١٤٢١ه. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دار البيان الحديثة، القاهرة، ١٤٢٦ه–٢٠٠٥م ص١٣–١٥.

(٣) محمد ناصر الدين الألباني، ولد عام ١٣٣٣هـ– ١٩١٤م في مدينة اشقودرة عاصمة دولة البانيا، عاش في أسرة فقيرة ومتدينة ويغلب عليها الطابع العلمي، اتم الدراسة الابتدائية، وتوجه نحو فكر والده بترك الدراسة النظامية ،والإهتمام بتلقين العلم، فحفظ القرآن الكريم على يدي والده، وتعلم النحو والصرف والفقه وعلوم القرآن، ثم توجه نحو علم الحديث والاهتمام به، حتى أصبح عالماً ومحدثاً مشهوراً، شغل مناصب عدة في ميادين العمل الدعوي، ويعتبر من العلماء البارزين المتفرد في علم الجرح والتعديل. مع شيخنا ناصر السنة والدين، محمد ناصر الدين الألباني، تأليف علي الحلبي، دار المنهاج مصر، الطبعة الأولى، ص ٥–١١.

(٤) كلمات من خط النار الأول ، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع مركز الشهيد عزام الإعلامي، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م ص، ٢٦٩.

ووفاءً منه لمشايخه، ومن تربى على أيديهم من علماء السلف واعترافاً بجميلهم عليه ومنهم الشيخ الألباني– رحمه الله– قال عنه: " بارك الله في عمره ونفعنا الله بعلمه، فالحقيقة إحقاقاً للحق واعترافاً بالجميل، وأنا ممن تتلمذ على يد الشيخ، فاستفدت كثيراً منه في العقيدة، وفي البحث عن النص." [١]

وكان ينصح الشباب بالرجوع إلى كتب الشيخ الألباني، وخاصة في التوسل.[٢] وكان عبد الله عزام يمتدحه الشيخ الألباني، ويصفه بالرجل العظيم، وأنه لم يهادن الطاغوت، ولا داهن، ولا أكل بدينه، ولا اشترى بآيات الله ثمناً قليلا، وكان يهتم بكتبه وبمؤلفاته وأن كتبه لا تفارقه.[٣]

لقد أظهر عبد الله عزام– رحمه الله– حبه ولم يخفيه لعلماء السلف، فالتقي مع الشيخ عبد العزيز بن باز– رحمه الله– عندما ذهب لأداء فريضة الحاج، حيث أظهر ذلك الحب فقال: " يا شيخ ابن باز أنت تعرف أني من الإخوان المسلمين، فقال ابن باز– رحمه الله–: نعم فقال: عبد الله– رحمه الله– : لا أعدل بك لا مراقباً ولا مرشداً ، انك أحب إليّ من مرشد الإخوان ومن مراقب الإخوان، لأني أظن أنك تفيد الإسلام أكثر منهم" [٤] امتدح الشيخ عبد الله أبا الحسن الندوي– رحمه الله– [٥] وأثنى عليه لما له الفضل والخير ودعا الله أن يبارك في عمره، وقال : هو بقية من السلف الصالح نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحداً؛ لأنه من خيار أهل الأرض.[٦]

ويرى الباحث من خلال اطلاعه، وقراءته لبعض المؤلفات، والآراء، والأفكار لعبد الله عزام– رحمه الله– بأنه سلفي العقيدة والمنهج إقراراً، وموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة، ولا نزكي علي الله أحداً.

---

(١) في ظلال سورة التوبة ، عبد الله عزام، ص ١٧٦.

(٢) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٢٣٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص١٧٧.

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص، ٩٤.

(٥) علي أبو الحسن (الندوي) بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني وينتهي نسبه إلى علي بن طالبﷺ ولد في ٦/ محرم/١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٤م بقرية تكيه بمديرية راي يريلي في الولاية الشمالية بالهند، تعلم القرآن الكريم منذ صغره وتعلم اللغة العربية وآدابها، التحق بدار العلوم لندوة العلماء ١٩٢٩م، وحضر دروس الأحاديث الشريفة للعلامة حيدر حسن خان، وتعلم التفسير عند شيخه خليل الأنصاري، عين مدرساً في دار العلوم لندوة العلماء، شارك في مناصب عدة في مجال الدعوة الإسلامية، شارك في تأسس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية في الهند، ألف كثير من الكتب وأهمها الكتاب المشهور،"ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" توفي عام ١٩٩٩م، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، إشراف وتقديم أ.د محمود حمدي زقزوق، القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ٣/ ٢٦٤،٢٦٨.

(٦) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ١٠٩.

الفصل الثاني:
مراحل دعوته

المبحث الأول: موقفه من العمل الدعوي في جماعة.

المبحث الثاني: دعوته من خلال جماعة.

المبحث الثالث: دعوته في فلسطين والأردن وأفغانستان.

المبحث الأول:

موقفه من العمل الدعوي الجماعي

المطلب الأول : حكم العمل في جماعة.

المطلب الثاني: الدوافع للعمل في جماعة.

المطلب الثالث: دعوته للأمة بالالتزام في جماعة.

المطلب الأول:

حكم العمل في جماعة

إن العمل الجماعي نوع من التعاون، والتناصر، والتآخي على الحق، وهو ما يعين على أعمال الخير والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، ولإعادة حكم الله في الأرض، وهو فرض لازم في عنق كل مسلم؛ لأن معظم تكاليف هذا الدين جماعية، ولا يستطيع مسلم أن يمارس دينه كما يريد الله إلا في مجتمع مسلم، ولذا فهو مشروع؛ بل من الواجب لوجود الأدلة على فضيلة الجماعة، والاتفاق، والتعاون، وخاصة إن كانت تلك الجماعة تتبنى منهج أهل السنة والجماعة في المعتقد، والفكر، والسلوك؛ فإنه لابد من أن تتبعها وأن تتعاون معها وتناصرها، وإقامة الجماعة في حياة الأمة أمر ضروري للتعاون والتناصر، وأن غياب جماعة المسلمين عن قيادة الأمة، يعني الشتات والذلة والهوان في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة.(١)

حكم وجود جماعة إسلامية:

أولاً: أدلة شرعية:

ويقول تعالى: **﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَان..﴾** (المائدة:آيه ٢) قال ابن كثير: " يأمر الله تعالى عباده المؤمنين، بالمعاونة على الخيرات وهو البر، وترك المنكرات، وهو التقوى، وينهاهم عن الباطل والتعاون على المأثم والمحارم". (٢) قال ابن جرير: وليعن بعضكم بعضاً أيها المؤمنون على البر، وهو العمل بما أمر الله، وهو التقوى: هو اتقاء ما أمر الله به، واجتنابه معاصيه، وعلى هذا فقد أمر الله بالتعاون على أمر دينه، والأمر للوجوب.(٣)

ولقد بين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن أساس الواجب للقيام بفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا من خلال جماعة، فذكر في كتابه " حكم العمل في جماعة" الأدلة على أن العمل في جماعة واجب علي جميع المسلمين لكي يتسنى لهم القيام بفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.(٤)

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية طريق الخلاص د.صادق أمين، الطبعة الأولى، دار الدعوة للطبع والنشر، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م ص ٤٥–٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق سامي سلامه، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ١٣/٢

(٣) انظر: حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٦١٠/١.

(٤) انظر: المصدر السابق، ٦١٠/١.

يوضح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن المسلمين في العالم بحاجة ماسة لقيام جماعة يتوحد فيها جميع المسلمين؛ ولكي تكون هي الخلاص وتؤدي إلى القيام بواجباتها، معتبراً الشيخ عبد الله أن الخلاص من الضنك الذي يعيشه العالم من فساد وانحلال وشقاء يكون بالتزام جماعة إسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، **قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(آل عمران:آيه ١٠٤) واللام في ولتكن للأمر والأمر للوجوب قال تعالى: **﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾** (العصر) فلابد من توافر هذه الصفات الأربع في النفس الناجية يوم القيامة.[١]

واستدل الشيخ عبد الله– رحمه الله– علي ضرورة الجماعة بسورة العصر قال: "هذه السورة صغيرة ولكن معانيها تكفي الناس جميعاً، كما قال الإمام الشافعي: لو لم ينزل سوى سورة العصر للناس لكفتهم، يقسم رب العزة بالعصر، سواء كان ذلك يعني الزمان أو الوقت وهو مابين العصر والمغرب لشرفه، ويقسم سبحانه وتعالى بأنه لا ينجو من الضياع والخسران سوى من حاز ونال أربع صفات: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فالإيمان بالأركان الستة، وأن الإيمان بلا عمل لا يفيد، وعمل بلا إيمان هباءً منثوراً، فأما التواصي بالحق وتشير الآيات إلى ضرورة الجماعة المسلمة، لأن الأوامر والأخبار كلها جاءت بواو الجماعة؛ لأنه لا يمكن التواصي إلا مع مجموعة، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر لابد من جماعة تستقيم على الخير وتسلك النهج وتصابر على الطريق، وتواصل الجادة مهما كانت المشاكل والعقبات، والتواصي بالحق لابد أن يتبعه أذى، ولابد أن يعتريه مشاكل، ولابد أن يصاحبه الألم والحزن، ولذا لابد من التواصي بالصبر".[٢]

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾**(آل عمران :آيه١٠٣) ومما يحقق المقصود من هذه الآية، هو العمل بشكل جماعي، يقول ابن عباس ﷺ: حبل الله هو

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين،النسخة الأخيرة، ١٩٨٧م ص ٢٩. مقابلة، محمود عزام يقول: هذا الكتاب من تأليف الشيخ الدكتور عبد الله عزام بمشاركة الدكتور محمد أبو فارس، وكان للشيخ عبد الله عزام النصيب الأكبر في تأليفه، وذلك في الأردن وكان السبب في تغير الاسم أن الكتاب يتحدث في منهجيات أحزاب وجماعات وقد يؤدي لتصادم.

(٢) في التربية الجهادية والبناء ،عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان ١٤١٣-١٩٩٢م ١/٨٠-٨١.

القرآن، وابن مسعود ﷺ قال: أنه هو الجماعة، ويقول القرطبي رحمه الله: والمعنى متقارب متداخل فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجاة ورحمة.(١)

ثانياً: أدلة نقليه:

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾(الأنفال :آيه ٧٣)، أي إن لم يتولّ المؤمنون بعضهم بعضاً كما يتكالب الكفار جميعاً عليهم، وينصر بعضهم بعضاً ضد المؤمنين فإن الفتنة والشرك يعم الأرض بانتصار الباطل ومن أبسط البديهيات أن الجماعة لابد لها من أمير وجنود يطيعون، ولقد حض الرسولﷺ على تأمير رجل إذا كانوا ثلاثة في سفر فكيف إذا كانوا يريدون إعادة المجتمع الإسلامي، وروي عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول الله ﷺ قال: (إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)(٢) (٣)

١) أمر الرسول ﷺ بالتزام الجماعة:

عن ابن عمرﷺ قال: خطبنا عمرﷺ بالجابية فقال يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال أوصيكم بأصحابي فقال:(أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلونّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن).(٤)

ما أجمل التعبير النبوي "من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة" لقد حدد الحديث المراد بالجماعة هم الملتقون في الله المؤتلفون على دينه مهما كان عدد الجماعة ضئيلاً فإن كان مع الواحد فهو مع الاثنين أبعد وأشد ما تكون حاجة الناس إلى الجماعة عندما يعم الفساد ويطغي الباطل كما وصف أول الحديث.(٥)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبو بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٢٨٤هـ-١٩٦٤م، ١٥٤/٤.

(٢) سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النداء عند النفير يا خيل الله اركبي،١٨٦/٧، ٢٢٤٢. قال: الألباني حسن صحيح. انظر: صحيح وضعيف سنن أبو داود، محمد ناصر الدين الألباني، ٢/١.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين، ص٣١.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٦٩/٨، ٢٠٩١. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني: حديث صحيح، في صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ١٦٥/٥.

(٥) انظر: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين، ص ٣٠ .

٢) حكم العمل في الجماعة:

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–:" وعلى هذا فالعمل في جماعة لإعادة حكم الله في الأرض فرض لازم في عنق كل مسلم لأن معظم تكاليف هذا الدين جماعية ولا يستطيع المسلم أن يمارس دينه كما يريد الله إلا في مجتمع مسلم ولذلك ما لا يتم الواجب به فهو واجب، فإعادة الخلافة والإمامة إلى الأرض فرض والعمل من أجل قيامها فرض" (١)

ويقول– رحمه الله–: "علمني الجهاد أن التربية الإسلامية والحركة الإسلامية ضرورة من الضرورات للجهاد، والشعب ضرورة حتمية للجهاد، والجهاد ضرورة للحركة، فلابد من حركة، ولا بد من جهاد، ولابد من شعب".(٢)

والجماعة في شريعة الإسلام لها مكانة عظيمة وعالية، فهي العروة الوثقى التي متى نقضت انفرطت باقي عرى الإسلام وتجمدت أحكامه، وذهبت دولته، وتشتتت أمته وصارت غثاء كغثاء السيل.

وعن أبي أمامه الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولها نقضا الحكم، وآخرها الصلاة).(٣)

وقد استفاضت مقالات أهل العلم في شرعية التعاقد على أعمال الخير والتحالف عليها

وهذا قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله : وهو يؤكد على ضرورة العمل الجماعي، من أجل القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ولكن إن وجد عليه أعواناً صالحين، ورجلاً يرأس عليهم مأموناً على دينه فلا يحول، أي يجب العمل معهم، وهذا أمر لا يصح بواحد ما أطاقته

---

(١) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين، ص ٣٠.

(٢) التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٤٢٠.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصرحديث رقم٢٢٢١٤، ٥/ ٢٥١ ، وصححه الحاكم في المستدرك. (المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ٤/١٠٤ حديث رقم٧٠٢٢، وصححه الألباني، في صحيح الجامع صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الثالثة/سنة: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ،حديث رقم ٩٠٥.

الأنبياء، حتى عقدت عليه من السماء، وهذه فريضة ليست كسائر الفرائض؛ لأن سائر الفرائض يقوم بها الرجل وحده".[1]

وتقرأ لابن تيمية رحمه الله في شرعية العمل الجماعي، مما تكاد لا تصدق أنه من كلام القدماء يقول رحمه الله: أما لفظ الزعيم فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين، قال تعالي﴿ **وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ** ﴾ (يوسف : آيه ٧٢) فمن تكفل طائفة فإنه يقال هو زعيم، فإن كان قد تكفل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شراً كان مذموماً على ذلك... " وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب؛ أي تصير حزبًا، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا؛ مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق وبالباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق أو الباطل، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله؛ فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن الفُرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهياً عن التعاون على الإثم والعدوان".[2]

إن المتفحص لهذه الشواهد، وأراء أهل العلم، يتبين بوضوح أن العمل الجماعي الموافق لمنهج أهل السنة والجماعة، واجب من اجل فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

---

(١) انظر: حكم العمل في جماعة ،عبد الله عزام ، موسوعة الذخائر، ٦١٢/١.

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المحقق أنور الباز –عامر الجزار، دار الوفاء ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ج١١/ ٩٢.

المطلب الثاني:

الدوافع للعمل في جماعة

إن الناظر إلى حكم وأهمية العمل في جماعة يدرك ببصيرة أن الإسلام لا يمكن أن يقوم مرة أخرى إلا كما قام أول مرة، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ويتحقق ذلك من خلال جماعة إسلامية يتربى أفرادها على العقيدة.(1) وحتى نكون اقرب لمكانة الجماعة في حياة المسلمين، لابد من التعرف على الدوافع التي تجعلنا نلتزم في جماعة والتي منها:

١. تحقيق مرضاة الله عز وجل:

إن تحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى تتمثل في التعاون على فعل الخيرات وهو ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والبعد عن كل المحرمات، يقول الحق تبارك وتعالى **﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**(المائدة : آيه ٢) إن التعاون هو مطلب إلهي تتحقق فيه مرضاته، ويريد سبحانه أن يكون هذا الكون عامراً لا كوناً خرباً.(2)

واستفاضت الأحاديث التي تتحدث عن معية الله تعالي ومحبته لمن سار في موكب العمل الجماعي لنصر التوحيد، والتعاون على الخير، والبعد عن الإثم، عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يد الله مع الجماعة).(3) وعن الشعبي عن النعمان بن بشير ﷺ أن النبي ﷺ خطب فقال: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب).(4) روى عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:(عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة).(5)

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام ، ص ١٧٠.

(٢) انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولى الشعراوي، دار أخبار اليوم بدون رقم طبعة وتاريخ طبعة ، ٢٩٠٨/٥.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ ، ما جاء في لزوم الجماعة، ٧٠/٨، ٢٠٩٢. وقال أبو عيسى:هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني رحمه الله : صحيح . انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير،٣٠٦/١٣، ٥٩٣٤.

(٤) مسند الشهاب ٤٣/١ ح ١٥. وحسنه الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة حديث ٦٦٧/٢٧٢/٢.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٦٩/٨، ٢٠٩١. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني رحمه الله: حديث صحيح، في صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ١٦٥/٥.

عن عمر بن الخطاب‌ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (فإن البركة مع الجماعة).[1] عن عرفجة بن أسعد ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ستكون بعدي هنات و هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض).[2]

٢. القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن من دوافع العمل الجماعي، وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإعادة القرآن الكريم إلى منصبه في الحكم، ومجابهة الطغاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن كل فساد البشرية يرجع إلى إقصاء القرآن والإسلام عن الحكم، وإنّ التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جريمة، لا يكفرها إلا النهوض بها، وإن تخاذل المسلمين عن القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤدي إلى مصائب وكوارث تأخذ بالصالحين والطالحين والبهائم والحشرات.[3]

لقد أمر سبحانه وتعالي بأن تقام الجماعة المسلمة من أجل القيام بمهام الدعوة الإسلامية ، فقال سبحانه: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (آل عمران: آيه ١٠٤) من خلال هذه التوجيهات القرآنية، ويأمرنا جل ثناؤه، ولتكن منكم أيها المؤمنون أمة، آي جماعة يدعون الناس إلى الخير، وإلى الإسلام، ويأمرون بالمعروف ويأمرون الناس باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به، وينهون عن المنكر وينهون عن الكفر بالله.[4]

وتحدث الشيخ عبد الله– رحمه الله–: في كتابه حكم العمل في جماعة أنه وبإجماع السلف والخلف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة، يجب أن يقوم بها قسم من الأمة في حال وجود الدولة والأمة المسلمة التي تعيش في إطار المجتمع المسلم، الخاضع لشرع الله ومنهاجه وإلا

---

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الاجتماع على الطعام،حديث رقم ٣٢٨٧ ،١٠٩٣/٢، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم، ٤٥٠٠ ،٢٨٩/٢.

(٢) انظر: المستدرك للحاكم (١٦٩/٢) حديث ٢٦٦٥، وقال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وانظر صحيح الجامع حديث رقم٥٩٣٤ ، ٦٧٧/١.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء ٢٢٥/٢، الدعوة الإسلامية طريق الخلاص، د. صادق أمين، ص٤٩–٥٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق، محمود محمد شاكر، وتخريج أحمد محمد شاكر ،الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٩٠/٧.

كانت الأمة كلها آثمة، هذا في حال قيام المجتمع المسلم، أما عند غيابه، فيصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين علي كل مسلم ومسلمة.(١)

٣. قيام الدولة الإسلامية:

يرى الشيخ عبد الله– رحمه الله– أن العمل الجماعي هو أساس قيام الدولة الإسلامية، ولا تكون بغير ذلك قال:" الذين يقولون: إن الإسلام يقوم بدون جماعة إسلامية، هؤلاء يريدون أن يبنوا دولة في الهواء، وسقفها بدون أعمدة ". (٢)

وبين أيضاً أنه لابد من حركة إسلامية حتى تقوم الدولة الإسلامية على يدها، ثم وضح أنه لابد أن تعتني هذه الحركة بأبنائها، تربيهم تربية ربانية وعلى المنهج الإلهي، هؤلاء الأفراد عندما تربيهم ويصبحوا ناضجين لابد أن يشرعوا السلاح وتبدأ المعركة المسلحة الأولى، وأن تختار الحركة الإسلامية لها بقعة أرض مناسبة وشعباً مناسباً ثم تشعل الفتيل وتقود المسيرة نحو الجهاد ويلتف الشعب حولها.(٣)

لقد وضع الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– قاعدة أساسية لبناء المجتمع الإسلامي؛ بل والدولة الإسلامية، وهي أنه لا يمكن للمجتمع الإسلامي أن يقوم بدون حركة إسلامية، تشب على نار المحن وينضج أفرادها على حرارة الابتلاء، وهذه الجماعة تمثل الصاعق الذي يفجر طاقات الأمة، ويقود العمل الدعوى والجهادي طويلاً، تمثل فيه الحركة الإسلامية دور القيادة والريادة والإقامة والإرشاد من خلال الجهاد الطويل، تتميز مقادير الناس وتبرز طاقاتهم، وتحدد مقاماتهم وتتقدم قادتهم لتوجيه المسيرة ، وهؤلاء بعد طول المعاناة يمكّن الله لهم في الأرض، ويجعلهم ستار لقدره وأداة لنصرة دينه وإقامة دولة الإسلام المنشودة.(٤)

ونبه الشيخ عبد الله– رحمه الله– الدعاة في العالم الإسلامي إلى ضرورة الإتحاد والعمل الجماعي فقال: " إذا كان الدعاة جادين في إقامة الدولة الإسلامية فإن جماعتك وحدها لن تستطيع إقامة الدولة الإسلامية، لن تستطيع أي جماعة وأي تنظيم بمفرده أن يقيم دولة إسلامية، لابد من

---

(١) انظر: حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، ٦١١/١.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م ،٢٦١/٥.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ٣٤٥/١.

(٤) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م،٢٢٧/٣–٢٢٨.

أن تستعين بطاقات المسلمين الطيبين، وبالجماعات الإسلامية كلها، وأن تستفيد من روحهم، وخيراتهم، واندفاعهم، وجهادهم حتى تعينك على الوصول إلى إقامة المجتمع الإسلامي وإقامة الإسلام.[1]

(١) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٩٩.

المطلب الثالث:

دعوته للأمة بالالتزام في جماعة

لقد وجه الشيخ عبد الله– رحمه الله– النداءات والدعوات عبر مواعظه ومؤلفاته للأمة الإسلامية جمعاء، خاطب الصفوة من الأمة، وخص فيهم الشباب، بأن يكونوا في جماعة، وأن الجماعة تعين على الطاعة، وأن لها هيبة في نفوس الناس والحكومات، وأنها تجمع الجهود والقدرات.[١] وأوصاهم بالالتزام في جماعة إسلامية مع الصبر على تكاليفها، وأنها مصدر لكل خير، حيث قال: "كن في جماعة، ولكن افتح صدرك لتلقي الخير".[٢]

ولم يترك الشيخ – رحمه الله– جهداً في دعوة الأمة إلى ضرورة الالتزام في جماعة إسلامية، مع عدم التعصب إليها، وألا يتحول الإنسان من عبادة الله إلى عبادة الجماعة ودعاهم إلى التعاون مع باقي الجماعات، وأخذ القدر الكافي من التربية في الجماعة، واعتبر أن التربية مهمة لأبناء الجماعة.[٣]

وحتى أبنائه دعاهم من خلال وصيته التي كتبها أخر حياته، فأوصاهم بالالتزام في الحركة الإسلامية فقال: "أوصيكم يا أبنائي بالعمل مع الحركة الإسلامية، ولكن اعلموا أنه ليس لأمير الحركة أي سلطة عليكم بحيث يمنعكم من الجهاد أو أن يزين لكم البقاء للدعوة بعيداً عن مصانع الرجولة وميادين الفروسية". [٤]

لقد كانت رؤية الشيخ عبد الله– رحمه الله– بأنه لا يكون العمل للإسلام ناضج إلا من خلال جماعة، ولكن بدون تعصب، ويكون فيها التربية أساس، وأن لا يعبدوا الأحزاب من دون الله، وألا تحول أعمالهم إلى عبادة الطاغوت وهم لا يشعرون، وحذرهم أيضاً من أن يحل الحزب عبادة جديدة محل عبادة الله عز وجل، لتهضم فيها حقوق الناس، ولتؤكل لحومهم وتداس حرماتهم وتمزق أعراضهم باسم الإسلام، وباسم مصلحة الدعوة، وباسم العمل الإسلامي.[٥]

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١١٠–١١١.

(٢) في ظلال سورة التوبة،عبد الله عزام، ص٩٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، عبد الله عزام، ص٩٣.

(٤) وصية الشهيد الدكتور عبد الله عزام وهكذا علمني الجهاد، جمعه ورتبه محمود سعيد عزام، نوفمبر ٢٠٠٩م، ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ص ١١.

(٥) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٩٨–٩٩.

اهتم الشيخ عبد الله بجانب ذلك التربية لأنه يعرف أهميتها في حياة الدعاة، فحضهم على الأخذ بقسط من التربية من خلال جماعة، ودعاهم إلى الإخلاص في العمل الجماعي، وألَّا يتعصبوا لأحزابهم وجماعاتهم، وأن تكون عبادتهم خالصة لله وحدة، ونصحهم بأن لا يكونوا حزبيين فتنقلب عبادتهم من عبادة رب العالمين إلى عبادة المسئولين، ودعاهم إلى الصدق في الطوية.(١)

ووضح الشيخ عبد الله– رحمه الله– أهمية الجماعة وما لها من دور في رجوع الناس إلى الله، وأن الطريق الوحيد إلى ذلك هو قيام جماعة إسلامية تدعو إلى الدين الخالص، فتقوم الجاهلية في وجهها وتشوش عليها وتحاربها، فتعلن الجماعة الإسلامية الجهاد وتشعل فتيله، وينضم الشعب للحركة الإسلامية تدريجياً، ويكون الشعب وقود هذه المعركة الطويلة، ويدخر الله بعض أبناء الحركة الإسلامية أحياء لقطف ثمار الجهاد وحصد زرعه، وعندما يتسلم أبناء الحركة الحكم ويقيمون المجتمع المسلم، ويطبقون دين الله فوق أرضه، فإذا رأى الناس المجتمع المسلم يفيئون إلى الله ويدخلون في دين الله أفواجا.(٢)

وبين الشيخ عبد الله– رحمه الله– أن الداعية الملتزم في جماعة، يحتاج إلى أن يكون ملتزماً بالأوامر وإن كانت أوامر أمير سفر والمجموعة لا تتعدى الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة، عدَّ الشيخ أن الطاعة في جماعة هي عبادة يتقرب بها إلى الله، وأنها طاعة لا يدرك كنهها، ولا يعرف معناها إلا المتوسمون، فلابد من إدراك منزلتك ومعرفة حقيقتك، ولمن تتبع أنت ومع من تسير ولماذا وجدت هنا لابد أن تعلم أنك تابع لمجموعة ولا جهاد بلا جماعة ولا يمكن إن يتم الجهاد بلا جماعة، ولا يمكن أن يتم الجهاد إلا عن طريق مجموعة، ولا يقبل الإسلام مجموعة إلا إذا كان لها أمير، ولا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا أمير ولا أمير بلا طاعة، فإنّ تضافر الجهود وتنصب كلها في بوتقة واحدة فهذا هو الخير.(٣)

وكان يخاطب الشباب المسلم بقوله: "فلابد أن تستقر في أعماق الشباب أنه لابد من العمل الجماعي الإسلامي، حتى تتربى القاعدة الصلبة التي ترفع راية التوحيد على أرض صلبة تكون منطلقاً لتحري البشرية كلها"، وإياك والتقاعس عن العمل لدين الله وضع يدك بيد أخيك المؤمن، لكي تحفظ الأعراض والحرمات.(٤)

---

(١) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٩٩.

(٢) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص١٢٤.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٧٢/١.

(٤) حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد من القلب إلى القلب، موسوعة الذخائر،٢١٩/٢.

ويجب على الشاب المجاهد يجب علية قبل حمل السلاح أن يأخذ القسط الكافي من التربية في جماعة إسلامية، وإلا حمل السلاح يحول الناس إلى عصابات مسلحة تهدد الناس في أمنهم وأموالهم.(١)

إن من فطنة الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – اهتمامه بالعمل الجماعي لما فيها من خير يعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، وأن للجماعة الإسلامية أهمية كبيرة في نصرة هذا الدين وتمكينه في الأرض، وأن الجماعة تعين على الطاعة وتفعيل النفوس التي يتخللها فتور ويأس وأنها تجمع طاقات الشباب لتصب في خانة واحدة، وأن لها دور كبير في صياغة وثقل النفوس، وان الإسلام لا ينتصر إلا من خلال التعاون والتناصر في الحق، وهي من عوامل النصر والتمكين لهذا الدين، ويحرص على عدم التعصب للجماعة على حساب المنهج والدين، ودائماً ما يوجه الشباب الناشئ للالتزام في العمل الجماعي، فهذا منهجه في الدعوة للالتزام في جماعة.

(١) انظر في التربية الجهادية، عبد الله عزام،١/٤٢١.

المبحث الثاني:

دعوته من خلال جماعه

المطلب الأول: التزامه و نشاطه بالعمل في جماعة.

المطلب الثاني: نشاطه وجولاته الخارجية في إطار جماعة.

المطلب الأول:

التزامه و نشاطه بالعمل في جماعة

التزم الشيخ عبد الله– رحمه الله– عام ١٩٥٣م في جماعة الإخوان المسلمين منذ أن كان صغيراً، فكان يمارس جميع النشاطات فيها، بالقول والفعل حيث قال: " أنا عشت غربة الإسلام، غربة عجيبة لهذا الدين، أنا في الحركة الإسلامية منذ خمسة وثلاثين عاماً تقريباً، وكان عمري اثني عشرة عاماً".[١]

وصّرح بأنه ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، عندما كان في الديار السعودية عندما كان يؤدي فريضة الحج، التقى بالشيخ بن باز – رحمه الله– ، ودار بينهم نقاش في الأمور الشرعية، وأثناء الحديث قال : الشيخ عبد الله– رحمه الله– " يا شيخ بن باز أنت تعرف أني من الإخوان المسلمين". [٢] وفي كثير من كتبه دعا الشباب المسلم إلى الالتزام في جماعة، فقال لا بد أن تكونوا في جماعة، والجماعة تعين على الطاعة لها هيبة في نفوس الناس والحكومات.[٣]

ودعا أبناءه في وصيته التي كتبها آخر حياته إلى الالتزام في جماعة إسلامية، وهي جماعة الإخوان المسلمين التي التزم بها وسار على خطاها، وعمل في كنفها.[٤] ولم ينس الشيخ عبد الله ذكر من كانوا سبباً في دخوله الجماعة، والالتزام بها، وهو الأستاذ الشيخ شفيق أسعد عبد الهادي.[٥] الذي أخذ بيد الشيخ عبد الله– رحمه الله– وهو لم يبلغ سن الحلم، وعرفه طريق الدعوة، وفتح عينيه على دعوة الإخوان المسلمين ليكون له نصيب الالتزام بها والعمل في صفوفها.[٦]

---

(١) في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١٧٧.

(٢) في ظلال سورة التوبة ،عبد الله عزام، ص، ٩٤.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١١٠–١١١.

(٤) انظر: وصية الشهيد الدكتور عبد الله عزام وهكذا علمني الجهاد، جمعه ورتبه محمود سعيد عزام، ص ١١.

(٥) الأستاذ شفيق أسعد عبد الهادي، ولد في قرية سيلة الحاثية تعلم في مدارس القرية، وواصل تعليمه في مدرسة جنين الثانوية، وعمل مدرساً في بلدة القريات شمال السعودية عام ١٩٥٢م، وبقى في عمله إلى أن توفاه الله عام ١٩٦٤م، وهو في ريعان شبابه وكان خطيباً وداعية، وهو أحد مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في منطقة جنين وكان يقضي جميع أوقاته في دعوة الناس، وتربية الشباب رحمه الله، انظر الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٧.

(٦) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٣، ٧٤، ٧٥.

ورافق الشيخ عبد الله– رحمه الله– شيخه الداعية فريز جرار.[1] في زيارات دار الإخوان في جنين، وفي حضور الندوات واللقاءات التربوية في داخل المركز، التي كان يشرف عليه المربي الشيخ فريز جرار، وأصبح الشيخ عبد الله من أكثر الشباب نشاطا، ومشاركة في اللقاءات، وكان يذهب في كثير من الجولات لزيارة إخوانه في الأرياف، فلا يكاد يمر وقت إلا ويزور شيوخه الذين ربوه، وعلموه، وإخوانه في الجماعة، ويقضي كثيراً من الوقت في دار الجماعة، ويمارس النشاطات المختلفة مع إخوانه الشباب.[2]

سار الشيخ عبد الله– رحمه الله– في موكب جماعة الإخوان المسلمين في الخمسينيات من القرن العشرين، فعرف فكرها، وسار على خطاها ومنهجها، فبدأ نشاطه بتنظيم حلقات الأسر الإخوانية، وهي من الوسائل التربوية التي يتربى عليها الفرد في الجماعة، فباشر يربي أقرباءه وأبناء بلدته، يعلمهم الدين ويغرس في نفوسهم حب الإسلام، ثم امتد نشاطه على مستوى الحركة الإسلامية في مدينة جنين، فكان لا يفارق إخوانه في العمل والنشاط في صفوف جماعة الإخوان المسلمين.[3]

عاش الجو الذي مُلئ بالنشاط والحماس، وغذي بالتربية والثبات، في وقت تباينت فيها الاتجاهات والأفكار، واشتد الصراع بين مبادئ الحق الأصيلة، ومبادئ الطاغوت المستوردة، في هذا الجو نشأ الشيخ عبد الله وشب على مبادئ الإسلام، وسار في طريق الحق والقوة والحرية، وكان من الرعيل الأول، الذي ساهم في بناء الحركة الإسلامية في منطقة جنين[4]

وسبق أن اهتم الشيخ عبد الله بالأسر الإخوانية، لمعرفته أنها قاعدة للتربية، ومحضن لتربية الرجال، الذين يحملون على عاتقهم أعباء الدعوة الإسلامية، وكان معجباً بفكر الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله، وكان يوزع رسائله على الأسر الإخوانية التي نظمها في القرية، ويشرح هذه الكتب ويطالبهم بحفظها وفهمها وتطبيقها جيداً.[5]

---

(١) الشيخ فريز جرار من سكان جنين وكان مسئول شعبة لجماعة الإخوان المسلمين في جنين حتى عام ١٩٦٧م، كان من أنشط الدعاة في الجماعة، وهو مربي الشيخ عبد الله عزام في منطقة جنين وتصدى لصعود التيارات المعادية للإسلام في تلك المنطقة اعتقل مدة سبعين يوماً على أثر انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٧–١٨.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٧–١٨.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٩. والمرجع نفسه ،ص ٧٣

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٠.

(٥) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٦.

وكثيراً ما كان يجلس مع شيوخه في مقر الجماعة، وكان الشيخ عبد الله– رحمه الله– أشد الحرص على أن يرافق مشايخه في لقاءاتهم وجولاتهم وندواتهم التربوية والثقافية والاجتماعية، وحرص الشيخ على المطالعة لكتب الدعوة، وخاصة كتب الشهيد حسن البنا وعبد القادر عودة وسيد قطب ومحمد قطب رحمه الله، ومن شدة حبه للعمل في جماعة الإخوان وتعلقه بها كان كثيراً ما يجلس في دار الجماعة، بل سكن في إحدى غرف دار الجماعة في جنين في فترة دراسته، وكان يمارس ألواناً متعددة من النشاط الفكري والتربوي والرياضي، علاوة على هذا النشاط كان يشارك شباب الجماعة بجولات تربوية وتعليمية في المدينة وبعض القرى، ويجمعون التبرعات للنشاط الدعوي.[١]

وفي عام ١٩٦٤م توفى الشيخ الأستاذ شفيق عبد الهادي– رحمه الله– أخذ عبد الله على عاتقه حمل الراية من بعده، وأخذ يشق طريق الدعوة بالتعاون مع إخوانه في مدينة جنين، في وسط تيارات عاصفة مخالفة للإسلام التي كانت تسيطر علي الشارع.[٢]

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– متميزاً في التزامه ومن أصغر الشباب سناً في جماعة الإخوان المسلمين وكان أكثرهم نشاطاً في العمل، كان كثيراً ما يهتم في تجميع الشباب في المخيمات التربوية والرحلات الدعوية والزيارات الإخوانية ويطالع الكتب التربوية.[٣]

وفي عام ١٩٦٧م ارتحل الشيخ عبد الله– رحمه الله– من قرية سيلة الحارثية بحسب صعوبة الظروف التي عاشها من الصعوبة بمكان، فخرج من القرية متجهاً إلى الأردن، وترك خلفه إخوة رباهم علي العمل من أجل الله والدعوة إلى الله.[٤]

فقد ذكر لي الشيخ الدكتور همام سعيد:" بأن الشيخ عبد الله كان في الأردن ملتزماً في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، وكان يمارس جميع النشاطات في الجماعة، من الأسر التربوية، والرحلات الدعوية، والكتائب الإخوانية، والزيارات، وغيرها من الأنشطة، ولقد كان الشيخ عبد الله شعلة من العمل والنشاط في صفوف الجماعة".[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٩–٢٠.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٣، ٧٤، ٧٥.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٨.

(٤) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٩.

(٥) اتصال عبر الهاتف مع الشيخ الدكتور همام سعيد، الاثنين، ٢٠١١/٦/١٣م الساعة الخامسة عصراً.

وبعدما نال درجة الدكتوراه عام ١٩٧٣م، عمل مدرساً في الجامعة الأردنية، وقضى سبع سنين في قلب الحركة الإسلامية يُمارس فيها جميع ألوان النشاطات داخل الإخوان المسلمين. (١)

(١) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د.عدنان النحوي ص ٦٩.

المطلب الثاني:

نشاطه وجولاته الخارجية في إطار جماعة

لقد كانت لجولات الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في الدول العربية والإسلامية دور كبير في إيقاظ روح الجهاد بين الشباب المسلم، ومما لاشك فيه أن جماعة الإخوان المسلمين في العالم يحضرون اللقاءات والمحاضرات التي يلقيها الشيخ عبد الله أثناء هذه الزيارات في الدول العربية والإسلامية، وكان بمثابة سفير الجهاد بين البلدان، فلا يكاد يمر شهر أو شهرين، إلا ويكون في دولة يدعوا إلي الجهاد، ويهدف إلى دعم وإيقاظ المسلمين من الخطر الذي يداهم أفغانستان، فزار الشيخ عبد الله عدداً كبيراً من الدول العربية والإسلامية والأجنبية زار الأردن والسعودية والكويت وقطر والإمارات العربية وزار الشباب المسلم في ديار الغربة في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلدان.[١]

ومن الأمثلة على جولاته:

١. ذكر حسني جرار: بأنه شاهد الشيخ عبد الله– رحمه الله– في جولاته، ومنها زيارته لدولة قطر حيث أعطت هذه الزيارة فكرة واضحة عن نشاطه في هذا المجال فقد وصل الدوحة في ٢١ شعبان ١٤٠٩هـ، وكان في استقباله الشيخ تميم العدناني، وعدد من العلماء والشباب ومكث ثلاثة أيام، يلقي المحاضرات، والمواعظ، والدروس، متتالية بدون توقف في كثير من مساجد قطر وهكذا كانت جميع جولاته ذاخرة بالحيوية والإخلاص والنشاط.[٢]

٢. ذكرت مجلة المجتمع بأنه قبل حوالي شهر من استشهاد الشيخ عبد الله– رحمه الله–، زار الكويت للمشاركة في اجتماعات الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد ألقى كلمة في الاجتماع، كما ألقي محاضرة في مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي، حضرته جماهير غفيرة واستضافته المجلة ، وأجرت معه لقاء صحفياً، وكان اللقاء مستفيضاً حول تطورات القضية الأفغانية.[٣]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٩٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٩٧–٩٨.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، ص١٠٠، مجلة المجتمع، العدد ٩٤٤، ص١١، المرجع السابق، عدد٩٤٠، ص١٨، عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان النحوي، ص٨٥.

وللشيخ مئات الخطب، والدروس، والمواعظ، ألقاها في الأردن وأفغانستان، وفي كثير من البلدان التي زارها، تحدث فيها عن الدعوة والجهاد.[١]

وألقى الشيخ عبد الله- رحمه الله- كلمة وجهها إلى قادة الحركات الإسلامية، في المؤتمر الذي أقامته الجماعة الإسلامية بباكستان، في مركز المنصورة بمدينة لاهور.[٢]

وفي سنة ١٩٨٩م ذهب الشيخ إلى المملكة السعودية من أجل أداء العمرة وكانت الزيارة الأخيرة له؛ لكي يرد على كل الشائعات التي بثتها وسائل الإعلام الغربية عن الجهاد، ودحض الأكاذيب، حيث أن جريدة عكاظ السعودية كان لها الحظ الأوفر من هذه الزيارة، حول ما يشاع ضد الجهاد في أفغانستان تحدث بكل ثقة ووضوح حول ما حدث من فتنة في مدينة تخار، وأشار إلى أنها مجرد حادثة عادية، نفخ فيها الإعلام الغربي لتشويه صورة الجهاد.[٣]

لقد شارك في مؤتمر في أمريكا عام ١٩٨٨م، وكان يطوف على مساجد أمريكا من أجل التحريض وجمع التبرعات، وفي مسجد كاليفورنيا وجهت له أسئلة من المصلين في فقه الجهاد وأحكامه.[٤]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ١١٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص٢٧١.

(٤) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية، عبد الله عزام، ص٢٣١، ونفس المرجع، ص٣٤٥، عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان النحوي ص٨٤-٨٥.

المبحث الثالث:

دعوته في فلسطين والأردن وأفغانستان

المطلب الأول : دعوته في فلسطين.

المطلب الثاني: دعوته في الأردن.

المطلب الثالث: دعوته في أفغانستان.

المطلب الأول:

دعوته في فلسطين

لقد أحب الشيخ عبد الله– رحمه الله– الدعوة حباً كبيراً، وهو لا يزال شاباً صغيراً، وعرف بقربه من الله، بصلاته وتلاوته للقرآن، وعرفه أقرباؤه وعشيرته وأبناء بلدته، وعرفته فلسطين، فكان ملازما لمسجد الحي يحافظ على صلاة الجماعة، وداعياً يقرع آذان المصلين بالموعظة الحسنة، لقد كان الشيخ داعية في وقت لا تسمح دائرة الأوقاف الإسلامية لأحد أن يلقي موعظة إلا بإذن مسبق منها، ولكن الشيخ لم يلتفت لهذا الأمر، وكان جريئاً في الدعوة لا يخشى أحداً.(١)

فكان الشيخ عبد الله– رحمه الله– داعية ناجحاً بكل معاني النجاح، عرف طريقه فسلكها، يحب العمل والنشاط والالتزام، وكان قد انخرط في صفوف الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين)، ليمارس الدعوة عبر الجماعة، ولتميزه في النشاط الدعوي كان محط اهتمام قيادة الإخوان، وليس عجيباً أن يهتم فيه المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، محمد عبد الرحمن خليفة فيأتي لزيارته في قريته سيلة الحارثية بمدينة جنين.(٢)

ورغم أن عبد الله كان صغيراً، إلا أنه كان ذكياً، وكان يجذب كل من تكلم معه، وكان متفوقاً في مراحل دراسته، ولقد اشتهر بمواعظه ودروسه ولقاءاته وجاذبية كلامه.(٣)

لقد عانى الشيخ عبد الله– رحمه الله– في أول حياته وقبل زمن الصحوة الإسلامية، وفي تلك الأيام كان الواحد يستحي أن يذكر التزامه بالدين، وكان الكفر يطاردهم والإعلام الناصري لايدع لهم مستقراً، وكلما تمسك شاب بدينه أطلق عليه الناصريون وغيرهم عملاء الغرب، وعملاء الاستعمار، وأعداء الأمة.(٤) وفي عام ١٩٦٤م توفى شيخه الذي رباه الشيخ الأستاذ شفيق عبد الهادي، وكان جعل الشيخ عبد الله عزام في تلك الأيام ينهض ويأخذ على عاتقه حمل الدعوة الإسلامية، وذلك بالتعاون مع إخوانه في مدينة جنين.(٥)

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٤–٥، مقابلة: محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص٥–٦.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٩٥/٢.

(٥) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٣، ٧٤، ٧٥.

لقد عمل الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– داعية لله تعالى يضع يده بيد الدعاة في موكب الخير والإيمان، في عام ١٩٦٦م تعرف على الداعية المربي الشيخ فريز جرار، وأصبح صديقاً له فكان أكثر الشباب نشاطا ومشاركة في اللقاءات الدعوية، فكان يذهب في كثير من الجولات لزيارة إخوانه في الأرياف، ولإلقاء الندوات والمحاضرات، عندئذ حدثت نكسة ١٩٦٧م كان الدكتور عبد الله يعمل مدرساً في مدرسة برقين في الضفة الغربية، فلم يصبر الشيخ على ما يراه من دخول الدبابات لقريته سيلة الحارثية بمدينة جنين.[١]

فأمتشق سلاحه ليواجه الدبابات اليهودية التي كانت تتقدم بإتجاه القرية، لقد عاش الشيخ الشطر الأول من حياته على أرض فلسطين، دون أن يتمكن من إعداد نفسه إعداداً حقيقياً في التدريب على السلاح، ولقد كان فترة حياته الأولى فترة تربية وإعداد وعبادة ونقاء، وكان يتمنى أن يكون لديه إعداد وتدريب على السلاح. [٢]

وبعد احتلال الضفة الغربية لم يرق للشيخ أن يعيش في ظلال الاحتلال اليهودي، فبدأ يتململ ويثور من الوضع الجديد الذي داهم فلسطين ويأبى أن يعيش مكبلاً داخل عشه وقفصه، فصمم على الهجرة من فلسطين، ليقوم بمرحلة الإعداد والتدرب على السلاح.[٣]

يقول الشيخ عبد الله– رحمه الله–: "انني قاتلت في فلسطين عام ٦٩–٧٠، وكنت مع المجاهدين للدفاع عن أرض فلسطين، واعتبر الجهاد فريضة كالصلاة والصوم، وكما أن الإنسان مفروض عليه أن يقاتل في سبيل الله في أي بقعة من بقاع العرب". [٤]

وبعد ذلك ارتحل الشيخ عبد الله– رحمه الله– إلى الأردن عندما رأى من الظلم والمأساة والجور التي حل بالبلاد والعباد من الاحتلال اليهودي للضفة الغربية، وترك خلفه فراغاً كبيراً في الدعوة والإصلاح بين الناس، من أجل إعداد وتهيئة نفسه للقتال.[٥]

---

(١) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، د.عدنان النحوي، ص ٤٣، الشهيد عبد الله عزام رجل الدعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٧–١٨.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٦٤.

(٣) انظر: المصدر السابق ، ص ٨.

(٤) مجلة المجتمع، عدد٩٤٠، الثلاثاء ٨/ ربيع الأخر ١٤١٠هـ الموافق ٧/ نوفمبر ١٩٨٩م، ص١٩.

(٥) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٩.

المطلب الثاني:

دعوته في الأردن

بدأت المرحلة الثانية لدعوة الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– عندما هاجر إلي الأردن بعد احتلال اليهود للضفة الغربية سنة ١٩٦٧م حيث عاثوا في الأرض فساداً وتقتيلا، فخرج من القرية متجهاً إلى الأردن، بعد أن ترك بصمات الخير في نفوس الشباب المسلم، وترك إخوة رباهم علي العمل والدعوة إلى الله.[١]

وسيقوم الباحث بتقسيم المرحلة الثانية على شكل نقاط لكي يتسنى للقارئ الإلمام بهذه المرحلة وهي كالتالي:

دعوته بالجهاد:

لقد كان هدف الشيخ عبد الله من الخروج من فلسطين إلى الأردن أن يوفر لنفسه فرصة سانحة للتدريب على السلاح بعد السماح للعمل الفدائي الفلسطيني من الأراضي الأردنية لإنقاذ الأرض المباركة.[٢] وصل الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– الأردن عام ١٩٦٨م، واستنهض مجموعة من الشباب المسلم بمشاورة الحركة الإسلامية في الأردن، واتخذوا قواعد لهم في شمال الأردن، من أجل التدريب على السلاح، وبدؤوا بعمليات ضد اليهود. [٣]

وانضم الشيخ إلى قواعد الشيوخ فكان له الدور الأول في العمل فيها دفاعاً عن فلسطين، وفي إحدى القواعد في أحراش دبين كان يؤم المجاهدين في الصلاة، ويتحدث عن الدعوة ويحرض على الجهاد، وبعد انتهاء مدة التدريب عاد بعض الإخوة إلى أعمالهم وبقي الشيخ عبد الله في القواعد متفرغاً لها.[٤] ومن شدة نشاطه والتزامه وتضحيته وإخلاصه، عين أميراً لإحدى هذه القواعد، وهي قاعدة بيت المقدس في قرية مرو بمحافظة إربد الأردنية، كي ينطلق منها المجاهدون إلى فلسطين المحتلة لمواجهة العصابات اليهودية.[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٨–٩.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، ص٩.

(٤) مقابلة: داود جرار في عمان ٢٦–١–١٩٩٠م نقلاً عن الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٥٨.

(٥) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص٢١، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص١١.

دعوته بالنصح والتوجيه العملي:

" لقد مارس الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – حياته الدعوية مع إخوانه في الأردن عبر النصائح والتوجيهات كأن مثلاً إذا التقى أخ أو صديق وضع الشيخ عبد الله يده على جيبه لكي ليرى هل يوجد مصحف معه وإن لم يجد يحثه الشاب على اقتناء المصحف بشكل دائم والقراءة فيه، وكان يستغل المناسبات الإسلامية كالإسراء والمعراج والهجرة النبوية والاحتفالات لكي يصدع بالخطب والدروس والمواعظ والتوجيهات التي تفيد الدعوة والمجتمع. (١)

يقول الدكتور نافذ حماد: " بان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كان داعية متميز في نصحه لإخوانه وفي خطبه ودروسه ومواعظه في جميع أرجاء الأردن، في صويلح وعمان والزرقاء وإربد، وينطلق عبر المؤسسات الثقافية والمساجد ليوصل رسالته الدعوية والعلمية، وكان مدرسة في العلم والفقه والفكر، وكان للشيخ عبد الله عزام – رحمه الله– الفضل في إنشاء مسجد عبد الرحمن بن عوف في مدينة صويلح، والذي كان منارة للعبادة وتجمع الإخوان والدعاة، وصليت خلفه عاماً كامل صلاة الفجر، وكان صوته ندي ورقيق في قراءة القرآن الكريم مما يجعلك تخشع".(٢)

دعوته بالتعليم والمخيمات:

وفي بداية عام ١٩٧٣م كان له دور في الدعوة من خلال منصبه كمسئول لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف الأردنية، ومن خلال لوظيفته حرص على تنشيط المساجد والخطباء والوعاظ، حيث أضاف للقسم مجموعة طاقات شابة ومتعلمة وقادرة على الدعوة، ثم عمل مدرساً وأستاذاً بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام ١٩٧٣م حتى ١٩٨٠م، وكان متميزاً بطريقته وأسلوبه في الدعوة إلى الله، لذا كان كثير من الشباب من خارج الجامعة يحضرون محاضراته.(٣)

وكان للشيخ عبد الله– رحمه الله– وقاره الدعوي المتميز وجاذبيته الجهادية المتفردة، وأسلوبه السلفي الخاص والنادر، وسمته الرباني الصادق، تقول إحدى الطالبات: التي كانت تحضر دروسه ومحاضراته في الأردن "مع أن الحجاب لم يكن إلزامياً في الجامعة، إلا أن أية فتاة لم تكن

---

(١) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد، بتاريخ ٢٠١٣/١/١٤م.

(٢) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد، بتاريخ ٢٠١٣/١/١٤م.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٢٣، عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان على النحوي، ص ٣٧.

لتجرؤ على حضور محاضرته دون حجاب، لا خوفاً من توبيخ وإنما احتراماً وتقديراً لشخصه حتى صار الحجاب السمة الرئيسية البارزة للطالبات حين كان مدرساً لهن".(١)

لقد كان الدكتور عبد الله عزام– رحمه الله– شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة، ولتأثر الطلاب به التفّ حوله مئات الطلاب العائد إلى الله، وكان يعدهم بملاقاة أعداء الله الصهاينة علي أرض فلسطين، ولكن الجامعة لم تعطه فرصة ليحقق أمنيته، وقام بتهديد مدير المؤسسة الصحفية الأردنية التي وضع صور في الصحيفة يستهزئ بالعلماء، فقررت الجامعة الأردنية بفصله لينتقل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله من الأردن إلي السعودية عام ١٩٨١م.(٢)

يقول الدكتور نافذ حماد: " كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يتنوع في إيصال الدعوة الإسلامية للناس، عبر المخيمات التربوية والرحلات الدعوية، والتي من خلالها يوصل أهداف الدعوة الإسلامية، ويحفز الشباب على التنافس في الخير، والتسابق إليه، ويمارس معهم التدريب على الخشونة، وصعود الجبال، والسباق وغيره من الأعمال الشاقة، التي تثقل شخصية الدعية"(٣)

دعوته بالزيارات المنزلية لإخوانه والطلاب:

إن الناظر على سيرة الشيخ عبد الله يجد كثيراً من الأنشطة التي مارسها خلال حياته، ومنها الزيارات واهتمامه بذلك ، حيث أنه كثيراً ما كان يتفقد إخوانه، أومن يتغيب عن حضور الجماعة في المسجد، كان يذهب ويسال عنه ويزوره ويقدم له النصح والتواصي بالحق، ففي يوم غاب عن المسجد أحد زعماء وكبار حزب إسلامي في الأردن، وهو الكاتب أمين شنار فذهب الشيخ لزيارته في بيته، فوجده معتزلاً الناس جميعاً لما أصابه من الإحباط الشديد بعد اعتقاله على خلفية سياسية، وترك أعضاء كثر الحزب، فقدم له الشيخ النصيحة بعدم اعتزال الناس والصبر على آذاهم والتواصي بالحق والصبر من أجل مصلحة هذا الدين.(٤)

يقول الدكتور نافذ حماد: " كان الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله– كالأب الحنون، دائماً ما يتوجه لسكن الطلاب في الجامعة الإسلامية في الأردن في وقت متأخر من الليل لكي يشاركهم

---

(١) مجلة المجتمع، عدد٩٧٦، الثلاثاء ٩/ محرم/ ١٤١١هـ الموافق ٣١/ يوليوا/ ١٩٩٠م، ص٢٧.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٣.

(٣) مقابلة: أ. د نافذ حسين حماد بتاريخ، ٢٠١٣/١/١٤م.

(٤) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٩٠-٩١.

الهموم الحديث في أمور الدعوة الإسلامية، وأحياناً يستمع للأخبار، فيقوم بتحليلها من منظار ومفهومه الإسلامي".[١]

ويقول الدكتور نافذ حماد: " كنت طالب عنده وتعلقت بالشيخ عبد الله عزام كمدرس ومربي وأحببته من أعماقي وأثر فيه كثيراً لأنه كان رجل قلَما تجد مثله في التميز بالأخلاق و المعاملة والدعوة والعمل ".[٢]

---

(١) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد بتاريخ، ٢٠١٣/١/١٤م.

(٢) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد بتاريخ، ٢٠١٣/١/١٤م.

المطلب الثالث:

دعوته في أفغانستان

في الحديث عن المرحلة الثالثة والأخيرة من حيات الشيخ عبد الله- رحمه الله- في أفغانستان نستطيع القول أنه أصبح صاحب خبرة في الدعوة إلى الله، وأنه جعل من أفغانستان منبراً يخاطب فيه العالم كله لإنقاذ الشعب الأفغاني ودعم المجاهدين والجهاد على أرض أفغانستان؛ لان الإتحاد السوفيتي كان يخطط لابتلاع العالم الإسلامي عن طريق غزو أفغانستان، وحرض الشباب العرب علي الهجرة والجهاد في أفغانستان.[١]

إن ذهاب الشيخ إلى أفغانستان لم يكن من باب المصادفة؛ بل خطط هو بنفسه، فطلب من رئيس جامعة الملك عبد العزيز بجدة بعد أن عمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد بباكستان على حساب جامعة الملك عبد العزيز للذهاب إلى أفغانستان فاستجاب له ذلك الطلب، وكلف أيضاً من رابطة العالم الإسلامي من أجل الدعوة والجهاد في أفغانستان، ونشر الإسلام والمشاركة في الدفاع عن أراضيه.[٢] وسيقوم الباحث بتقسيم المرحلة الثالثة على شكل نقاط لكي يتسنى للقارئ الإلمام بهذه المرحلة وهي كالتالي:

دعوته بالخطابة والموعظة:

كان الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- له دور كبير في إيقاظ روح الجهاد في الأمة العربية والإسلامية، وفي تحريض الشباب المسلم، وبدأ بنفسه ثم بغيرة تاركاً كل ملذات الدنيا وهاجر إلى أفغانستان للجهاد ولدعم المجاهدين ضد الروس، لقد كان الناطق الإعلامي ولسان حال المجاهدين هناك وذلك عبر خطبة ولقاءاته التحريضية ضد الروس والشيوعيين.[٣]

لقد كان الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- علماً من أعلام الدعوة إلى الله، فكان خطيباً وواعظا، يقرع آذان الناس بالذكر والموعظة الحسنة، وكان الناس يقبلون على دروسه ومواعظه وخطبه المتميزة في الأسلوب والأداء وكان دائم الحديث في القضايا التي تهم الناس.[٤]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٩٧.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام الطبعة الأولى، مركز عزام الإعلامي، بيشاور باكستان،١٤١٣-١٩٩٣، ٥/٢٦٤.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٩٧.

(٤) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ، ص٤-٥.

يقول إبراهيم عبد الرحمن [(١)]:" بأن الشيخ عبد الله– رحمه الله– كان يتميز بجاذبيته في الخطب والدروس والمواعظ، حيث كان يأتي إلى معسكر صدى.[(٢)] للمجاهدين متأخرا من الليل، وكان الشباب المجاهد متعب جداً من شدة التدريب طول النهار، إلا أنه لا يتخلف عن حضور محاضراته ومواعظه مع أنهم غير ملزمين بالحضور، ويكون الجميع متيقظاً ومتلهفاً لسماع كلامه، وتحريضه للقتال ورفع المعنويات". [(٣)]

لقد كان الشيخ خطيباً بارعاً في المساجد، حيثما حل فهو الإمام والخطيب والمحاضر والمتخصص بالتحريض على الجهاد والدعوة. [(٤)]

" كان الشيخ عبد الله– رحمه الله– إذا خطب في مسجد جذب الناس جميعاً وكان مميزاً في خطبه ودروسه، وكلها تتحدث عن واقع المسلمين فيتناول قضاياهم ويحللها ويربطها بزمن النبي محمد ﷺ، ولديه مئات من الخطب والمواعظ المسجلة تم تفريغها في كتب بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي".[(٥)]

دعوته بالجهاد:

الحديث في هذا المرحلة يحتاج إلى مجلد كبير لكننا سنلقي بعض الضوء عليه ، لقد بحث الشيخ عبد الله بعد فصله من الجامعة الأردنية وإغلاق أبواب الجهاد على أرض فلسطين عله يجد أرضاً يحيي فيه فريضة الجهاد والقتال؛ لذا ارتحل الشيخ إلى الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني وبدأ يتصل بأمراء الجهاد ويوثق الصلة بهم، كان الشيخ قد جمع محاضراته في ثلاثة أيام ثم في يومين من الأسبوع لكنه وجد عمله في الجامعة يعرقل مسيرته

---

(١) ابراهيم عبد الله عبد الرحمن، الملقب أبو جندل، فلسطيني من غزة، من مواليد ١٩٥٦/٣/٣م، أنهى الثانوية العامة ودرس في جامعة أم القرى في مكة المكرمة تربية لغة إنجليزي حتى السنة الثالثة، وآثر الذهاب للجهاد في أفغانستان ، في عام ١٩٨٧م حتى عام ١٩٨٩م وعمل مدرباً في معسكر صدى للمجاهدين ومن ثم عمل قائداً للمعسكر ثم طلب منه الشيخ قبل استشهاده بشهرين الذهاب للجهاد في فلسطين وعاد إلى موطنه وفي عام ١٩٩١م اعتقل من قبل اليهود على خلفية العمل العسكري وحكم عليه ٣سنوات ونصف وأفرج عنه عام ١٩٩٤م.

(٢) معسكر صدي لتدريب المجاهدين العرب القادمين من الدول العربية والإسلامية ويقع في منطقة القبائل الباكستانية على حدود أفغانستان وهذا المعسكر تابع لمنطقة عبد رب الرسول سياف، إبراهيم عبد الله عبد الرحمن، مقابلة، بتاريخ ٢٠١١/٧/٤.

(٣) مقابلة إبراهيم عبد الله عبد الرحمن ، بتاريخ ٢٠١١/٧/٤.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ،حسني جرار، ص ٨٨.

(٥) مقابلة، محمود سعيد عزام بتاريخ،٢٠١١/٦/٢٢م.

الجهادية فاستقال من الجامعة وتفرغ نهائياً للجهاد.[١].عمل على تدريب المجاهدين وخاض معارك عدة ومنها معركة جاجي في رمضان ١٤٠٦هـ داخل أفغانستان التي أثبت فيها المجاهدون العرب صلابتهم وقوتهم.[٢]

علم الشيخ عبد الله- رحمه الله- أن استمرار الجهاد والدعوة في أفغانستان يحتاج إلى دعم، فقام بالدعوة لجمع التبرعات من الدول العربية والإسلامية، وحتى يكون العمل منظماً أسس مكتب خدمات المجاهدين، الذي يقوم على دعم وتهيئة الخدمات للقادمين من العرب للجهاد.[٣]

يقول الدكتور فايز عزام ابن شقيقة الشيخ عبد الله- رحمه الله-: لقد سمعته يقول :" لقد مارست الشعائر والعبادات كلها فلم اجد أشق على النفس من عبادة الجهاد"[٤]

لقد حقق الشيخ عبد الله- رحمه الله- رغباته وطموحاته في العمل مجاهداً في سبيل الله، وفي ساحة الجهاد في أفغانستان الملتهبة، لقد وجد الشيخ عبد الله في هذا الميدان الملتهب الواسع ما يحقق حلمه بالجهاد، ويروي ظماءه في الدفاع عن أمته ودينه، ولقد غادر الشيخ ساحات العمل الإسلامي إلى ساحة جديدة للإسلام ساحة الدم واللهب والشهادة والبذل جاء عازماً ومصمماً غير متردد أو وَجِلٍ جاء مطمئناً راغباً راضياً مقتنعاً حيث يؤدي ما اقتنع أنه فريضة عليه.[٥]

دعوته بالتعليم والمخيمات التربوية:

لقد أحيا الشيخ عبد الله- رحمه الله- الدعوة الإسلامية عبر إقامة المشاريع التعليمية في داخل أفغانستان، وخاصة الشعب الأفغاني يعاني كثيراً من الجهل، فأقام دوراً للقرآن الكريم من أجل تعليم الشباب الأفغاني أحكام وآداب القرآن، وقام بتربية المجاهدين على الثبات والتضحية داخل كل الجبهات القتالية ضد الاتحاد السوفيتي.[٦]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص١٤-١٥.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ١٥٨، الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ،حسني جرار ص ٨٨.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص٩١.

(٤) الشهيد عزام بين الميلاد إلى الاستشهاد، فايز عزام، ص١٥٧.

(٥) انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان النحوي ص ٨٣-٨٤. الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٤.

(٦) انظر: في الجهاد فقه واجتهاد، عبد الله عزام الطبعة الأولى، مركز عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣، ٣/٢٣٩.

لقد تعمقت فكرة المخيمات للتربية الإسلامية في نفس الشيخ عبد الله بعدما رأى الساحة الأفغانية تفقد كل يوم عدد من الشهداء المتعلمين والمربين، من أبناء الحركة الإسلامية والذين نالوا قسطاً وافراً من التربية في أحضان الحركة الإسلامية وعلى أيدي العلماء العاملين، فكانت الفكرة حتى ينهل المجاهدون نصيباً من التربية على يدي المربي والمرشد، فكان مخيم التربية الأول الذي ضم بين جنباته مئات من المجاهدين والقادة في الداخل ومن مختلف المنظمات الجهادية، يتلقون برامج التربية لإعداد المجاهدين للمرحلة القادمة، ليتلاءم العمل وطبيعة المرحلة التي يعيشها الجهاد الأفغاني، لقد كان الشيخ حريصاً على إنشاء مخيمات للتربية الإسلامية حتى يعمق الإسلام في النفوس، فيقوم بمعالجتها وتعليمها، وكان كثيراً ما يعالج العادات السيئة عبر هذه المخيمات.[١]

يقول ابن أخت الشهيد: "كان الشيخ– رحمه الله– يعالج النفوس من العادات السيئة عبر المخيمات التربوية، ففي يوم أقام الشيخ مخيم للصف الثاني من القيادة، وأراد أن يعالج موضوع التمائم والحجب المعلقة في رقاب الأفغان، فوضع سؤلاً عن رأى مذهب الأحناف في حكم التمائم والحجب فلم يجب عليه إلا القليل، والإجابات متنوعة ومختلفة فأخذ الشيخ احدي التمائم المعلقة وفتحها أمامهم، لكي يرى ما بداخلها فوجد كلام غير مفهوم فأخذ الحضور يضحكون على التمائم ووضع الشيخ صندوقاً أمامه فقام الجميع بخلع التمائم والحجب من أعناقهم لوضعها في الصندوق".[٢]

دعوته بتأليف الكتب:

لقد ألف الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في أفغانستان عدداً من الكتب، في العقيدة، والفقه، والجهاد، والتفسير، كما كتب عدداً من البحوث والمقالات والرسائل والقصص، والتي نشرتها مجلة الجهاد في افتتاحيتها، ونشرة لهيب المعركة وقدم تراثاً في الكتابة ليكون زاداً للأجيال.[٣]

دعوته على الصعيد الإعلامي:

كان الشيخ عبد الله– رحمه الله– دائماً يدافع عن المجاهدين ويزيح دوماً غبار تشويه الأعداء وتهم الأصدقاء المغفلين، وينادي حيّ على الجهاد وحيّ على نصرة الجهاد في أفغانستان، فلم يتغيب قلمه قط من تسجيل بطولات المجاهدين وكراماتهم، وشرح المظالم التي مرت بالشعب

---

(١) انظر: سلسلة مجلدات لهيب المعركة، عبد الله عزام، مركز الشهيد عزام الإعلامي، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م ،١/١٣٥–١٣٦.

(٢) مقابلة، محمود عزام بتاريخ ٢٠١١/٦/١٥م.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ،حسني جرار، ص ١٤٤.

الأفغاني المسلم، فلقد كان الشيخ وحده وكالة أنباء كاملة لجهاد الشعب الأفغاني، فهو الذي نشر أخبار هذا الجهاد وأحوال المجاهدين في العالم أجمع، فهو الذي جمع عليه النفوس، واستصدر من أجله فتاوى العلماء، وأقنع كل مشارك فيه، وأبطل شبهات كل معاد، أسس مكتب خدمات المجاهدين الذي يصدر عنه نشرات، ومنها مجلة الجهاد لتحريض المجاهدين . (١)

دعوته بالقدوة الحسنة:

لقد كان يمثل القدوة الحسنة في إيصال الدعوة الإسلامية فكان يجلس مع طلابه يعلمهم ويربيهم على مبادئ وأخلاق الإسلام، ورفض أن يعامل في أفغانستان بصفته العالية، وكان عندما يزور المخيمات التربوية كان يقول: "عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم"، ورفض أن يترك الجهاد والدعوة ويتقلد المناصب، فكان يلقب بين أقرانه بالرجل الشعبي.(٢)

كان الشيخ يتمتع بأسلوبه في الدعوة مما جعله محل ثقة ومحبة في نفوس الجميع، واستطاع أن ينتزع ثقة الشعب الأفغاني بكل سهولة ويسر، وخاصة الشعب الأفغاني إذا وثقوا بشخص يأخذوا منه كل شيء بأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم، فكان ينصح القادة في أحلك الظروف والأوقات ويقف بجانبهم في الخطوب والملمات، وكان له دور كبير في بتر الفتنة وإخمادها لقد بذل الشيخ جهد دعوي كبيراً في رأب الصدع وتسوية الخلاف وتسديد مسيرة الجهاد، وكان لجهده أطيب الأثر وما أظن أن قلماً يستطيع أن يوفيه حقه وأن يكتب بشكل كامل عن جهوده في الدعوة والجهاد والوفاء.(٣)

يقول ابن أخت الشيخ عبد الله– رحمه الله–: "لقد سمعت أحد المجاهدين الأفغان يقول لو رشح الشيخ عبد الله عزام لقيادة الشعب الأفغاني لحصل على أصوات أكثر من قادة الجهاد الأفغاني، لما له من الثقة الطيبة في نفوس الشعب الأفغاني وما يتمتع بأسلوبه الدعوي الناجح"(٤)

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٨٨–٨٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣٢ –٣٣، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام ، ص ٦٠.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ،حسني جرار، ص٩٠–٩١، مقابلة محمود عزام بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٢م.

(٤) مقابلة: محمود عزام، بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٢م.

دعوته بالرسائل:

لقد مارس دعوته عبر النصائح من خلال المراسلات إلى المجاهدين العرب والأفغان، ويدعوهم إلى التمسك بالدين والاستمرار بالجهاد حتى تحرير الأرض من دنس الشيوعية، وكان يخص القادمين العرب إلى أفغانستان حتى يكونوا قدوة يهتدي الناس بهم، فيوجههم بان لا ينقلوا خلافاتهم من العالم العربي، ويحاول أن يبني هدفاً يسير عليه كل مجاهد، إنه جاء من أجل الجهاد.[١]

لقد خاطب قادة الجهاد في أفغانستان:

وكان جل جهده بهذه الرسائل تقديم النصائح والإرشادات الدعوية، يوصيهم بالتمسك بالدين والتضحية والثبات والصبر وتجرع الغصص في أرض المعركة، ولشحن هممهم ولتقوية عزائمهم ويدعوهم إلى تقوية الصلة بالله تعالى من خلال النوافل وقيام الليل وصيام النافلة والذكر والتسبيح ومراقبة الله في السر والعلن، والتعاون على البر والتقوى وموالاة أولياء الله، لقد كان يدعو الشعب والقادة والمجاهدين إلى التمسك بالدين وبالجهاد حتى تحرير الأرض من دنس الشيوعية.[٢] وسيقوم الباحث بذكر بعض الرسائل وتعريف بعضها بشكل موجز.

رسالة إلى قادة الجبهات في داخل أفغانستان:

تحدث فيها عن قيمة الجهاد في إحياء الدين في الأرض، وإنقاذ المستضعفين وتحدث عن الكرامات وعن النصر الذي أصبح من خوارق الواقع، ووجه لهم قوله المتفائل والمحفز إن أول عمل ينتظركم بعد تحرير أفغانستان هو فلسطين وإنقاذها من اليهود.[٣]

وجه رسالة إلى كل مسلم في الأرض:

وجه الرسالة في تاريخ ١٤٠٥/٦/١٧هـ فأوصاهم فيها بتقوى الله، وتوثيق الصلة بالله وبكلمة الحق وبكثرة الدعاء، ونبههم أن روسيا تحاول ابتلاع العالم الإسلامي فبدأت بأفغانستان

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٦١-٦٤، مقابلة، محمود عزام، بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٢م.

(٢) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص ٢٨٠-٣٤٣.

(٣) انظر: بشائر النصر،عبد الله عزام الطبعة الثانية١٤١١هـ-١٩٩٠م مكتب الخدمات، بيشاور باكستان، ص ٧٥.

وهي تراهن على ذلك ولكن الله لن يمكنها وأخبر بالرسالة أنه لن ينسى فلسطين، وأنه بعد تحرير أفغانستان سيتوجه إلى فلسطين بإذن الله.[1]

رسالة إلى أمير المجاهدين العرب في كابل:

وجه رسالة إلى أمير المجاهدين في كابل أبو علي المالكي، في ٢٧/شوال/١٤٠٩هـ، دعاه إلى الصبر على الشعب في الجهاد، وتحمل مشاق الطريق، ونصحه إلى الإخلاص لله تعالى وما له من مستقبل في نصرة الدين، ونصحه بجلسات القرآن وصيام النوافل ورفع كفاءة المجاهدين في التدريب العسكري، وتحدث في الرسالة عن بعض الفقهيات وموقف المذهب الحنفي بذلك، وتحدث عن أسرى الشيوعية والغنائم.[2]

رسالة مفتوحة إلى العلماء:

وجه رسالة إلى العلماء وبين أهمية العلماء لهذا الدين، واحتياج البشرية لهم، وأنهم مداد الأمة الإسلامية، وأنهم ورثة الأنبياء، وأنهم قدوة للناس في كل شيء في التضحية والبذل والصبر والعطاء، ونبه العلماء لما يجري في أفغانستان، وأن بلاد المسلمين ضاعت بقعة بقعة وتبتلع قطعة قطعة والأعداء تسلطوا على رقابها، ونحن ننظر متفرجين وأنّ فلسطين ضاعت وانتهكت أعراض المسلمين في كل مكان، ودعاهم إلى حمل الراية حتى تجتمع حول رايتكم الأمة.[3]

---

(١) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص٢٨٠-٢٨٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٣٠٨-٣١٥.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ص٣٣٠-٣٣٢.

الفصل الثالث:

أهداف دعوته ووسائلها ومستقبلها

المبحث الأول: أهداف الدعوة.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة.

المبحث الثالث: أثر جهوده الدعوية في العالم الإسلامي.

المبحث الرابع : مستقبل الدعوة كما يراها عبد الله عزام.

المبحث الأول:

أهداف الدعوة

المطلب الأول: الأهداف العامة.

المطلب الثاني: الأهداف الخاصة.

المطلب الأول:

الأهداف العامة للدعوة.

إن الإسلام دين عظيم في قيمه وأخلاقه جاء للبشرية جمعاء، فكان لابد له من أهداف لكي يستطيع أن يحقق متطلبات الحياة من أجل أن يسود العدل ويرفع الظلم ويحيا الناس في سعادة وخير، وسيقوم الباحث بتوضيح أهداف الدعوة العامة على شكل نقاط وهي كالتالي:-

أولاً: إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الشرك إلى التوحيد:

إن من أعظم الأهداف للدعوة إلى الله هو إرشاد الناس إلى الصراط المستقيم ودينه القويم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجور والظلم إلى العدل والرحمة والإحسان والأدلة على ذلك كثيرة:-

قوله تعالى:**﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (آل عمران :آيه١٠٤) وقوله تعالى:**﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾** (الشورى:آيه٥٢) وقوله تعالى:**﴿... وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾** (الحج :آيه٦٧) وقوله تعالى:**﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾**(الرعد:آيه٣٦).[(١)]

يبين الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- أن الدين الإسلامي جاء من أجل إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن النور إلى الظلمات، وأن الدعاة يحب عليهم الانتباه لذلك، هذا الأمر لا يتحقق بيوم وليلة، لا بد من وقت وصبر حتى يقتنعوا بالإسلام، وأن على المسلم ألا ييأس من هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.[(٢)]

ويقول تعالى: **﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**(إبراهيم:آيه١) يقول الإمام الطبري: "هذا كتاب أنزلناه إليك، يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفرِ، إلى نور الإيمان وضيائه، وتُبصِّر به أهلَ الجهل والعمَى سبل الرشاد والهدى".[(٣)]

---

(١) انظر: أصول الدعوة إلى الله، عبد الرحمن عبد الخالق، بدون طبعة، بدون دار نشر، الكويت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٣.

(٢) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٥٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر بن جرير الطبري، ٥٠٩/١٦.

فأمة الإسلام والتي هي خير الأمم قد أخرجها الله لهذه الغاية قال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**(آل عمران:آيه١١٠)

ولم يشرع الجهاد بالكلمة والمال والسيف إلا لتحقيق هذه الغايات والأهداف العامة للدعوة الإسلامية وقد أجمل الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه فقال عندما أرسله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لرستم قائد الفرس فقال له رستم: لماذا جئتم فقال: " إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله، قالوا: وما موعود الله ؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي".[١]

فالمقصود بالهدف العظيم من الدعوة هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار، وينجوا من غضب الله وإخراج الكفار من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، وهذا هو المقصود من الدعوة كما قال جل وعلا:**﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (البقرة :آي٢٥٧).[٢]

وقوله تعالى:**﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾**(الحج :آيه٦٧) يقول القرطبي: "وَادْعُ إِلى رَبِّكَ أي إلى توحيده ودينه والإيمان به، إنك لعلى هدى ودين، مستقيم وقويم لا اعوجاج فيه".[٣]

فالأهداف العامة كانت من واجب الرسل لأنهم بعثوا ليخرجوا من شاء الله من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها لإخراج من شاء من الظلمات إلى النور، ومن العذاب إلى المغفرة والجنة، ومن طاعة الشيطان والهوى إلى طاعة الله ورسوله ﷺ.[٤]

---

(١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م،٤٦/٧.

(٢) انظر: أصول الدعوة إلى الله، عبد الرحمن عبد الخالق، ص٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩٤/١٢.

(٤) انظر: أصول الدعوة إلى الله، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٤.

لقد أراد الله سبحانه من الناس جميعاً في كل زمان ومكان أن يعبدوه وحده فقال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾** (البقرة:آيه ٢١) لقد فهم تلك الإرادة علماء الإسلام حيث نقل القرطبي قولهم في المراد بالناس في هذه الآية وهو على قولين أحدهما: الكفار الذين لم يعبدوه وثانيهما: بأنه عام في جميع الناس فيكون خطابه للمؤمنين باستدامة العبادة وللكافرين بابتدائها، إن هذا الهدف الرئيس من أهداف الدعوة إلى الله نحو البشرية يترتب عليه جنة أو نار بالنسبة لأولئك الناس، لأن عبادة الله وحده طريق إلى الجنة، وصرف العبادة إلى غيره طريق إلى النار.[١] قال تعالي:**﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** (التوبة:آيه ٣١) قال الشيخ عبد الله عزام في تفسير هذه الآية:" أمروا بعبادة الإله الواحد" [٢]

ويقول السيد قطب في تفسير الآية " النداء إلى الناس كلهم لعبادة ربهم الذي خلقهم والذين من قبلهم. ربهم الذي تفرد بالخلق، فوجب أن يتفرد بالعبادة ... وللعبادة هدف لعلهم ينتهون إليه ويحققوه".[٣]

ثانياً : إظهار الإسلام على غيره من الأديان:

لقد وضع الشيخ عبد الله عزام نصب عينيه أن هذا الدين منتصر وأن العالم كله سيخضع إلى دولة الخلافة الراشدة، وأن على الدعاة أن ينظروا إلى هذا اليوم بتفاؤل، ويجب على الدعاة أن يعلموا أن هذا الهدف لا يكون تحقيقه قريب، إلا بمشاركة جميع الدعاة وتوحيد جهودهم.[٤]

بين الله سبحانه وتعالى أن الهدف من الدعوة إلى الله هو إظهار الإسلام على غيره من الأديان، ومن ثمّ إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض وأنه خطوة مفروضة على المسلمين جميعاً بقوله تعالى:**﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِير﴾** (الأنفال:أيه٣٩) وقال سبحانه وتعالي:**﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** (التوبة:آيه٣٣) يوضح الشيخ عبد الله هذه الآية، أن هذا الدين سينتصر على الأديان كلها وأنه سيعم الأرض كلها وأن المستقبل لهذا الدين.[٥] لقد أمرنا سبحانه

---

(١) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين،حسين بن محمد بن علي جابر، الطبعة الثانية، دار الوفاء، المنصورة.١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص١٢٥.

(٢) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ١٧١.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ١٤١٢هـ،٤٦/١.

(٤) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ١٧٧.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص١٧٨.

وتعالى أن نجاهد حتى لا يبقى شبراً في الأرض لم يخضع لكلمته لأن ذلك هو السبيل الوحيد لإنهاء فتنة المسلم عن دينه بأي شكل من أشكال الفتنة.(١)

قال سبحانه وتعالي**﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾** (التوبة:آيه ٢٩) لقد فسر الشيخ عبد الله عزام هذه الآية أن الله تعالى وضع ثلاثة مبررات لقتال أهل الكتاب وإحقاق الحق في الأرض، الأول: انهم لا يؤمنون بالله واليوم الأخر، والثاني: أنهم لا يحرمون ما حرم الله، والثالث: أنهم لا يدينون دين الحق. (٢)

ثالثاً: تحقيق السعادة للبشرية وعمارة الأرض بالخير:

تهدف الدعوة الإسلامية إلى الخير، وتحاول أن تصل بالإنسان إلى تمام الخير وكماله، فشرعت لأجله كثير من التعاليم كل منها له هدفه الخاص لتصل في النهاية إلى الهدف الرئيس الذي ترجوه الدعوة الإسلامية لمتبعيها وهو تحقيق السعادة ونشر الإسلام.(٣)

لقد كان الشيخ عبد الله عزام مطمئن بأن الدين الإسلامي هو الوريث الوحيد لأنظمة الأرض الوضعية ولا وريث إلا الإسلام، وأن الدعاة المخلصون قادرون على تحقيق السعادة للناس جميعاً بإقامة العدل وعدم الظلم بين الناس. (٤)

وتهدف الدعوة الإسلامية إلى عمارة الأرض بالخير والعمل الصالح ويدلل على ذلك قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**(الحج:آيه ٧٧). وقال تعالى:**﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾**(آل عمران :آيه١٠٤) ومما لا شك فيه أن دعوة الرسولﷺ استفاد منها كل العالمين حتى الذين لم يؤمنوا بالإسلام كما قال سبحانه وتعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**(الأنبياء:آيه ١٠٧) فإن تعاليم الإسلام جاءت بالفضيلة والإحسان، ونبذ الظلم، وإقامة العدل قد استفاد منها كثير من الأمم والشعوب، وإن لم تدخل في الإسلام، وقد أخذت كثير من دول العالم نظام الإسلام في المعاملات، فاستفادت بذلك فائدة دنيوية واستفاد الناس جميعاً من الإسلام برفع الظلم عن النساء والعبيد والضعفاء.(٥)

---

(١) انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً، سعيد حوى، الطبعة الأولى، دار السلام، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٣٢.

(٢) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ١٢٥.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش بدون رقم طبعة، دار الكتاب المصري القاهرة – بيروت،١٣٩٩هـ-١٩٨٧م، ص٢٩.

(٤) انظر: الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١٨٧.

(٥) انظر: أصول الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٦-٧.

يرى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– عن تحقيق أن السعادة للبشرية وعمارة الأرض بالخير لا يتحقق إلا بإقامة العدل بين الناس ورفع الظلم عن المظلومين وهي الوظيفة الأساسية لقيام هذا الدين، قال تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾**(الحديد:آيه ٢٥) وقال تعالى: **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**(الأنعام:آيه ٢) ويبين الشيخ عبد الله عزام أن الدين الإسلامي جاء ليقرر المقاصد العامة للشريعة، وأن من لا يدركها لا يدرك طبيعة هذا الدين، لقد جاء الإسلام بمقاصد كبرى وحرص الدين على إقرارها في الأرض وعلى رأسها رفع الظلم وإقامة العدل بين الناس.(١)

---

(١) انظر في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٢٦٦–٢٦٧.

المطلب الثاني:

الأهداف الخاصة للدعوة.

أولاً: إيجاد المؤمن الصالح:

إن الدين الإسلامي ضرورة للإنسان، وأساس لقيام المجتمع الإنساني، فإذا تركت النفس الإنسانية لسجيتها دون وازع أو رادع لارتكبت كل ما يفسدها، فهي تواقة لكل ما يؤذيها وأمارة بكل ما يسيء إليها، وكذلك فإنه وقاية للنفس من كل ما يفسدها وعلاج لها من كل ما يصيبها وإن كل ما أمر به الدين إنما يحقق صالحاً للإنسان في دنياه، ويكتب له فوزاً في أخراه وكل ما نهى عنه إنما ليدفع به أذىً أكيداً عنه في حياته، ويسبب له نعيماً مقيماً بعد مماته، والإنسان اجتماعي بخلقه ولابد أن يعيش مع غيره بطبيعته.[١]

يبين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن الدعوة الإسلامية دعوة عملية، وأن دين الله عز وجل دعوة مرحلية، يبدأ الإنسان بنفسه يهذبها ويربيها، ثم ينطلق ليعلم غيره، وأن المرحلة الأولى هي أهم المراحل يصبغ الداعية نفسه بتعلم الأخلاق، وأدب المعاملات ويتعلم أمور دينه، وأن يصبر على إصلاح النفس البشرية، ذلك وحيث أن الإنسان أساس المجتمع فإن صلح الإنسان تصلح أسرته، ومن ثم مجتمعه. [٢]

فمن أهداف الدعوة الإسلامية بناء الفرد المسلم على قواعد سليمة بحيث يكون بداية البناء للأسرة ومن ثم المجتمع، فهداية مؤمن واحد تحقق هدف عظيم من أهداف الدعوة الإسلامية ومن أهداف الرسالات.[٣] يقول الرسول ﷺ: (وَاللَّه لَأَن يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاك رَجُلًا وَاحدًا خَيْرٌ لَك مِن حُمْر النَّعَم).[٤]

يوضح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– من خلال شرحه الآيات القرآنية أهمية الأساس الذي بنى عليه الرسول ﷺ هذا الصرح الإسلامي الكبير والممتد إلى يوم القيامة، والذي يتمثل في إيجاد الرجل الصالح الذي ينبني عليه المجتمع، فقال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ**

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية،عبد الرزاق نوفل، مطبعة دار الشعب، القاهرة، بدون رقم وتاريخ طبعة، ص١٨–١٩.

(٢) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٤٥–٥٥.

(٣) انظر: أصول الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، عبد الرحمن عبد الخالق، ص٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام، حديث رقم ٢٧٢٤، ٩٢/١٠.

لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(آل عمران:آيه١٦٤) ولبناء الرجل الصالح يجب أن تقتصر تربيته على الكتاب وهو القرآن الكريم، والحكمة وهي السنة النبوية، وأن هذا البناء كان مقصوداً من النبيﷺ لصلاح الأمة من بعده.(١)

ذكر الشيخ محمد الغزالي– رحمه الله–: بأن عمل الرسول ﷺ بين الناس يتحدد في ثلاثة عناصر متماسكة لإيجاد المؤمن الصالح في قوله تعالى: **﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾**(البقرة:آيه١٥١).

العنصر الأول: تلاوة آيات الله، حيث أن الوحي الأعلى هو دعامة البنائين النفسي والاجتماعي، الرجل يبنيه الإسلام بآيات الوحي الحق، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
والعنصر الثاني: التزكية، وهي أقرب الكلمات وأدلها إلى معنى التربية، بل تكاد التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس، وتهذيب الطباع.

العنصر الثالث: التعليم، وتعني به الآية هو تنوير الذهن بما يفتقر إليه من هدايات كثيرة في عالمي الغيب والشهادة، والقرآن الكريم كتاب تضمن علوماً إنسانية شتى في العقائد والتشريع والتاريخ والأخلاق.(٢)

فلابد من صياغة الإنسان نفسه، وصياغة شخصيته صياغة إسلامية، وأن تكون مستجمعة للأخلاق الأساسية والثقافية، وهو بناء الإنسان المسلم بناءاً أخلاقياً، وهذا هو الهدف الأول الذي يجب أن يتم التركيز عليه، وهو يجب أن يحيى الإنسان المسلم بالعلم والتربية وبدون ذلك لا يحقق شيئ.(٣)

يعد الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن أهمية البناء الشخصي للفرد، يكون في إطار الاحتضان الطويل للفرد في محاضن التربية، ثم البناء الروحاني بالقيام والصيام والطاعات، لكي تخرج نماذج صلبة مثل الصحابة الكرام، يعتمد عليهم في مستقبل هذا الدين.(٤)

لقد بين الشهيد حسن البنا– رحمه الله– أهداف دعوته المنتشرة في العالم وهي جماعة الإخوان المسلمين وتعتبر من الجماعات التي تحمل لواء الدعوة في العالم، ومن الأهداف التي

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٥.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ص١٦٤.

(٣) انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً، سعيد حوى، ٣٢-٣٣.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/١١.

وضعها بناء الفرد المسلم وجعله نموذجاً قائماً بما يريده الإسلام "وإن الإسلام يريد من الفرد وجداناً ومشاعر يتذوق الجمال والقبح، وإدراكاً صحيحاً يتصور الصواب والخطأ، وإرادة جازمة لا تضعف ولا تلين أمام الحق، وجسماً سليماً يقوم بأعباء الوجبات الإنسانية حق القيام ويصبح أداة صالحة لتحقيق الإرادة الصالحة وينصر الحق والخير" فيكون الإنسان قد تربى على أفضل صفات الأخلاق وأرقى وجدان في العبادة والتقرب وأوسع علماً وثقافة.(١)

بناء الشخصية المسلمة يتمثل في تنمية قدراتها الروحية والعقلية والبدنية، فتنمية الروح تكون بالإيمان، وتنمية العقل تكون بالتفكر والتأمل، وتنمية البدن بالقوة، وتنمية النفس على العمل الصالح وفعل الخيرات والإبعاد عن عمل الشر والسوء.(٢)

ثانياً: بناء الأسرة المسلمة الملتزمة:

بعد إيجاد المؤمن الصالح لابد من الزواج لبناء أسرة مسلمة فيدعوها إلى الهداية فقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ (التحريم:آيه٦) انطلاقا من الآية يبدأ بصياغة أسرته صبغة إسلامية يغرس فيهم القيم السامية والمبادئ الرفيعة التي دعا إليها الإسلام الحنيف، فيتشبع بها، ويجسدها في حياته مع كل الخلق.(٣)

لقد حرص الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – على بناء وتربية أسرته وأهل بيته تربية إسلامية، فكان يتابع أهل البيت في التسابق على الصلاة في المسجد، ويخص منهم صلاة الفجر ودائماً ما يجمعهم على قراءة القران الكريم بعد الصلاة في بيته يعلمهم الأحكام والتفسير والفقه وأحكام الجهاد، إيماناً منه بأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الأسرة المسلمة. (٤)

إن قواعد التربية والأخلاق تنبع من التزام الأسرة بمنهج القرآن والسنة ويتأثر بها الأفراد ويترتب عليها صلاح أو فساد ما بعدها من بناء مجتمع إسلامي، فالأفراد يجب أن يتربوا في أسرة متكاملة في جميع الجوانب الشخصية والروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية.(٥)

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، الطبعة الأولى، دار الدعوة،الإسكندرية،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص١٢٩.

(٢) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين بني عامر، مركز كناري للخدمات الطلابية، عمان، ١٩٩٩م، ص١٧.

(٣) انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً، سعيد حوى، ص٣٣، الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين جابر، ص١٢٣.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٠١.

(٥) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين بني عامر، ص١٧.

فالأسرة هي المحضن الطبيعي للأفراد وسيكون للهدف الأول له الدور الكبير والأثر النافع في إصلاح الأسرة وخاصة أن الأسرة مجموعة من الأفراد، فإذا صلح الرجل صلحت المرأة، وهما عماد الأسرة، واستطاع أن يكون بيتاً نموذجياً وفق القواعد التي وضعها الإسلام، وقد وضع الإسلام قواعد البيت حيث وجه الشباب إلى حسن الاختيار وبين الواجبات، وعالج الإسلام قضايا كثيرة منها ما يعترض الحياة الزوجية والمشاكل فيها.[1]

لقد بنى الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – أسرته على الترفع عن متاع الدنيا الزائل فكان لا يبالي بالعيش في الفقر الخشونة بهدف ثَقْلِ نفسه وأبنائه وزوجته على مواجهة الصعاب ويطمح بإيصالهم بحبل الله والدار الآخرة، وحب التضحية لهذا الدين، إيماناً منه بأن البناء إن كان متين يصمد في مواجهة عواصف التغيرات الأهواء والشهوات.[2]

ثالثاً: بناء المجتمع المسلم والأمة المسلمة:

بناء المجتمع والأمة المسلم التي تقوم على الفضيلة وتحارب الرذيلة هي مسؤولية الجميع لاتختص بالدعاة فقط تحقيقاً لقوله تعالى:**﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾** (البقرة:آيه١٤٣) فالشهادة مقام رفيع اختص به الله تعالى أمة الإسلام فعلى كل فرد أن يستشعر قدر المسئولية الملقاة على عاتقيه فيقيم الحجة على الناس، ويبرئ ذمته أمام الله وهذا المجتمع المراد بناؤه يجب أن يكون منضبطاً بالشرع في معاملاته، ومجسداً للأخلاق الإسلامية في علاقاته، تسوده المودة، وتغيب عنه الأنانية، شعاره التوحيد، ولا يرضى بالوثنية ولا بالظلم.[3]

يعتبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن بناء المجتمع المسلم يعتمد على الاحترام المتبادل بين الناس والتعامل بأخلاق الإسلام الحسنة، وألا يحقر أحداً من المسلمين، مثلا: ينظر إلية بسخرية أو ازدراء أو احتقار وألا يطلق لسانه بالنميمة والهمز واللمز فإن هذه العادات تفكك المجتمع وتستشري فيه الأحقاد.[4]

فالمجتمع المسلم هو الذي يحمل الإسلام دعوة وسلوكاً بحيث ترى البشرية حقيقة الإسلام الحنيف وهو يمثل الصورة النموذجية المتحركة على أرض الواقع.[5]

---

(١) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص١٣٠.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ص ٥٧.

(٣) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين بني عامر، ص١٧.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢٣/١.

(٥) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين جابر، ص١٢٣.

وإذا صلحت الأسرة فقد صلح المجتمع الذي هو عبارة عن مجموعة من الأسر فإنما الأسرة نموذج مصغر للأمة، وقد وضع الإسلام للمجتمع والأمة قواعد للحياة الاجتماعية السعيدة فعقد بين أبنائها أواصر الأخوة والإيثار وقضى الإسلام على كل ما يمزق هذه الروابط أو يضعفها، وحدد الإسلام الواجبات والحقوق والعلاقات والصِلاة داخل الأسرة والتي بناها على الحب والإيثار والأخوة وبقي عليها الثواب والعقاب، ولم يجعل لأحد على أحد فضلاً إلا بالتقوى فلا سيد ولا مسود ولا أمراء ولا عبيد فالناس كلهم كأسنان المشط، وإنما يتفاوتون بالأعمال الصالحة، لقد عالج الإسلام المشاكل الاجتماعية بالوقاية وبالاستئصال فكل مشكلة اجتماعية عنده دواء لها.[1]

يقع على عاتق الدعوة الإسلامية حمل كبير ومهام صعبة فالأمة الإسلامية اليوم بواقعها الحالي بعيدة كل البعد عن حقيقة الإيمان بربها، وبعيدة عن حقيقة الإسلام المتمثلة في صلاتها وزكاتها وصومها وحجها وبعيدة عن أحكام الإسلام وتعاليمه شريعة وقانوناً، ويجب على الدعوة الإسلامية أن تجعل هدفها الأساسي هو إعادة الأمة المسلمة أفراداً وأسراً ومجتمعات إلى حقيقة دينها الحنيف، ثم تنتقل بعد ذلك إلى البشرية كافة لتعرض عليها الإسلام وتطالبها بالدخول في السلم كافة أو تخضع لأحكامه.[2]

إن الإسلام حرص على بناء المجتمع الإسلامي بناءاً صحيحاً يعتمد على الاهتمام بالجوهر قبل المظهر يريد أن يبني صرحاً متماسكاً، واهتم الإسلام واعتني بالجذور لأن الشعائر والشرائع والقوانين لا يمكن أن تستمر مستقيمة في نفس المسلم، أو في نفس الأسرة أو المجتمع، ما لم يكن لها في الأعماق جذور ضاربة تحمل هذا المجموع الظاهر.[3]

---

(١) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص١٣٠.

(٢) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين جابر، ص١٢٤.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢/٢.

المبحث الثاني:
وسائل الدعوة

المطلب الأول: الوسائل المعنوية.

المطلب الثاني: الوسائل المادية.

وسائل الدعوة:

إن من سنة الله تعالى أنَّ المقاصد لا تحصل إلا بالوسائل، لذلك أمر تعالى عباده بمباشرة الوسائل واتخاذ الأسباب الموصلة إلى مقاصدها، فقال سبحانه:﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ** ﴾ (الأنفال:آيه٦٠) وقد استقر هذا الأمر في الفطر، ورسخ في العقول، وثبت في المدارك السوية، وقامت عليه شؤون الدين والدنيا، وأصبح من لا يباشر الأسباب الموصلة إلى مراداته يُنسب إلى ضروب العبث وَقِلّة الإدراك.[1]

فلابد للإنسان في سبيل تحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته من استخدام الوسائل التي تعينه على ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات فقال وتعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** ﴾(المائدة:آيه٣٥) وقال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾(الإسراء:آيه٥٧) فالدعاة إلى الله أولى بابتغاء الوسيلة التي تقربهم إلى الله وتصل بدعوتهم إلى الناس، حيث جعل الله من سنن الهداية إرسال الرسل وتنزيل الكتب.[2]

يجب أن يعلم الدعاة أن وسائل تبليغ الدعوة في أذهان الناس قد تغيرت نتيجة التقدم المدني والحضاري وخاصة في عصرنا الحاضر، حيث تقدمت العلوم وتوفرت وسائل جديدة لم تكن متوفرة من قبل، فعلى الدعاة أن يستعملوا هذه الوسائل كافة لتوضيح دعوتهم ونقلها إلى الناس جميعاً.[3]

ومن خلال التعرف على الوسائل تبين أن الوسائل الدعوية تنقسم إلى قسمين وسائل معنوية ووسائل مادية وسيقوم الباحث بتقسيم كل نوع في مطلب من أجل التوضيح.

---

(١) انظر: الوسائل الدعوية،أحمد بن عبد العزيز الحمدان، بدون تاريخ ورقم الطبعة، ص٤.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة دراسة، منهجية شاملة لتاريخ الدعوة واصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص٢٨٢.

(٣) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين محمد بني عامر، بدون رقم طبعة، مركز كناري للخدمات الطلابية، عمان، ١٩٩٩م، ص١٤٥.

المطلب الأول:

الوسائل المعنوية

ليس غريباً أن يكون جزءً من الوسائل الدعوية معنوياً قد يكون الداعية مارس في حياته أكثر من وسيلة فلابد للداعية أن يتقن الوسائل الدعوية الضرورية لتبليغ دعوته.

فالوسائل المعنوية هي " جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية، وذلك كالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة وما إلى ذلك من أمور لا تحس ولا تلمس وإنما تعرف بآثارها".[(١)]

ومن هذه الوسائل الدعوية المعنوية التخلق بالأخلاق الحسنة التي تعرض جمال الإسلام ومحاسنه وتحبب الناس بالإسلام والأخلاق الحسنة، ومنها الصدق والجود والكرم والشجاعة والإقدام والصبر والحلم.[(٢)]

ويشير الباحث بأنه ذكر في الفصل الأول من الرسالة الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة في شخصية الشيخ عبد الله عزام، وإن هذا النوع من الوسائل كثيرةُ جداً، وسيقتصر الباحث بالإشارة إلى نموذج من الوسائل المعنوية وهي وسيلة الصبر.

وسيلة الصبر:

إن الصبر من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم ومن أعظم الطرق الموصلة إلى الفلاح والنجاح، قد أمر الله عز وجل عبادة بالصبر فقال تعالى :**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**(آل عمران:آيه٢٠٠) وقوله تعالى:**﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾**(المدثر:آيه٧) وقوله تعالى: **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾**(غافر:آيه٧٧) وبين سبحانه وتعالى أن الصبر سبيل الأنبياء والرسل من قبله فقال تعالى: **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...﴾**(الأحقاف:آيه ٣٥).[(٣)]
ويقول بعض السلف "البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر ولا يصبر على العافية إلا الصديقون"[(٤)]

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص٢٨٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٠١-٣٠٢.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، ص٣٠١-٣٠٢.

(٤) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٦٤.

مكانة الصبر:

إن الصبر من الصفات الحميدة اللازمة لنجاح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ويحفظ الداعية من كيد العداء ومكرهم، وهو فضيلة من الفضائل التي حث عليها القرآن الكريم في أكثر من آية حتى وردت مادة (ص. ب. ر) في القرآن في مائة وثلاثة موضع، إن الداعية المسلم نصب نفسه لبيان الحق والحق لا يرضي كل الناس، لذا فإنه يتعرض للأذى ممن لا يرضيهم الحق، فلا بد لمن يقوم بهذه الفريضة أن يكون حليما صبورا، فإنه إن لم يكن كذلك فربما يؤول أسلوبه إلى فساد أكثر من الإصلاح، ولذلك كانت وصية لقمان لابنه كما قال تعالى:**﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾** (لقمان:آيه١٧) فأوصاه بالصبر مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[١]

أنواع الصبر:

النوع الأول: الصبر على طاعة الله: وهو أن يصبر الإنسان على طاعة الله لأن الطاعة ثقيلة على النفس، وتصعب على الإنسان، وكذلك ربما تكون ثقيلة على البدن وكذلك أيضا يكون فيها مشقة من الناحية المالية؛ كمسألة الزكاة ومسالة الحج، فالطاعات فيها شيء من المشقة على النفس والبدن، فتحتاج إلي صبر، وإلي معاناة قال الله.

النوع الثاني: الصبر على محارم الله: الصبر عن محارم الله بكف الإنسان نفسه عما حرم الله عليه، لأن النفس الأمارة بالسوء تدعو إلي السوء، فيصبر الإنسان نفسه، مثل الكذب، والغش في المعاملات، وأكل المال بالباطل، والزنا، وشرب الخمر، والسرقة، وما أشبه ذلك من المعاصي الكثيرة، فيحبس الإنسان نفسه عنها حتى لا يفعلها، وهذا يحتاج أيضاً إلي معاناة، ويحتاج إلي كف النفس والهوى.

النوع الثالث: هو الصبر على أقدار الله المؤلمة: لأن أقدار الله- عز وجل-على الإنسان ملائمة ومؤلمة، فالملائمة: تحتاج إلي الشكر، والشكر من الطاعات، ومؤلمة: بحيث لا تلائم الإنسان تكون مؤلمة؛ فيبتلي الإنسان في بدنه، ويبتلي في ماله بفقده، ويبتلي في أهله، ويبتلي في مجتمعه،

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٨٣/٢، متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٧٢، المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٣٠١-٣٠٢، المرجع السابق، ص٣٠٤-٣٠٥.

وأنواع البلايا كثيرة تحتاج إلي صبر ومعاناة فيصبر الإنسان نفسه عما يحرم عليه من إظهار الجزع باللسان، أو بالقلب، أو بالجوارح. [1]

فوائد الصبر:

تحدث الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– عن فوائد الصبر، فالصبر عدد له رب العزة محاسن إيجابيات وفائدة عدة وعلى رأسهم قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** (الزمر:آيه١٠) إن نهاية الصبر هي الفوز العظيم بل وإن الملائكة تستعد لتلاقي هؤلاء وتسلم عليهم وتذكرهم أن قيامهم إنما هو بسبب صبرهم قال تعالى: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**(الرعد:آيه٢٤–٢٣).[2]

أفضل أنواع الصبر:

يقول ابن القيم– رحمه الله– :" الصبر المتعلق بالتكليف وهو الأمر والنهى أفضل من الصبر على مجرد القدر، فإن هذا الصبر يأتى به البر الفاجر والمؤمن والكافر، فلا بد لكل أحد من الصبر على القدر اختياراً أو اضطراراً، وأما الصبر على الأوامر والنواهي فصبر أتباع الرسل وأعظمهم اتباعا أصبرهم في ذلك، وكل صبر في محله وموضعه أفضل، فالصبر عن الحرام في محله أفضل، وعلى الطاعة في محلها أفضل".[3]

ويقول عبد الله عزام– رحمه الله– "الصبر علي الطاعات والصبر على المكاره أعظم أجراً من الصبر على البلاء".[4] ويقول ابن القيم: فإن قيل أى الصابرين أحب إلى الله؟ صبر من يصبر على أوامره، أم صبر من يصبر عن محارمه؟ قيل هذا موضع تنازع فيه الناس، فقالت طائفة الصبر عن المخالفات أفضل، لأنه أشق وأصعب، فإن أعمال البر يفعلها البر والفاجر، ولا يصبر عن المخالفات إلا الصديقون، قالوا ولأن الصبر عن المحرمات صبر على مخالفة هوى النفس وهو

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٨٥/٢–١٨٦، المصدر السابق، ٦٨/١، شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، بدون رقم طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض،١٤٢٦هـ،١٧٢/١–١٧٣، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م،١٥٦/٢/١٥٧.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٨٣/٢.

(٣) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ابن قيم الجوزية، ص٣٦، في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٧٠/١.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٨٧/٢.

أشق شيء وأفضله، قالوا ولأن ترك المحبوب الذى تحبه النفوس دليل على أن من ترك لأجله أحب اليه من نفسه وهواه، بخلاف فعل ما يحبه المحبوب، فإنه لا يستلزم ذلك قالوا وأيضا فالمروءة والفتوة كلها في هذا الصبر.[١]

(١) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، ص٣٦-٣٧.

المطلب الثاني:

الوسائل المادية

يقول الشهيد حسن البنا– رحمه الله– في مجموعة الرسائل: "وسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك، فقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب، أما الآن منشورات ومجلات وجرائد ورسالات ومسارح وخيالات، وقد ذلل ذلك كله في سبيل الوصول إلى قلوب الناس جميعهم، نساءً ورجالاً وفي بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم، لذلك كان من واجب أهل الدعوة أن يحسنوا استخدام تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة".[١]

لقد عرف صاحب المدخل الوسائل المادية: هي "جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة وذلك كالقول والحركة والأدوات والأعمال"[٢] ونظراً لكثرة الوسائل المادية وتنوعها فسيقوم الباحث بشرح جزء منها للإلمام بالموضوع.

أولاً: التخطيط:

تعريف التخطيط:

التعريف اللغوي: التخطيط بمعنى التفكير، يقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره[٣] ويقال بمعني الطريقة.[٤] ويستعمل التخطيط بما يقارب معنى التنظيم يقال: نظم الأشياء ألَّفها وضمَّ بعضها على بعض، ويقال: نظم أمره اقامه ورتبه.[٥]

التعريف الاصطلاحي:

عرفه صاحب المدخل لعلم الدعوة التخطيط للدعوة يراد به "وضع الخطط والنظم لها، ويقابله الفوضى والارتجالية فيها، وقد يكون كاملاً أو قاصراً، متفقاً أو غير متفق". [٦]

---

(١) انظر: مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص١٧

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص ٢٨٣.

(٣) انظر: لسان العرب، للإمام الفضل جمال الدين إبن منظور،الطبعة الأولى، بيروت لبنان،٢٠٠٠م، ٢٨٨/٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٠١/٥.

(٥) انظر: المعجم الوسيط : قام بإخراجه مجموعة من العلماء، أحمد حسن الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد على النجار، الطبعة الثانية المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، ٩٣٣/٢.

(٦) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص ٣٠٦.

وقال الدكتور يحيى الدجني: "بأنه هو النظام الواضح الذي يضعه الدعاة عن علم وقصد لتحقيق أهدافهم، أو تحديد الأهداف في عمل معين، وتحديد الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف بأكبر كفاءة وأقل تضحية".(١)

أهمية التخطيط:

تكمن أهمية التخطيط في حياة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية كونه أمر لازم لتحقيق مقاصد الدعاة وبلوغ أهدافهم وغاياتهم بأقصر السبل الممكنة وأقل الجهد والتكلفة، وهو مالا تحققه العشوائية والارتجالية التي تصدر عن بعض الدعاة.(٢)

لقد جعل الله لكل أمة شريعة ومنهاجاً تسير علية فقال تعالى: ﴿...**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾(المائدة:آيه٤٨) يقول صاحب المدخل لعلم الدعوة: إن المنهاج هو الطريق والخطة والنظام.(٣) ويقول ابن كثير :أي سبيلا إلى المقاصد الصحيحة، وسنة أي: طريقاً ومسلكًا واضحاً بيناً.(٤)

التخطيط كان له دور كبير في سيرة النبيﷺ " فقد سار في دعوته على خطة محكمة سواء في العهد المكي أو العهد المدني، فقد وضع النبيﷺ لكل عهد خطته المناسبة له مراعياً في ذلك حال الدعوة والمدعوين من حوله وموازناً بين الإمكانيات والواجبات ناظراً في ذلك إلى المصالح القريبة والبعيدة للدعوة ".(٥)

ومن الشواهد التي تعكس التخطيط وعدم العشوائية في سيرة النبيﷺ أنه كان يستخدم الإحصاء لعد جنوده بما يجعله على بينة من قدرته في مواجهة الخطوب، ومن ثم العمل لتوفير الأمان لأتباعه.(٦)

---

(١) الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، د. يحيى علي الدجني، الطبعة الثانية، أفاق،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ٢٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ، محمد البيانوني، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١٢٩/٣.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد البيانوني، ص ٣٠٧.

(٦) انظر: الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، د. يحيى علي الدجني، ص ٢٢٠.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال: (أحصوا لي كم يلفظ الإسلام، فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا، قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً). [١]

ملامح التخطيط الدعوي الناجح:

وحتى يؤدي التخطيط الدعوي وظيفته لابد من ملاحظة بعض الضوابط والتوصيات في ذلك وينبغي للخطة كي تحقق أهدافها المرجوة عدة أمور:-

- أن يكون التخطيط من أصحاب الاختصاص والكفاءة العلمية والعملية في جميع جوانب الحياة.
- أن يكون التخطيط بعيداً عن الفردية، وأن يكون بشكل جماعي لما له من أهمية في تصويب القرارات.
- أن يحقق التخطيط انسجاماً بين الواجبات والإمكانيات، وأن يكون توازن، وألا يطغى شيء على أخر.
- ألاّ يكون التخطيط بناءً على ردود أفعال أو بالعواطف، ويكون بعيد عن الأنانية والتعجل.
- أن يكون التخطيط مضبوطاً بالأحكام الشرعية، فلا يخالف أدنى حكم شرعي من القرآن والسنة. (٢)

التخطيط في حياة الشيخ عبد الله عزام:

لم يكن الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- يعيش ويحرض ويهاجر جزافاً أو بدون تخطيط؛ بل كان يضع الخطط قبل الذهاب إلى أي مكان، ويكون الأمر مدروساً لديه من جميع جوانبه بالإضافة إلى الهمة العالية والعزيمة الصلبة مثلاً: فكرة إقامة مخيمات في مواقع الجهاد تعمقت في فكر الشيخ عبد الله- رحمه الله- وعمل على تنفيذها، وضع لها أهداف تسير عليها، والتي منها توحيد صفوف المجاهدين وإزالة الخلافات، تعميق التحصيل الثقافي لدى المجاهدين، ممارسة العبادات وإحياء سنن القيام والصيام، والمحافظة على صلوات الجماعة.[٣]

لقد وضع الشيخ عبد الله عزام خططه التي يسير عليها المجاهدون عندما تطأ أقدامهم أرض الجهاد، وسعى بكل ما يملك من أجل تنفيذها والقيام بها، حيث بين ذلك عملياً رسم الطريق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإستسرار بالإيمان، رقم الحديث ٢٩٤، ٩١/١.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص ٣٠٨.

(٣) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عبد الله عزام، ١٣٦/١-١٣٧.

لهم والتي منها: نقل المعركة من جهاد شعب إلى معركة الأمة الإسلامية، رفع المعنويات وتجديد عزيمة المجاهدين، تعليم المجاهدين. [1]

ثانياً: وسيلة القول:

تعريف وسيلة القول: "هو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً"[2] قال تعالى: **﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾**(الرحمن:آيه ٣-٤)

أهمية وسيلة القول:

تبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه:-

- حيث أنها وسيلة فطرية متوفرة لدي جميع الناس إلا من له سبب خرس أو نحوه.
- اهتمام القرآن الكريم بهذه الوسيلة ولذلك ذكرها كثيراً في آيات القرآن في جميع أحوالها ومشتقاتها وتصرفاتها.
- استخدام جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لهذه الوسيلة مع أقوامهم، قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم﴾**(ابراهيم:آيه ٤).
- كثرة أقوال النبي ﷺ التي جمعت في كتب السنة والتي تمثل السنة القولية الشريفة.[3]

ضوابط القول:

لابد لوسيلة الدعوة القولية من ضوابط من أجل أن تؤدي وظيفتها الدعوية.

- أن يكون القول مشروعاً صادقاً فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾**(الأحزاب:آيه ٧٠).
- أن يكون القول لطيفاً حسناً قال تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾**(آل عمران:آيه ١٥٨) وقال تعالى:**﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾**(البقرة:آيه ٨٣) وقال تعالى:**﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾**(طه:آيه ٤٤).
- أن يطابق القول العمل ولا يخالفه قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾**(الصف:آيه ٢-٣).
- أن يكون القول بيناً واضحاً **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾**(إبراهيم:آيه٤).

---

(١) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عزام،١/١٤٩.

(٢) انظر: لسان العرب، لإبن منظور، ١٢/٢٢١.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص ٣١١-٣١٢.

- أن يكون القول بعيداً عن التقعر بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقة الأدب في مخاطبة العوام.[1]

الخطبة من أشكال القول:

التعريف اللغوي للخطبة: من الفعل خطب وهي كلام منثور مسجع ونحوه والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الأمر العظيم.[2] وقيل وهو الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعاً من الناس فقناعهم.[3]

التعريف الاصطلاحي: عرفها الماوردي " هي تأليف كلام يتضمن وعظاً وإبلاغاً".[4]

أهمية الخطبة:

تبرز أهمية الخطبة باعتبارها من وسائل الاتصال العامة بالجماهير وهي مقيدة في مخاطبة وتوجيه والتأثير على الناس وفي وقت قصير وبجهد قليل مع جمهور غفير فهي من الوسائل الجماعية الجماهيرية وليست من الوسائل الفردية.[5]

لقد استخدمت الخطابة في الماضي وما زالت حتى الآن تستخدم وسيلة للدعوة إلى الله وهي وسيلة تربوية فاعلة في تربية الجماعات وتوجيهها والتأثير فيها، إنها تدعو الناس بشكل جماعي وتحرض على الجهاد وتعالج مشاكل الناس وتوضح سياسات الحكم وترسي قواعده.[6]

لقد كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– علماً من أعلام الدعوة إلى الله، فكان خطيباً وواعظا، يقرع آذان الناس بالذكر والموعظة الحسنة، وكان الناس يقبلون على دروسه ومواعظه وخطبه المتميزة في الأسلوب والأداء وكان دائم الحديث في القضايا التي تهم الناس.[7]

---

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص ٣١٢-٣١٤.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، توثيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ص ٧٦.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، قام به مجموعة من العلماء، ومنهم إبراهيم مصطفى ،٢٤٣/١.

(٤) فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة و محمد مطلق عساف، مؤسسة الوراق للنشر، عمان الأردن، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠، ص١٧٥.

(٥) انظر: أسس في الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد عبد القادر أبو فارس، بدون رقم طبعة وتاريخ طبعة، الأردن عمان، ص ١٠٩.

(٦) فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة و محمد مطلق عساف، ص١٧٣.

(٧) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد ، د. فايز عزام ، ص٤-٥.

لقد كان الشيخ خطيباً بارعاً في المساجد، حيثما حل فهو الإمام والخطيب والمحاضر والمتخصص بالتحريض على الجهاد والدعوة.[١] كان الشيخ عبد الله إذا خطب في مسجد جذب الناس جميعاً وكان مميزاً في خطبه ودروسه، وكلها تتحدث عن واقع المسلمين فيتناول قضاياهم ويحللها ويربطها بزمن النبي محمد ﷺ، ولديه مئات من الخطب والمواعظ المسجلة تم تفريغها في كتب بجهد مركز الشهيد عزام الإعلامي.[٢]

ثالثاً: الوسائل المادية التطبيقية وسيلة (إقامة الجمعيات والمنظمات الدعوية):

التعريف:(الجمعيات والمنظمات الدعوية)

وعرفها صاحب المدخل "مجموعة من الناس التقت على هدف واحد ضمن إطار تنظيمي واحد".[٣]

أنواعها:

أ- **المنظمات الرسمية:** وهو ما كان له طابع رسمي كالدولة وما ينبثق عنها مثل رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

ب- **المنظمات الشعبية:** وهو ما ليس لها طابع رسمي، مثل جماعة الإخوان المسلمين التي أنشاها أفراد ولم تعترف بها الدولة، والجماعة الإسلامية في باكستان وغيرها.[٤]

أهمية الجماعات الإسلامية:

تبرز أهمية الجماعات من حيث، الشكل، والهدف، والمضمون.

من حيث الشكل: فهي عمل جماعي وليس فردياً وفضل العمل الجماعي على العمل الفردي ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى:**﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**(آل عمران:آيه ١٠٣) روى عمر بن الخطابﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:(..عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة..).[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ،حسني جرار، ص ٨٨.

(٢) مقابلة محمود عزام بتاريخ،٢٠١١/٦/٢٢م.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد البيانوني، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٦٩/٨، ٢٠٩١. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني رحمه الله: حديث صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ١٦٥/٥.

من حيث المضمون: فإن مضمون العمل الجماعي يقوم على ثلاثة أسس هامة التخطيط، والتنظيم، والتنفيذ؛ لأن العمل الجماعي أقدر على الوصول إلى التخطيط الكامل وعلى التطبيق الصحيح للخطط والقيام بالمتابعة للخطط.

من حيث الهدف: فإن الجماعات الإسلامية تهدف إلى التعاون على تحقيق مرضاة الله وتحقيق مرضاة الله عز وجل هو أسمى أنواع البر يقول الله تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**(المائدة:آيه ٢).[١]

كان الشيخ عبد الله- رحمه الله- يعرف أهمية الجماعة في حياة الناس وما لها من دور كبير في تجميع طاقات العمل فدعا أبناءه في وصيته التي كتبها آخر حياته على الالتزام في جماعة إسلامية، وهي جماعة الإخوان المسلمين التي التزم بها وسار على خطاها، وعمل في كنفها.[٢]

لقد وجه الشيخ عبد- رحمه الله- الله النداءات والدعوات عبر مواعظه ومؤلفاته للأمة الإسلامية جمعاء، خاطب الصفوة من الأمة، وخص فيهم الشباب، بأن يكونوا في جماعة، وأن الجماعة تعين على الطاعة، وأنها تجمع الجهود والقدرات.[٣] وأوصاهم بالالتزام في جماعة إسلامية مع الصبر على تكاليفها، وأنها مصدر لكل خير، حيث قال: "كن في جماعة، ولكن افتح صدرك لتلقي الخير".[٤]

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص ٣٣٥-٣٣٧.

(٢) انظر: وصية الشهيد الدكتور عبد الله عزام وهكذا علمني الجهاد، جمعه ورتبه محمود سعيد عزام، ص ١١.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١١٠-١١١.

(٤) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٩٣.

المبحث الثالث:

أثر جهود عبد الله عزام الدعوية في العالم الإسلامي

المطلب الأول: أثر جهوده الدعوية على العلماء والدعاة.

المطلب الثاني: أثر جهوده الدعوية على القادة و المجاهدين.

المطلب الثالث : أثر جهوده الدعوية على عامة المسلمين.

المطلب الأول:

أثر جهوده الدعوية على العلماء والدعاة

لقد كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– نموذجاً في الدعوة والجهاد وكان بمثابة قدوة ومنهم من كان له الأثر البالغ في نفوس عدد من العلماء والدعاة، فمنهم من ألف عنه وخطب عنه، وألقى دروساً في سيرته الدعوية والجهادية، فأصبح الشيخ عبد الله بفضل نشاطه وتجرده في الدعوة شخصية إسلامية عالمية وقلعة صلبة يعجز عن الوصول إليها كثير من كبار العلماء والدعاة في العالم الإسلامي.[١]

وسيقوم الباحث بذكر نماذج من تأثر العلماء والدعاة بالشيخ عبد الله عزام.

أولاً: الدكتور أحمد نوفل:

١) لقد كان الصديق الحميم والمقرب للشيخ عبد الله عزام، فكان يلازمه في كل أماكن الدعوة والجهاد في الأردن، وكان يتمنى أن يكون معه هناك في مواقع الجهاد في أفغانستان، لقد كان معجباً في أعماله ودعوته وجهاده.[٢]

٢) يرى أحمد نوفل أن الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– هو مداد السلف الصالح، والجسر الواصل بين السلف الصالح والواقع الحاضر المعاصر، وتأثر به من شدة جاذبيته للناس وتمنى لو كان مثله، فكان له الأثر النافع بالخير والمحبة بين إخوانه، وهو حي يرزق كان يستقطب القلوب ويستجمع الطاقات والنفوس على حب الجهاد والاستشهاد.[٣]

٣) وكان له الأثر الواضح على الدعية أحمد نوفل حيث قال فيه: " كلماتنا الضعيفة أعجز وأضعف من أن تفيه حقه، منزلته أكبر من كلماتنا العاجزة كم درس، وكم كتب، وكم حاضر، ولكن أعظم محاضرة ألقاها وأعظم كتاب ألفه كان كتاب يوم الجمعة (يقصد يوم استشهاده) أبلغ درس درّسنا إياه، كان يوم الجمعة درس الشهادة الذي أعطانا إياه حاراً نابضاً دافقاً، درس الجمعة الذي تلقيناه كان أبلغ درس على الإطلاق".[٤]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ص ٧٧.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٠٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٨.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٣٠٩.

ثانياً: الدكتور فايز سعيد عزام:

لقد اظهر الدكتور فايز عزام مدى تأثره بشيخه وخاله الشيخ عبد الله عزام فقال:

1) "غرس في أعماق قلبي حب دراسة الشريعة وأنا صغير، وقد فكرت في دراستها وأنا طالب في الصف الثالث الإعدادي" [1]
2) لقد تأثر بجراءته في الحق وكان النموذج الرائع في قول كلمة الحق.[2]
3) إعجابه بمواقف وصلابة الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- ودوره المؤثر في إحياء روح الجهاد ألف عنه كتاباً بعنوان "الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد".[3]

ثالثاً: الأستاذ محمود سعيد عزام:

يقول محمود عزام: " لقد تأثرت بالشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في كثير من الإيجابيات السلوكية والدعوية والجهادية والتي منها:

1) تعلمت منه الصبر والخشوع في العبادة وقيام الليل، وكنا نحتقر صلاتنا بصلاته وقيامنا بقيامة.
2) تعلمت منه كيف أُنزل الناس منازلهم، والتسامح مع المخطئ، وأن نحسن للمحسن، وكيف نقيل ذوي الهيئات عثراتهم.
3) تعلمت منه كثرة التواصل، وزيارة الأرحام والأقارب.
4) تعلمت منه عدم الانتقام للنفس، ومحاربة الهوى والشهوات.
5) تأثرت بعطائه وتضحياته وتعلمت منه الجرأة والشجاعة، وحب العطاء وتبني المواقف الصعبة في نصرت الحق وأهله.
6) تعلمت منه السماحة في مخاطبة الآخرين.
7) ومن شدة ما تأثرت به قمت بجمع كتبه ومحاضراته وخطبه وندواته وطباعتها حتى أقدم شيء من الوفاء لخالي الشيخ عبد الله".[4]

---

(١) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص ٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه.

(٤) مقابلة محمود سعيد عزام، بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٥ م

رابعاً: الأستاذ محمد الحسن:

يقول محمد الحسن: " تعلمت منه الخشوع في الصلاة وطول القيام والتقرب إلى الله تعالي بالعبادات والأعمال الصالحة.

١) تعلمت منه كيف أتعامل مع الناس بالأخلاق الحسنة وبالصبر عليهم.

٢) تأثرت بكتاباته ومحاضراته وخطبه الجهادية وكان لها دور في صقل شخصيتي.

٣) تأثرت بشجاعته وإقدامه في المعارك وحبه للعطاء والتضحية".[١]

---

(١) مقابلة مع محمد الحسن أبو عبد الرحمن، بتاريخ ٢٥/ ٩/ ٢٠١٢م وهو أحد المجاهدين العرب في أفغانستان، وهو فلسطيني من غزة، مواليد ١٩٥٣م، حاصل على ماجستير في الشريعة والقانون من الخرطوم، تقابل مع الشيخ في جدة وأفغانستان وباكستان.

المطلب الثاني:

أثر جهوده الدعوية على القادة والمجاهدين

لقد كان الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- مثلاً في الجهاد والتضحية وله الأثر الواضح في نفوس القادة والمجاهدين في العالم الإسلامي حيث أرسى بينهم المحبة والإخلاص والقدوة الحسنة في جميع مواقع الجهاد وقد ظهر ذلك الأثر من أفواههم حينما يذكر أمامهم سيرة الشيخ عبد الله.

لقد كان الشيخ شخصية مؤثرة في قلوب جميع القادة في أفغانستان، وجميع المجاهدين العرب وغيرهم، لقد كانوا يهابونه لا يعرف خوفاً أم احتراماً أم وجلاً، كان مثل الأب الحنون والذي إن تكلم سمع له، وإن أمر نفذ أمره، والعجيب في الأمر أن الشيخ كان كلامه ملزماً للجميع قادة وجنود، لا يجرؤ أحد على مراجعته في أي موضوع من هيبته ومكانته، كانوا يحترمونه ويقدرون عمله.[1]

وسيقوم الباحث بذكر من تأثر من القادة والمجاهدين بشخصية الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله-.

أولاً: الأستاذ قلب الدين حكمتيار: أمير الحزب الإسلامي في أفغانستان.[2]

عرف القادة الأفغانيون والأفغان مكانة الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في حياتهم من الإخلاص والعمل المتواصل والتضحية، والتفاني في خدمة القضية الأفغانية، فأحبوه ولازموه واحترموه، وازدادوا معرفة به عندما فقدوه، فحكمتيار أفصح ما يجول بداخله عن الشيخ عبد الله.

يقول محمود عزام: قال لي الشيخ عبد الله- رحمه الله- أنه ذات يوم كان في الجبال مع حكمتيار وانظر إلى هذا الموقف الجميل بين هذين الرجلين، شهادة عملاق لعملاق، قال الشيخ عبد

---

(١) انظر: ولادة الأفغان العرب، عبد الله أنس، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت لبنان،٢٠٠٢م، ص٦١، إبراهيم عبد الله عبد الرحمن، إتصال عبر الجوال، بتاريخ ٢٠١١/٨/٢.

(٢) قلب الدين حكمتيار ولد عام ١٩٤٧م، عاش في قرية قندز وهي على الحدود الأفغانية وكان مغرماً بصنعة والده صيد الأسماك وكان يعمل مع والده التحق حكمتيار بالمدرسة العسكرية منذ صغره، ومن ثم بكلية الهندسة في جامعة كابول عام ١٩٦٩م، تعرف على شباب التيار الإسلامي بالجامعة وأصبح نشيط بينهم، اعتقل عام ١٩٧١م على خلفية قتل أحد الطلاب الشيوعيين وامضى عامين في السجن وهرب من السجن وهاجر إلى باكستان وأسس مع برهان الدين رباني تنظيم الجمعية الإسلامية الأفغانية وتولى الشؤون الداخلية والعسكرية لدي التنظيم ،وبعدها اختلافه مع رباني أسس الحزب الإسلامي وأصبح قائداً له، الأنترنت، يوم السبت ٢٠١٢/٨/١٨م موقع الإسلام، ***http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc07.asp?DocID=49652&TypeID=7&T . abIndex=3***

الله عزام – رحمه الله– "حكمتيار قبل فترة قال لي: بم تفكر بعد الجهاد الأفغاني بعد انتصارنا قلت له: مهمتي وأملي الكبير أن أوصلكم إلى كابل منتصرين ثم نعود إلى بلادنا، لعل الله يفتح علينا ثغرا نجاهد فيها، قال حكمتيار: لا، تبقى معنا سنتين حتى نقيم أركان الحكم الإسلامي ثم أذهب وإياك إلى فلسطين نقاتل في فلسطين.(١) هذا من شدة حبه وتأثره بالشيخ يريد مرافقته في جميع مواقع الجهاد حتى لا يفارق أخلاقه وأدبه ومعاملته، ويعبر حكمتيار عن مكانة الشيخ عبد الله بعد استشهاده بأن الأمة الإسلامية فقدت عظيماً من عظمائها.

يقول محمود عزام: قال لي الأستاذ حكمتيار بعد استشهاد الشيخ عبد الله عزام، أنتم تبحثون عن بديل للشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– ليقود المجاهدين العرب على أرض أفغانستان، لا يستطيع عشرة من القادة أن يملؤوا الفراغ الذي تركه الشيخ عبد الله.(٢)

ثانياً: الشيخ برهان الدين رباني: أمير جمعية أفغانستان الإسلامية.(٣)

والنموذج الثاني من القادة الذين تعلقوا بالشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– برهان الدين رباني أحب الشيخ كثيرا وتأثر بأعمال الشيخ وبإخلاصه وبخدمته للناس وللقضية الأفغانية.

---

(١) مقابلة محمود سعيد عزام ، بتاريخ ٢٠١١/٨/٢م

(٢) مقابلة محمود سعيد عزام ، بتاريخ ٢٠١١/٨/٢م

(٣) برهان الدين رباني بن محمد يوسف ولد عام ١٩٤٠ م في مدينة فيض آباد مركز ولاية بدخشان، ينتمي إلى قبيلة اليفتليين ذات العرقية الطاجيكية السنية، التحق بمدرسة أبي حنيفة بكابل، وبعد تخرجه من المدرسة انضم إلى جامعة "كابل" في كلية الشريعة عام ١٩٦٠م، وتخرج منها عام ١٩٦٣م، وعُيِّن مدرسًا بها. في عام ١٩٦٦م التحق بجامعة الأزهر وحصل منها على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية، عاد بها إلى جامعة كابل ليدرس الشريعة الإسلامية، وإختارته الجمعية الإسلامية ليكون رئيسا لها عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٧٤ حاولت الشرطة الأفغانية اعتقاله من داخل الحرم الجامعي، ولكن نجح في الهروب إلى الريف بمساعدة الطلبة، هو ثاني رئيس لدولة المجاهدين في كابل بعد سقوط الحكم الشيوعي فيها في أبريل ١٩٩٢، خرج من كابل في ٢٦ سبتمبر ١٩٩٦ على يد حركة طالبان، ظل ينتقل في ولايات الشمال التابعة له، وهو يعتبر أحد أبرز زعماء تحالف المعارضة الشمالي السياسيين، والمعارض لطالبان، وقد اغتيل في٢٠ سبتمبر٢٠١١م الأنترنت، يوم السبت ٢٠١٢/٨/١٨، ***http://ar.wikipedia.org/wiki/*** .

يقول محمود عزام: سمعت الشيخ رباني يقول : إن الأعداء يعرفون قادتنا أكثر منا، لأننا لا نعرف قادتنا إلا بعد أن يستشهدوا ثم قال: إن أفغانستان تبكي عليه وكل بيت في أفغانستان قد نصب مأتماً لفقدان الشيخ عبد الله لما له من الأثر الواضح في خدمة الناس والدين. (١)

لقد حزن الشيخ رباني حزناً شديداً بفقدان الشيخ عبد الله– رحمه الله– فكان أحد المشيعين له والقي كلمة عند قبره، فأثنى على الشيخ عبد الله وامتدحه بكلمات موجزة، ولكنها معبرة عن ما يجول بخاطره فامتدحه على جهده العظيم في تقريب المجاهدين وتوحيدهم، وأن الشيخ عبد الله لا يعرف الليل والنهار من العمل والتضحية لخدمة القضية الأفغانية، واعتبره العدو الأوحد للشيوعيين والصهاينة وقال: لقد فقدنا جسده ولم نفقد روحه، فهو حي بيننا بحبه وبدعوته، وأن الدعوة الإسلامية لم تموت، لأن الشيخ عبد الله ربى جيلاً قوياً بأخلاقه وأعماله، وأنهم يستحقون النصر والتمكين.(٢)

ثالثاً: القائد عبد رب الرسول سياف "رئيس حكومة المجاهدين" .(٣)

لقد كان لعبد الله عزام– رحمه الله– الأثر الواضح في شخصية القادة الأفغان، حيث كان الشيخ يفرض احترامه على الكل، وكانوا يقبلون نصائحه، لأنهم يحبونه، وكان كثيراً ما يتشاور معهم في المصالح العامة للقضية الأفغانية، لقد كان الشيخ له الأثر الواضح على منهجية جهادهم، حيث كانت تقدم الوفود الأجنبية على قادة الجهاد، يقدمون لهم المقترحات والحلول على القادة المجاهدين وبمجرد أن يخرج الوفد الأجنبي من بيت القائد يدخل الشيخ عبد الله عزام يحرض

---

(١) محمود سعيد عزام ، مقابلة، بتاريخ ٢٠١١/٨/٢م.

(٢) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، ص ٢٣٩–٢٤٠.

(٣) عبد رب الرسول سياف وُلِد في مديرية "بغمان" بولاية كابول سنة ١٩٤٤م، تخرج من كلية الشريعة بجامعة كابول عام ١٩٦٧م، وعين بها محاضرًا بعد أن قضى سنة في الخدمة العسكرية الإجبارية، سافر إلى مصر سنة ١٩٧١م لمواصلة الدراسات العليا، ورجع إلى أفغانستان بعد الحصول على شهادة الماجستير من قسم الحديث بجامعة الأزهر، اعتقل من قِبَل البوليس الأفغاني عام ١٩٧٤م وذلك بتهمة الانتماء لتنظيم" نهضة الشباب المسلم". بقي رهن الاعتقال لمدة ست سنوات، تولَّى رئاسة الاتحاد الإسلامي الذي توحدت فيه المنظمات الجهادية كلها عام 1980م، وأصبح زعيم حركة الاتحاد الإسلام ، تولَّى رئاسة الاتحاد الذي توحدت فيه المنظمات الجهادية كلها عام1980م، واختير سياف رئيسًا لهذا الاتحاد، الأنترنت، يوم السبت ٢٠١٢/٨/١٨م موقع الإسلام ***http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc07.asp?DocID=50480&TypeID=7&TabIndex=3 .***

ويناقش القادة ويؤثر عليهم في أرائهم فسرعان ما تجدهم يخرجون بمؤتمرات صحفية يفصحون عن رأيهم من زيارة الوفد وهو التمسك بالثوابت للقضية بدون مداهنة ولا مهادنه.(١)

لقد تألم القائد سياف بفقدان الشيخ عبد الله– رحمه الله–، وألقى كلمة في حفل التشيع عند قبره امتدحه فيها وأثنى على أعماله وتضحياته وجهاده وصبره ودعوته، وعاهد الله أن يسير على دربه وأن يحقق أهدافه بعد استشهاده، وأن يكون وفياً له في المحافظة على المجاهدين الذين كانوا معه وقال: "يعجز لساني عن ذكر بطولات هذا البطل، والله ، والله ثم والله، كنت أستصغر نفسي أمامه وعندما أراه كنت أنسى كثيراً من الهموم والأحزان، وإن الشيطان والأوضاع مهما كانت تحاول أن تسقط حبه من قلوبنا لم تكن تتمكن فإن حبه كان متمكناً في سويداء القلوب".(٢)

اعتبر القائد سياف بأن فقدان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مصيبة ألمت بالعالم الإسلامي والعربي، يقول محمود عزام: "سمعت الشيخ سياف يقول لقد أحدث الشيخ عبد الله عزام مأتما على مستوى العالم العربي والإسلامي لما له من الأثر في نفوس الناس والقادة والمجاهدين، لقد كنت أسمع أنيين وبكاء أبناء العالم الإسلامي عبر الهاتف، وإن جبال أفغانستان ووديانها تعرف الشيخ عبد الله عزام".(٣)

رابعاً : المجاهد محمد عبد الله صديقي:

يقول حسني جرار: " ما رأيت شباباً في حياتنا المعاصرة يحبون شيخهم كحب الشباب الذين رباهم الشيخ عبد الله عزام، يحبونه حباً ينبع من الإيمان، ويقوم على الفهم والإدراك والوعي والبصيرة، ويحفظون عن شيخهم كل شيء، يقتفون سيرته ويتأدبون أدبه ويجاهدون جهاده"(٤)

يقول المجاهد محمد عبد الله صديقي: "مهما تكلمنا عن الشيخ عبد الله– رحمه الله– فلن نعطيه حقه" بهذه الكلمات بدأ الحديث عن الشيخ عبد الله وتحدث عن أخلاقه، لقد كان خلقه القرآن وكان يصوم النهار، ويقوم الليل يؤثر في كل من قابله وعرفه، وأنه تأثر به من أول لقاء في مؤتمر بالولايات المتحدة، وكانت له محاضرة تكلم فيها عن الجهاد، فأخذ القلوب، وتحدث بجراءته بوجود كبار العلماء، ولم يستطع أحد الرد علية وخصوصاً في فرضية الجهاد في أفغانستان، وتحدث عن تميز الشيخ عبد الله عن غيره من العلماء، وأنه عالم يعمل بعلمه، وأنه يفكر بتفكير

(١) محمود سعيد عزام ، مقابلة، بتاريخ ٢٠١١/٨/٢م

(٢) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، ص ٢٣٧–٢٣٨.

(٣) مقابلة محمود سعيد عزام ، بتاريخ ٢٠١١/٨/٢م

(٤) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، ص ٣٣٩.

الشباب فدائماً ما يطرح مشاكل الشباب وقضاياهم وهمومهم، مما جعله أقرب إلى القلوب، لقد كان الشيخ جذاباً في حديثه، يجذب القلوب والأحاسيس لقد تأثر به كل من عرفة وعايشه. (١)

(١) مقابلة مع الشاب المجاهد محمد عبد الله صديقي في بيته في بالدوحة مساء يوم الأربعاء ١٤١٠/٦/٦هـ الموافق ١/٣/ ١٩٩٠م نقلاً عن عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٤٠-٣٤١.

خامساً: المجاهد إبراهيم عبد الرحمن "أبو جندل":

يقول المجاهد ابراهيم عبد الرحمن: " لقد عايشت الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في أفغانستان وباكستان وتأثرت به في أكثر من موضع.

١) تأثرت بأخلاقه حيث كان النموذج الرفيع للأخلاق والمعاملات.

٢) تأثرت بتواضعه وزرع في نفسي التواضع وحب الإخوة والمجاهدين.

٣) تأثرت بروحانياته وقربه من الله بصلاته في جماعة، وطول قيامه وتهجده بالليل، ومواصلة صيامه.

٤) تأثرت بشجاعته وإقدامه في المعارك، فكان نموذج في الإقدام والشجاعة.

٥) تأثرت بإخلاصه وتفانيه في حياته الجهادية والدعوية ".(١)

(١) اتصال عبر الجوال مع المجاهد إبراهيم عبد الرحمن، أبو جندل، بتاريخ ٢٠١٢/٦/١٠م.

المطلب الثالث:

أثر جهوده الدعوية على عامة المسلمين

كان الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- داعية منذ صغره ملتزماً بالصلاة في المسجد جماعة، حافظاً لكتاب الله، فكان محط اهتمام الناس من حوله، وكان يجذب كل من تكلم معه، واشتهر بمواعظه ودروسه ولقاءاته، وكان جريئاً في إلقاء الدروس والمواعظ في وقت لا تسمح دائرة الأوقاف الإسلامية في جنين لأحد أن يلقي موعظة إلا بإذن مسبق منها، ولكن الشيخ عبد الله عزام كان لا يخشى أحداً سوى الله فكان لهذا أثر في نفوس الناس وجعلهم يتعلقون به ويحبون السماع له.[١]

" لقد كان له الأثر الواضح في نفوس أصدقائه والناس من حوله، فكان إذا ما التقى بأخ أو صديق وضع الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – يده على جيبه لكي ليرى هل يوجد مصحف معه، وإن لم يجد يحثه الشاب على اقتناء المصحف بشكل دائم والقراءة فيه.[٢]

وكان الناس يحبون سماع خطب الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله- ومواعظه في المناسبات الإسلامية، كالإسراء والمعراج، والهجرة النبوية، والاحتفالات لما فيها من التوجيهات التي تفيد الدعوة والمجتمع، وكان الناس يحبون الصلاة خلفه الشيخ عبد الله عزام، فدائماً يقدمونه للإمامة فيهم في الصلاة الجماعة في مسجد عبد الرحمن بن عوف بصويلح في عمان، من رقة صوته وجماله في تلاوة القرآن الكريم".[٣]

عمل مدرساً وأستاذاً بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام ١٩٧٣م حتى١٩٨٠م وكان متميزاً بطريقته وأسلوبه في الدعوة إلى الله، لذا كان له الأثر في نفوس الشباب من خارج الجامعة أو من خارج الكلية التي يدرس فيها، ويتسابقون في حضور محاضراته.[٤]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٤-٦، مقابلة محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧.

(٢) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد، بتاريخ ٢٠١٣/١/١٤م.

(٣) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد، بتاريخ ٢٠١٣/١/١٤م.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار ص ٢٣، عبد الله عزام أحداث ومواقف، عدنان على النحوي، ص ٣٧.

لقد كان الدكتور عبد الله عزام– رحمه الله– شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة، وكان له الأثر في التفاف مئات الطلاب من حوله وكلما سار في باحات الجامعة، يكون حوله الطلاب كخلية النحل.(١)

لوحظ الأثر الدعوي الواضح في طلاب وطالبات الجامعة الأردنية بشهادة إحدى الطالبات تقول: "مع أن الحجاب لم يكن إلزامياً في الجامعة، إلا أن أية فتاة لم تكن لتجرؤ على حضور محاضرته دون حجاب، لا خوفاً من توبيخ وإنما احتراماً وتقديراً لشخصه حتى صار الحجاب السمة الرئيسية البارزة للطالبات حين كان مدرساً لهن".(٢)

ويقول الدكتور نافذ حماد: " كنت طالباً عنده وتعلقت بالشيخ عبد الله عزام كمدرس ومربي وأحببته من أعماقي، وأثر فيه كثيراً؛ لأنه كان رجلٌ قلَما تجد مثله في التميز بالأخلاق والمعاملة والدعوة والعمل".(٣)

فكان الشيخ عبد الله عزام دائماً يتحدث في القضايا التي تهم الناس، وما يواجهونه من مشاكل ومعانات وهموم فكان ذلك له اللأثر الواضح في نفوسهم، ويضع لهم الحلول لهذه المشاكل فيُقبلون على دروسه ومواعظه وخطبه المتميزة في الأسلوب والأداء.(٤)

ومن الأثر الواضح لجهوده الدعوية في عامة الناس يقول ابن أخت الشهيد: "كان الشيخ– رحمه الله– يعالج النفوس من العادات السيئة عبر المخيمات التربوية، ففي يوم أقام الشيخ مخيم، وأراد أن يعالج موضوع التمائم والحجب المعلقة في رقاب الأفغان، فوضع سؤلاً عن رأى مذهب الأحناف في حكم التمائم والحجب فلم يجب عليه إلا القليل، والإجابات متنوعة ومختلفة فأخذ الشيخ احدي التمائم المعلقة وفتحها أمامهم، لكي يرى ما بداخلها فوجد كلام غير مفهوم فأخذ الحضور يضحكون على التمائم ووضع الشيخ صندوقاً أمامه فقام الجميع بخلع التمائم والحجب من أعناقهم لوضعها في الصندوق".(٥)

لقد كان له الأثر الواضح في نفوس العوام من الناس عبر كتاباته التي ألفها الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–، في العقيدة، والفقه، والجهاد، والتفسير، كما كتب عدداً من البحوث والمقالات

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٣.

(٢) مجلة المجتمع، عدد٩٧٦، الثلاثاء ٩/ محرم/ ١٤١١هـ الموافق ٣١/ يوليوا/ ١٩٩٠م، ص٢٧.

(٣) مقابلة : أ. د نافذ حسين حماد بتاريخ، ٢٠١٣/١/١٤م.

(٤) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٤–٥.

(٥) مقابلة: محمود عزام بتاريخ ٢٠١١/٦/١٥م.

والرسائل والقصص، وكتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان الذي انتشر في أنحاء العالم حتى في فلسطين وهي تحت الاحتلال اليهودي، كان الشباب الفلسطيني يتهافتون على شرائه ومطالعته.[1]

مما كان له الأثر الواضح تواضعه جعل الناس تحبه ورفض –رحمه الله– أن يعامل في أفغانستان بصفته العالية، وكان عندما يزور المخيمات التربوية كان يقول: "عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم"، ورفض أن يترك الجهاد والدعوة ويتقلد المناصب، فكان يلقب بين أقرانه بالرجل الشعبي.[2]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ١٤٤.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٦٠.

المبحث الرابع:

مستقبل الدعوة كما يراها عبد الله عزام

المطلب الأول: انتصار الإسلام على من عاداه.

المطلب الثاني: عودة الخلافة الإسلامية.

المطلب الأول:

انتصار الإسلام على من عاداه

لقد تحدث الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في كتابه الذي ألفه بعنوان "الإسلام ومستقبل البشرية" عن المستقبل لهذا الدين، وبين بأنه المرشح الوحيد لإنقاذ البشرية، وتخليص الإنسانية من الشقاء الذي لم تجد منه مهرباَ، وإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور وعدل الإسلام.

لقد وضع الشيخ عبد الله– رحمه الله– عدة مبررات وأسباب تؤكد أن المستقبل لهذا الدين أهمها:

– أن الإسلام هو الدين الذي يرتضيه عقل الإنسان ويتناسق مع فطرته.

– انهيار الحضارة الغربية.

– المبشرات النصية من الكتاب والسنة.

– المبشرات الواقعية في الأرض وعودة الإنسان إلى الله.[1]

أولاً: هذا الدين هو الذي يرتضيه عقل الإنسان ويتناسق مع فطرته:

قال تعالى:**﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (الروم: آيه ٣٠) وقال تعالى: **﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** (ابراهيم: آيه ٥٢) وقال تعالى:**﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** (ص: آيه ٢٩) عن أبي هريرة ﷺ قال النبيﷺ:(ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...) ثم يقول أبو هريرةﷺ:**﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾** (الروم: آيه ٣٠).[2]

إن الإنسان من مخلوقات الله تعالى ويتكون من جسد وروح، والمركب الإنساني بكامله لا يستطيع السير إلا على سكة ذات حافتين حافة الجسد وحافة الروح، فإن أهمل إحدى الحافتين أو حطمها فهذا يعني تحطيم للإنسان ذاته، وبين الشيخ عبد الله عزام نماذج من الحضارات المادية التي تحطمت ابتداءَ من أثنا وروما وحضارة فارس، وانتهت بالحضارة الأوربية، وكذلك تحطمت الكنيسة على صخرة الفطرة الإنسانية، لأنها أرادت أن تُسيرّ الإنسان على حافة الروح وحدها، فعجزت عن مواكبة الحياة، لذلك كل المحاولات لإسعاد الروح البشرية عن غير طريق خالقها قد

---

(١) انظر: الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر ١/ ٧٥٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، رقم الحديث١٢٧٠، ٥/ ١٤٣.

باءت بالفشل، فالتعامل مع الروح بدون هدىً من الله كمن يتكلم مع عجوز صينية باللغة العربية الفصحى فلن تفقه منه شيئاً ولن تستفيد، فالروح لن ترتاح إلا بإشباعها، ولن تشبع إلا بمنهاج ربها بالعبادة والذكر، فالراحة النفسية التي يؤمنها المنهج الإلهي للنفس البشرية لا توصف قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾** (الفتح: آيه ٤) فالسكينة جند من جنود الله ينزلها الله تعالى على قلوب الموحدين لتطمئن القلوب وتهدئ النفوس.[١] يقول ابن كثير: أنزل الطمأنينة.[٢] يقول القرطبي: السَّكِينَةُ": السُّكُونُ وَالطُّمَأْنِينَةُ.[٣]

ثانياً: انهيار الحضارة الغربية:

لقد انهارت الحضارة الغربية لأنها أرادت أن تطير بجناح واحد وهو الجناح المادي وإهمال الجناح الروحاني، وأرادت أن تتعامى عن طبيعة الإنسان، لقد تسلم الرجل الغربي قيادة البشرية بعد أن خاض معركة شرسة مع الكنيسة وبعد أن دفع ثمناً غالياً ليحطم القيود الوثيقة التي كبلته بها، فإن السبب الحقيقي وراء انهيار الحضارة الغربية واضح وبسيط، هو أنها قامت بلا دين ووضعت ربها وراء ظهرها يقول تعالى: **﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾** (الرعد: آيه ٣٣-٣٤) لقد استطاعت أوروبا أن تبدع في كل ما خضع لمقاييسها، فكل ما حللته في المختبرات أو راقبته من خلال التلسكوب وغيره من التجارب المتطورة فقد أبدعت فيه إبداعاً عجيباً، لقد قدمت أوروبا تكنيكا رائعاً وإنتاجاً مادياً هائلاً، لكن أوروبا فشلت في تقديم الراحة للقلوب الطمأنينة للنفوس والسكينة للإنسان الاستقرار للضمير والأعصاب، والسبب بسيط هو أن هذه الأمور تتعلق بالروح، والروح لا يشبعها إلا خالقها وأن قضية السعادة تتعلق بالقلوب ولا يفتح القلوب، إلا خالقها علاّم الغيوب فيدخل ما يشاء من السعادةً.[٤]

لقد بين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– المصائب التي تنتج عن الفراغ الروحي في الحضارة الغربية، لقد سعى الإنسان كثيراً من أجل إشباع الجانب الروحاني بالاجتهادات الأرضية دون العودة إلى حقيقة الأمر وهو أن الله خالق النفس البشرية، هو فقط من يستطيع إشباع الجانب الروحي فيرى الشيخ عبد الله أن الفراغ والخواء الروحي أنتج مصائب كبيرة ومدمرة للحضارة الغربية، بل للبشرية كلها وهي ما يلي :–

(١) انظر: الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، الموسوعة ١/ ٧٥٥– ٧٥٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٢٨/٧.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٦٤/١٦.

(٤) انظر: الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٧٥٦/١–٧٥٧.

١. الولوغ في المشروبات الكحولية.

٢. الإدمان على المخدرات.

٣. الأمراض العصبية والعقلية.

٤. التمرد وعدم الانتماء إلى الحضارة.

٥. الجرائم.

٦. السعار الجنسي.

٧. والانتحار.[١]

واعتبر الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- أن الانهيار في الشرق الشيوعي قادم لا محالة وذلك لعدة أسباب:-

أ- كبت الحريات، وتكتيم الأفواه، وشقاء الإنسان بين فكي الجوع والإرهاب.

ب- الانهيار الاقتصادي وفقد الأقوات من الأسواق رغم أن جميع دماء الناس وعروقهم يصب في جيوب الفئة الحاكمة.

ت- هجرة الأدمغة، وهروب العقول رغم الستار الحديدي المضروب على الناس، وحرمان الأفراد من الحصول على جواز سفر.

ث- الشقاء الذي يعاني منه العمال وجميع الطبقات، ما عدا أفراد الحزب الشيوعي وكبارهم الذين يستولون على سدة الحكم وبقية الأمة محرومون من أبسط الحقوق والحياة، أدي بهم ذلك إلى كوارث ومصائب أصيب من سبقهم بها.

يرى الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- أن المرشح الحقيقي لقيادة البشرية وإنقاذها من ويلات الحضارة الغربية والشرقية هو الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية جمعاء ارتضاه منهاجاً وإماماً لهم يقول تعالى:**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** (المائدة: آيه٣) وقال تعالى: **﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (آل عمران:آيه١٠١).[٢]

---

(١) انظر: الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر ١/٧٦٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/٧٦١-٧٦٢.

ثالثاً: المبشرات النصية من الكتاب والسنة:

لقد وضح الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في كتابه الإسلام ومستقبل البشرية أن هناك مبشرات نصية من القرآن الكريم والسنة المطهرة تطمئن النفس وتؤذن بقدوم الإسلام لإنقاذ البشرية كلها.

في القرآن الكريم:

قال تعالى: **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** (التوبة: آيه٣٢-٣٣) قال ابن كثير: - **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** - آي على سائر الأديان"[١]

يقول الشيخ عبد الله- رحمه الله-: "تنزلت هاتان الآيتان الكريمتان على قلب الرسولﷺ، ولم يكن يحكم من الأرض سوى مدينة واحدة وهي المدينة المنورة، تبشره أن هذا الدين سيحكم البشرية كلها، وأنه سيمتد، سيمتد رواقه حتى يظلل كل الغبراء **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** ولقد فهمها الصحابةﷺ وسقط الأباطرة، وهزم القياصرة، ووقف هرقل يودع سوريا بلا عودة لها،كان الصحابة يفهمون أن تفسير الآيات لم يتم بعد رغم هذه الفتوحات والانتصارات، لقد مضى هذا الدين برعاية رب العالمين، يحكم بشرعة سيد المرسلين أجزاء من الأرض قد تصل لثلثها أو نصفها وكان يمر عليها فترات لا تغيب الشمس عن هذه الدولة الإسلامية التي تحكم بنور القرآن".[٢]

ويقول الألباني- رحمه الله- : إن" هذه الآية الكريمة تبشرنا بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره، وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهد النبيﷺ وعهد الخلفاء الراشدين، والملوك الصالحين وليس كذلك فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق.[٣] كما أشار إلى ذلك النبيﷺ عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٣٦/٤.

(٢) في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢٢١/٣، (بتصريف بسيط).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين اللألباني، بدون رقم طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٣١/١.

أنزل الله:﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾(التوبة: آيه٣٣) أن ذلك تاما قال:إنه سيكون من ذلك ما شاء الله).[١]

يقول سيد قطب: "وهو الوعد الحق من الله، الدال على سنته التي لا تتبدل، في إتمام نوره بإظهار دينه ولو كره الكافرون ... وهو وعد تطمئن له قلوب الذين آمنوا فيدفعهم هذا إلى المضي في الطريق على المشقة واللأواء في الطريق وعلى الكيد والحرب من الكافرين، كما أنه يتضمن في ثناياه الوعيد لهؤلاء الكافرين وأمثالهم على مدار الزمان ويزيد السياق هذا الوعيد وذلك الوعد توكيدا".[٢]

ويقول الشيخ عبد الله عزام: "لابد إن شاء الله أن يعم هذا الدين الأرض ليظهر على الدين كله، لابد أن يبدد هذا النور ظلمات الجاهلية التي عمت الأرض لا لشيء إلا لأنه دين الله الذي يشبع الروح وينسجم مع الفطرة وترتاح له النفس ويستقر به الضمير والحق نافع يبقى والباطل زبد زائل" قال تعالى ﴿**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾ (الرعد: آيه١٧).[٣]

في السنة النبوية:

عن ثوبان ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ:(إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...).[٤] روى ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك).[٥]

روى حذيفة رضي الله عنه: قال ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب عبادة اللات والعزى، حديث رقم ٧٤٠٥، ١٨٢/٨.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣ / ١٦٤٣.

(٣) انظر: الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٧٦٣/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض،حديث رقم ٧٣٦١ ، ١٧١/٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ:«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حديث رقم ١٩٢٠، ١٥٢٣/٣.

تكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة).[١]

يقول عبد الله عزام– رحمه الله– : "هذه الأحاديث تطمئن القلب أن هذا الدين سيعود لينقذ الإنسان المعذب، ويأخذ بيده من الهوة السحيقة إلى المرتقى السامق سيطهره ويريحه ويقدم إليه إنسانيته التي فقدها، سيجد الإنسان أنه ولد من جديد، وسيذوق السعادة والطمأنينة، ويشعر أنه مخلوق كريم إن شاء الله".[٢]

رابعاً: المبشرات الواقعية في الأرض وعودة الإنسان إلى الله:

يرى عبد الله عزام– رحمه الله– أن النصف الأخير من القرن العشرين يتسم برجوع الناس إلى الله ورجوع النفوس الظامئة لري هذا الدين، فلقد يئس الناس من كل الأنظمة في الأرض، فالإنسان أصبح آيساً من كل التجارب البشرية، لقد فشلت الرأسمالية بديمقراطيتها وانهارت الليبرالية بفروعها، وكفر الإنسان بكل الفلاسفة الغربيين فلم تستطع الطبيعة أن تملأ الفراغ الذي خلفه دين الكنيسة بعد أن نابذته العناء والعداء.[٣]

ويذكر الشيخ عبد الله– رحمه الله– نموذجاً من المبشرات الواقعية والتي منها حرص الغرب أن تكون الاجيال القادمة من خريجي الجامعات لا يعبؤون بدين، ولا يهتمون بخلق ولا قيم، ولكنهم يمكرون ويمكر الله قال تعالى: **﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** (الأنفال: آيه٣٠)، وأيضاً قال تعالى: **﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** (النمل: آيه٥٠-٥١) لقد أنفقوا أموالهم، وأحكموا خططهم، ودبروا مكائدهم، لإخراج جيل لا دين له علماني توقعوا سحق الإسلام في المنطقة فنقلب السحر على الساحر وعادت الجامعات والمدارس التي خططوا لها تدفع بالأفواج إلى الله، عاد الجيل إلى فطرته بعكس ما خططوا، فأصبحت الجامعات كبلاط فرعون يربي موسى عليه السلام ليهدم بيده عرش فرعون لقد بطل السحر وألقى السحرة سجداً وقالوا أمنا برب هارون وموسى.[٤]

---

(١) مسند أحمد ٢٧٣/٤ حديث رقم ١٨٤٣٠ من حديث النعمان بن بشير، وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن، وصححه الألباني رحمه الله: انظر: السلسلة الصحيحة: ٣٤/١ .

(٢) الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٧٦٣/١.

(٣) المصدر السابق،٧٦٩/١.

(٤) الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر،٧٧٠/١-٧٧١.

يقول عبد الله عزام– رحمه الله– " كنت في القاهرة أيام الدكتوراه سنة ١٩٧١م وكان في جامعة القاهرة التي تعد حوالي مائه وعشرين ألفاً، طالبة واحدة فقط ترتدي اللباس الشرعي واليوم بعد مضي بضع سنوات نرى العجب العجاب في الجامعة نفسها إذ عدد اللواتي يرتدين اللباس الشرعي يفوق خمسة عشر ألفاً، وبينهن مجموعات تعد بالألوف ممن ينتقبن أي يغطين وجوههن، وترى مثل هذه الأعداد في جامعة الإسكندرية، وجامعة أسيوط والمنيا، وهكذا دواليك في أنحاء العالم العربي الإسلامي تجد الشباب الذي يبحث عن تراثه ودينه ويتلمس الطريق إلى ربه." [١]

لقد أصبح الكتاب الإسلامي هو الأكثر رواجاً في الأسواق، لقد كان دارجاً على ألسنة تجار الكتب في بيروت وغيرها أنه إذا أشرف أحدهم على الإفلاس ينصحه زملاؤه قائلين إطبع كمية من ظلال القرآن لسيد قطب لقد اكتسح الكتاب الإسلامي السوق، وكسدت كتب الأدب الرخيص والشعر الماجن لقد أصبحت مكة قبلة الشباب فرحلاتهم أوقات عطلهم تكون بالزيارة للبيت العتيق والدعاء عند الحجر الأسود وكذلك التحول الكبير من الأحزاب القومية والعلمانية الشيوعية إلى الحركة الإسلامية فسماع الأذان أصبح في كل شارع والامتناع عن تقديم الدخان في المآتم والأفراح لقد امتلأت المساجد بالشباب وأصبحوا يعتزون بفكرهم الإسلامي ويبرزون الإسلام كحل لقضايا العالم المعاصر و مشكلاته، وأيقن الشباب أن الأنظمة الغربية تهاوت.[٢]

---

(١)الإسلام ومستقبل البشرية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر،٧٧١/١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٧٧١/١-٧٧٢.

المطلب الثاني:

عودة الخلافة الإسلامية

إن عودة الخلافة الإسلامية والتمكين في الأرض سيتحقق بلا ريب؛ لأن الله تعالى وعد المؤمنين والقائمين على أمر الدين بذلك، فقد أصبح هذا الوعد من الأمور اليقينية لدي المؤمنين الصادقين والأدلة على إمكانية عودة الخلافة كثيرة منها.

أولاً: النصوص القرآنية لعودة الخلافة الإسلامية:

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (النور: آيه٥٥).

يقول ابن كثير عند تفسيره الأية "هذا وعد من الله لرسوله ﷺ، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، ويخضع لهم العباد، وليبدلن بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك، وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والإسكندرية – وهو المقوقس – وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة، الذي تملك بعد أصحمة، رحمه الله وأكرمه".(١)

وقال تعالى: **﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾** (الأعراف:آيه١٢٩). يقول القرطبي: " عسى" من الله واجب، ويقول الطبري :"يستخلفكم فيها، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده.(٢)

وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** (الأنبياء:آيه١٠٥). يقول الطبري: " إنها أرض الأمم الكافرة، ترثها أمة محمدﷺ "(٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٧٧/٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري، ٤٣/١٣.

(٣) المرجع السابق، ٥٥٠/١٨.

ثانياً: الأحاديث النبوية لعودة الخلافة الإسلامية:

لقد ذكر الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في كتبه من خلال سرده للأحاديث النبوية التي تبشر بأن المستقبل لهذا الدين وأن المؤمنين سيحكمون الأرض في يوم من الأيام، هذا كان رؤية الشيخ عبد لله من خلال استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لعودة الخلافة الإسلامية.[١]

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب).[٢]

عن ثوبان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:(إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...).[٣] عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا).[٤]

روى حذيفة ﷺ: قال ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة).[٥]

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول اللهﷺ قال:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).[٦]

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام،٣/٢٢١.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي العالية عن أبي بن كعب، حديث رقم ٢١٢٢٢، ٣٥/١٤٦، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، المستدرك ٤/ ٣٤٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض،حديث رقم ٧٣٦١ ، ٨/١٧١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، حديث رقم ٢٣٠٣ ، ٣/٨٤.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم ١٨٤٠٦، ٣/٣٥٥، قال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن.

(٦) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة حديث رقم ٤٢١٩، ٤/١٠٩، قال الألباني: حديث صحيح.

يقول ابن حجر العسقلاني: أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط؛ بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا(١)

ثالثاً: المبشرات من التاريخ لعودة الخلافة الإسلامية:

إن الناظر إلى التاريخ يجده مليئاً وحافلاً بالوقائع التاريخية التي تبعث الأمل في نفوس المسلمين، وتوحي بأن المستقبل لهذا الدين، وتبشر بقدوم الخلافة الإسلامية على الرغم من كل المحن والابتلاءات التي تواجه المسلمين في الوقت الحاضر، وما يتعرضه المسلمون في كل الدنيا من قتل واعتقال وتشريد إلا أننا نجد في وقائع التاريخ ما يثلج القلوب ويشفي الصدور.

وكأن التاريخ يحدثنا أن هناك في الإسلام قوة ذاتية مخبوءة لا تظهر إلا عند الشدائد وعندما تنزل المحن بالمسلمين تجدهم أصلب ما يكون عوداً، وأعظم ما يكون صموداً وأشدها قوة.(٢) وسيقوم الباحث بذكر بعض الشواهد على الوقائع التاريخية.

معركة بدر الكبرى:

في هذه المعركة العظيمة التي أظهر الله فيها قدرته حيث انتصرت الفئة القليلة المؤمنة على الفئة الكثيرة الكافرة، وأظهر الله الضعف المادي على القوة والعتاد، ومكن لهم في الأرض فقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (آل عمران: آيه١٢٣)، وقال تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (الأنفال: آيه٢٦).

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: " مع أحداث غزوة بدر، وغزوة بدر سماها الله عز وجل، يوم الفرقان، اليوم الذي قدره الله عز وجل رغم إرادة الناس أجمعين، لينصر المستضعفين

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بدون رقم طبعة، قام بإخراجه وصححه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ٢٩٥/١٣.

(٢) انظر: تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، د. سيد بن حسين العفاني، الطبعة الثانية، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، ص ١٥٤–١٥٥.

الأذلة، ويهلك المتكبرين أصحاب البطر، قدر مقدور وغيب مستور اجراه الله عز وجل على أيدي البشر".[1]

يقول ابن كثير: "ينبه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم، حيث كانوا قليلين فكثرهم، ومستضعفين خائفين فقواهم ونصرهم، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات، واستشكرهم فأطاعوه، وامتثلوا جميع ما أمرهم، وهذا كان حال المؤمنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطرين يخافون أن يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله، من مشرك ومجوسي ورومي، كلهم أعداء لهم لقلتهم وعدم قوتهم، فلم يزل ذلك دأبهم حتى أذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة، فآواهم إليها، وقيض لهم أهلها، آووا ونصروا يوم بدر وغيره وآسوا بأموالهم، وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله".[2]

لقد كانت معركة بدر هي الفاصل بين الحق والباطل التفريق بين الإيمان والكفر فهذه المعركة نستلهم منها العبرة والدروس والعظات على مدار التاريخ للأجيال القادمة وتظهر عظمته الله في نصرة المؤمنين.

حروب الردة:

ارتدت القبائل العربية ما عدا مكة والمدينة والطائف بعد وفاة الرسولﷺ ظهر أدعياء النبوة الكاذبة من كهنة العرب، مثل مسيلمة الكذاب وسجاج التميمية والأسود العنسي وطلحة السدي وتبعتهم قبائلهم على عصبية إلى أن قال قائلهم:" كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر" وانضم إليهم مانعو الزكاة وكانت الفتنة كبيرة وعارمة والمحنة قاسية ابتلى الله بها المؤمنين حتى يميز بها الخبيث من الطيب. [3]

لم يستسلم أبو بكر الصديقؓ بل ثبت كالطود الشامخ وجهز الجيوش ليخوض معركة الفصل ويحارب المرتدين ومانعي الزكاة قال عمر لأبي بكرؓ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله) فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة

---

(١) في السيرة عبرة، عبد الله عزام موسوعة الذخائر، ١٠٥٨/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٠/٤.

(٣) انظر:عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، أكرم بن ضياء العمري، بدون رقم وتاريخ طبعة،مكتبة العبيكان، ص ٤٠٠.

حق المال، والله لو منعوني عقالا[1] – وفي رواية عناقا[2]– كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: (فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق).[3]

لقد قامت معارك ضارية بين الصحابة ﷺ على قلتهم وبين الفئة المرتدة ومانعي الزكاة ومدعي النبوة علي كثرة عددهم، وانتهت المعارك بانتصار المؤمنين على الكافرين، فأرجعوا بعضهم إلى حظيرة الإسلام تائبين مستغفرين، وأخذوا يكفرون عن أنفسهم بما ألحقوا الأذى بالدعوة الإسلامية، فانضموا إلى قوافل المجاهدين في قتال الفرس والروم وعادت جزيرة العرب إلى حضن الإسلام على امتداد القرون.[4]

---

(١) عقالاً: قيل أَنه صَدَقَة عَام وقيل أَنه الْحَبل الَّذِي تعقل بِهِ الْفَرِيضَة، غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،١١٨/٢.

(٢) عناقاً: العناق وهي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنه، غريب الحديث، المرجع السابق١٣١/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ حديث رقم ٧٢٨٤، ٩٣/٩.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ٣١١/٦-٣١٦.

الفصل الرابع:

منهجه في الدعوة إلي الله

المبحث الأول: صفات وملامح منهجه الدعوي.

المبحث الثاني: مبادئ الدعوة عند عبد الله عزام.

المبحث الثالث: تأثره بغيره من الدعاة.

المبحث الرابع: صفات الداعية كما يراها عبد الله عزام.

المبحث الأول:

صفات وملامح منهجه الدعوي

المطلب الأول : جمع العلم إلى العمل والقول إلى الفعل.

المطلب الثاني : الصبر على الدعوة.

المطلب الثالث : التضحية و التفاني في الدعوة.

المطلب الأول:

جمع العلم إلى العمل والقول إلى الفعل

بدأ الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– حياته الدعوية منذ صغره وتربى على منهج الإسلام وحرص على تربية إخوانه وأبناء بلدته، وأخذ يترجم أقواله إلى أفعال، فأحبه أهل القرية، وبدأ يلقي الدروس الدينية في مسجد القرية، فأحبه الناس عموماً وأقرباؤه خصوصاً، فلقد كان باراً لهم يرشدهم إلى الخير ويعمل على صلاح دينهم ودنياهم.(١)

لقد كان الشيخ عبد الله– رحمه الله– دائم النصح لإخوانه بأن لا يشتغلوا بالقيل والقال وكثرة الثرثرة واللغو، وأن يشتغلوا بالعمل الصالح، وهو خير وسيلة يستطيع الإنسان يتقرب بها إلى الله وأن يجدد الإنسان نيته في الدعوة إلى الله تعالى، وواصل المسيرة الدعوية على منهج اعمل وترجم الكلام الذي تقوله، فكان دائماً يتحدث لإخوانه ويدعوهم إلى العمل والاشتغال به، ولا ينكلوا وأن يعملوا ولا يقصروا، ويقول لهم دعوا أيديكم وأرجلكم وعقولكم تعمل لخدمة الدعوة، واحبسوا ألسنتكم حبساً طويلاً حتى لا ترديكم في جهنم داخرين.(٢)

لقد شهد له الدعاة الكبار ممن عايشوه وعرفوه، بأنه جمع العلم إلى العمل، العمل بإخلاص، القليل من الناس الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيخلصون، نعم إنه جمع العلم والجهاد معاً، ليس هذا من باب الحديث فقط، وإنما ترجمه واقعاً على الأرض، لقد كان ترجمان للعلم والإيمان الذي ينبع من قلبه، وكان سيفاً وقلماً.(٣)

لقد تعلم وأكمل دراساته العلمية ولم يركن إلى الدنيا ومتاعها، فهاجر ليطبق العلم الذي تعلمه، إن الذي يقرأ سيرة الشيخ عبد الله– رحمه الله– يستشعر الرجل الذي أفنى حياته من أجل الدعوة إلى الله لقد كان يجاهد بسلاحه وقلمه، وقلما تجد له نظيراً في عصره، فكان يدرس ويكمل علمه أثناء جهاده في قواعد الشيوخ.(٤) ولم تثنه الدرجات العليا من العلم عن مواصلة جهاده، وكان يطبق كل ما يتعلمه من فقة وعلوم شريعة على حياته الدعوية والجهادية، ويمزج بين العلم والعمل.(٥)

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٧٩.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام ، ص١/٢٩٥.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني جرار، ص٢٦٩.

(٤) معسكرات للتدريب الفلسطينيين أسسها أبناء الحركة الإسلامية في عام ١٩٦٨م في شمال الأردن من أجل التدريب والاستعداد ومقاومة اليهود على أرض فلسطين، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص٩.

(٥) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٢–٢٣.

يقول الدكتور محمد نور: " عشت مع الشهيد قرابة شهر بالأردن فكان يتواضع لإخوانه غاية التواضع من غير تفريق بينهم، وكان يؤمن بالجهاد والقتال في سبيل الله غاية الإيمان، وقد نفذ ما كان يؤمن به قولاً وعملاً قولاً بالدروس الصباحية والمسائية والمحاضرات، وفي اللقاءات الخاصة والعامة، وعملاً بمشاركة إخوانه في قواعد الشيوخ، تاركاً أهله ووظيفته لله الذي لا تضيع ودائعه"[١]

لقد حرض الشباب على العمل والعمل بالجهاد، وفضله على الولد والأهل والمعيشة المرفهة، واعتبر أن العمل بالجهاد هو أفضل الحياة التي يعيشها الإنسان، ومن خير معاش الناس، يعني أفضل أنواع الحياة حياة الرجل الآخذ بعنان فرسه، هكذا فهم الحياة العملية والتطبيق، لا حياة الكلام والشعارات[٢]

وانطلاقاً من مفهوم تطبيق الكلام إلى الأعمال والأقول إلى أفعال يقول الشيخ عبد الله عزام:" يأيها الإخوة إن دين الله لا ينتصر بالثقافة ولا بالكلام، إن دين الله عز وجل لا ينتصر إلا بالدماء، إلا بالانتصار على النفس، إلا بأن نطأ على قلوبنا، نطأ على مشاعرنا، نطأ على نفوسنا، حتى تعود مبادؤنا، وبدون هذا لا نصر ولا مبادئ ولا عقائد وسينتصر الكفر"[٣]

لقد ضحى الشيخ عبد الله- رحمه الله- في وظيفته وعمله الذي يعيش منه، وذهب ليطبق ما تعلمه في الجامعات على أرض الواقع، وعندما وافقت زوجته أم محمد على ذهابه للقتال في أفغانستان لكي يترجم علمه إلى عمل، فرح الشيخ عبد الله فرحاً شديداً واعتبره أسعد يوم في حياته.[٤]

تقول أم محمد زوجة الشيخ عبد الله- رحمه الله-: " إن الشيخ كان يقود الشباب في قاعدة بيت المقدس في شمال الأردن، وكان يدرسهم ويعلمهم الإسلام، وينطلقون من هذه القواعد لمحاربة اليهود والقيام بعمليات ضدهم داخل الأرض المحتلة، وكان ينظم الهجوم فترات، والمدة التي بين المعارك يستغلها في تدريب الشباب وتربيتهم".[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٦.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢/٢٦.

(٣) في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام ١/١٢.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٦٠.

(٥) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٦١.

لقد كان يهتم الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في الجانب العملي فلم يترك مكاناً في خطبه وكتاباته ودروسه من الحديث عن الاشتغال بالأفعال بدل الكلام، ففي مجلدات التربية تجد بطريقة وأخري اهتمامه بتطبيق القول بالعمل والكلام بالأفعال، حتى أنه عنون في كتاباته بمقولة "الأفعال أبلغ من الأقوال" وكان يهتم بذكر مواقف النبيﷺ التي تتمثل بالتطبيق العملي في المعارك والغزوات.[١]

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام ٢/٦٧-٦٨.

المطلب الثاني:

الصبر على الدعوة إلى الله

لقد كتب الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في كتابه "في التربية والبناء"، وركَّز على عنصر الصبر في التربية، من أجل الدعوة إلى الله، وكان يقول:"الصبر أيها الإخوة نصف الدين، والصبر بمنزلة الرأس من الجسد بالنسبة لهذا الدين، وكما أنه لا جسد بلا رأس، كذلك لا دين بلا صبر" لقد علم الشيخ عبد الله إخوانه ودرسهم وحثهم على الصبر، وأن الدعوة لا تسير بدون صبر، لابد من الصبر ويقول: "يأيها الإخوة لا تقوم للدعوة قائمة، إلا بالصبر عليها، وأن الصبر على الدعوة واجب بإجماع المسلمين". [١]

واعتبر الشيخ عبد الله– رحمه الله– أن أول علامة على الهزيمة والانتكاس هو عدم الصبر على التدريب والإعداد، يقول الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾** (التوبة :آيه٤٦) ويفسر الآية أن الخروج الحقيقي طول التدريب، ومن لا يحتمل التدريب فمعنى ذلك أنه لا يستطيع أن يواصل الجهاد. [٢]

وكثيراً ما كان يذكر قصص الصبر، ويدرب الشباب على الصبر، لما له من مكانة عميقة في نفوس الدعاة، وأن الصبر هو الوقود الدائم لاستمرار الدعوة إلى الله تعالى.[٣]

لقد بين أهمية الصبر في حياة الدعاة فهو يشرح النفوس لتلقي الخير، وبالصبر تتفتح القلوب لتلقي معاني القرآن الكريم، فيعتبر ويتدبر ويسير على طريق الدعاة إلى الله بكل جد ونشاط، فالصبر هو الحاجز والحائل الذي يكون أمام مكائد ومخططات أعداء الله، يقول الله تعالى:**﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (يوسف :آيه٩٠) وقال تعالى: **﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾** (آل عمران :آيه١٢٠) فاهتم الشيخ عبد الله بمفهوم الصبر وأنه عبادة يتقرب بها إلى الله، وخاصة في دعوته، وفي طريق عمله، وبين أهمية الصبر في القرآن الكريم، وأن الأمر الرباني للمؤمنين هو الأمر بالصبر على مشاق الدعوة وأعبائها، وكذلك الصبر والتقوى هما ترسان ركينان متينان ضد مكائد أعداء الله عز وجل، وضد مخططات الناس لك، واعتبر أن الصبر في ميادين الجهاد تؤدي إلى تنزيل ملائكة النصر، يقول الله تعالى: **﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ**

---

(١) في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام ٦٦/١.

(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام ١٣٠/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ١٢٤/٢.

آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران :آيه١٢٥) فالصبر والتقوى يرفعان الإنسان في الدنيا والآخرة ولذلك يقول رب العزة على لسان يوسف علية السلام: **﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (يوسف :آيه٩٠) فيضرب مثلاً بأن المنة والمكانة التي حصل عليها يوسف عليه السلام، كانت بسبب صبره وتقواه.[١]

لقد اهتم الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بالصبر لما له من دور كبير في حياته الدعوية، وركز علية في أغلب خطبة وكتاباته، تجده ينبه إليه في كل مكان وكل جلسة وخطبة، لأن أعباء الدعوة تحتاج إلى صبر وعزيمة لمواصلة الطريق، وشرح الآية الكريمة :**﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (الأحقاف :آيه٣٥) فأوضح إن الإمامة في الدين إنما تحصل بالصبر واليقين، لأن الانحراف عن الجادة والخروج عن الطريق إنما يحصل بالشهوات والشبهات والشهوات لا بد لها من الصبر، والشبهات لا بد لها من اليقين، فعندما تزول الشهوة والشبهة يحصل الصبر واليقين وعندها تحصل الإمامة في الدين.[٢]

ذكر أحد المجاهدين أن الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كان جالساً مع إخوانه في بيشاور، فجاءه أحد الإخوة المصريين من جماعة الجهاد، وتحدث معه بخصوص بعض الأمور، وفي أثناء حديثه أغلظ له القول وغضب على الشيخ عبد الله، فكان المتوقع أن يرد الشيخ عليه بمثل غضبه وأن يغلظ له القول كما أغلظ صاحبه، ولكنا دهشنا بخفض صوت الشيخ والاعتذار للرجل ومحاولة إسكات غضبه والثناء عليه وعلى إخوانه لقد صبر على أخيه وأراد أن يعلم من حوله الصبر، فكان مدرسة في الصبر وتحمل الأذى.[٣]

لقد صبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على أهل بيته علمهم الصلاة والعبادات والفقه وتلاوة القرآن وصبر على فراقهم وهو يعلم أن الجهاد مقدم على أهل بيته، وترك الحياة الأمنه، وسلك طريقه الجهادية وهو يعلم نهايتها إما النصر أو الشهادة كان جلوداً في الصبر وتحمل الأذى صبر على مغريات الحياة وترفها وفضّل عليها الجهاد ومشقاته.[٤]

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام ١/–٦٦–٦٧–٦٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/٣٩٨–٣٩٩.

(٣) الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣١–٣٢.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٦–٣٧.

لقد سار الشيخ– رحمه الله– بمنهج ثابت مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية فيما يتعلق بالصبر وكان يرى يقيناً أن الصبر هو بوابة النصر والفرج، وأن سبب انتصار الأفغان والمجاهدين في قتالهم ضد الإتحاد السوفيتي إنما كان بفضل الصبر واليقين، وخاصة أن المجاهدين عانوا كثيراً في السنوات العجاف، وكان التعب والمشقة هو السبيل الأوحد الموجود، عاش الشيخ حياته هناك في أفغانستان بين المجاهدين في السهول والوديان يعلمهم الصبر والتضحية، فخرّج نماذج في الصبر والتضحية، وكان يسير مطمئناً في طريقه الدعوية والجهادية، كان يسير بقدر الله، صابراً على بلائه وشاكراً لأنعمه، خص أجزاء متعددة في خطبه وكتبه للحديث عن الصبر وكان يرى أن يد الله تحرس المجاهدين في المعارك.[١]

لقد كان الشيخ عبد الله– رحمه الله– نموذجاً في الصبر، ويعتبر أن الصبر أحد أعمدة الجهاد، والصبر من طبيعة الجهاد، ولا يمكن أن يكون هناك جهاد بدون صبر، لقد كان الشيخ مدرسة في الصبر وتحمل الأذى، ففي يوم من الأيام انكفأ القدر بما فيه من مرق ساخن على يد ابنه الصغير مصعب وإذا البيت يرتبك، فقال لهم الشهيد بهدوء سبحان الله إن بيوت الأفغان لا تخلوا من عدة مصائب، فأحياناً تجد البيت فيه مأتم، وقد شوه وجه ابنه، أو قلعت عين ابنته وهذا قطعت يده أو رجله، وهم مع ذلك صابرون ومحتسبون، وإذا بالبيت فجأة يلفه الصمت ويرضون جميعاً بقضاء الله.[٢]

---

(١) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام ١/٣٧–٤٠.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ص ٥٨–٥٩، الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٠.

المطلب الثالث:

التضحية والتفاني في الدعوة إلى الله

لقد رأى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كل أنواع البلاء والمصائب في دعوته في أفغانستان وأصبحت الحياة والمنية سيان أمام نظره، وأن كل ما يطمح القلب لديه أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله، فوق أرض النزال ومكر الأبطال وكان يردد.

إذا غاب الفتى خوض المنايا .... فأفضل ما يمر به الوحول.[١]

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– " لقد حُلَّت في نفسي عقد كثيرة منها عقدة الخوف على الرزق والأجل التي تشكل العقبة الكؤود على طريق الدعاة، وأيقنت أن دين الله لا يمكن أن يقوم في الأرض ولا يمكن لشجرته أن تستوي على سوقها ولا أن تستقر بجذورها في الأعماق ولا أن ترسل بثمارها في الآفاق إلا بالجهاد في سبيل الله"[٢]

لقد مارس الشيخ عبد الله– رحمه الله– الدعوة إلى الله عملياً وخاصة في دفاعه عن أعراض المسلمين في أفغانستان، وكانت تمر به أيام عصيبة بين الحياة والموت، بسبب شدة القذائف التي كانت تتساقط عليهم في معسكر جاجي وفي إحدى الكهوف، وذات يوم كان صائماً وجاء وقت الإفطار وأخرج حبات ليكسر صيامه، لكن لم يستطع أن يكمل أكل الحبات في يده مدة ساعتين من شدة القصف. [٣]

الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يقول: في حث المجاهدين على التضحية والتفاني في نصرة المستضعفين في أفغانستان" يا شباب الإسلام أليس لله زكاة في أوقاتكم، أليس لله تعالى حق على أجسادكم، أليس لإخوانكم المسلمين حق عليكم في نصرتهم وولايتهم، من يحمي الأعراض من الانتهاكات، من يحمي الأطفال من الذبح، من يكفكف دموع الثكالى، من يهدهد آلام الأرامل والأيتام".[٤]

---

(١) في خضم المعركة، عبد الله عزام ١/٤.

(٢) المصدر السابق ١/٤.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، عبد الله عزام ٢/٨٨.

(٤) المصدر السابق نفسه، ١/٢٩.

لقد خاطب الشباب بأن يضحوا من أجل دينهم فقال– رحمه الله– :" اقبلوا على الله واستخدموا أجسادكم في طاعته وأوقاتكم في عبادته ولا تفوتوا الفرصة التي يسوقها الله لكم فإن الإنسان مسئول عن أوقاته".[١]

---

(١) في خضم المعركة، عبد الله عزام ١/٢٨.

المبحث الثاني

مبادئ الدعوة عند عبد الله عزام

المطلب الأول : توحيد الله عز وجل وفهم العقيدة الصحيحة.

المطلب الثاني : غرس روح الجهاد في قلوب الناس.

المبحث الثاني:

مبادئ الدعوة عند عبد الله عزام

إن المبادئ الدعوية التي ركز عليها الدكتور عبد الله عزام – رحمه الله – في دعوته كثيرة ومنها دعوته للأمة بالإتحاد لأن في الإتحاد قوة، وفي التفرق ضعف ولكن هذا الموضوع لم أتناوله هنا لأنه سبق ذكره، والحديث عنه بتوسع في صفحة (٢٣٧)، وكذلك ركز في دعوته على الجوانب العبادية والروحية حيث كان يربي الجيل عليها، وكذلك سبق ذكره ذلك بالتفصيل في صفحة(٢١١)، وقد حث على التكافل والتحاب بين المسلمين، وقضايا أخرى تربوية كثيرة، لكنني وجدت اهتماماً كبيراً له فيما سأقتصر عليه في هذا البحث على الحديث عن دعوته للعقيدة والتوحيد وتركيزه على ذلك، كما أتحدث فيه عن غرس روح في الأمة والأجيال.

المطلب الأول:

توحيد الله عز وجل وفهم العقيدة الصحيحة

لقد أهتم الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– ببيان العقيدة الصحيحة ودورها في إصلاح المجتمعات فهي أولى القضايا التي يجب أن يتناولها الدعاة، حيث أن واقع المجتمع الأفغاني التي انتقل إليه الشيخ عبد الله– رحمه الله– كان وجود الشركيات والبدع والبعد عن دين الله.

ومنهج الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في فهم العقيدة والدعوة إليها يقوم على الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، وذلك يتضح من خلال العديد من كتبه ورسائله ومؤلفاته، ويتناول منهجه بيان عدة مسائل.

بيان التوحيد الصحيح:

أولاً: التوحيد:

التوحيد عند الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– هو أصل الدين وهو إفراد الله تعالى بالعبادة وهو يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات، إن قاعدة التوحيد في اللألوهية هي الركن الأساسي بل الأساس المكين، وهذه القاعدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فلا إله إلا الله: تعني في أبسط صورها أن هذا الكون منبثق عن إرادة هذا الإله الواحد، بأمره يسير، وبقدره تدبر أموره، لا يخرج عن إرادته ولا يند عن مشيئته.

النقطة الأولى: لا تغيب عن بالنا إن كل شيء في الكون من خلق الله العزيز الحكيم.

النقطة الثانية: أن كل مخلوق في هذا الكون جندي من جنود الله، يدعا فيلبى قال تعالى: **﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾**(الروم:آيه٢٦)

النقطة الثالثة: قد يسخر الله بعض جنوده لطاعة عبد من عبيده، قال تعالى: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾**(سبأ:آيه ١٢-١٣).

النقطة الرابعة: فكل كائن من مخلوقات الله له منهاج رباني يسير عليه لا يستطيع الخروج عنه قيد أنملة ولا شعرة، مثل الشمس لا يمكن لها أن تخرج عن المدار الذي أمرها الله أن تدور فيه ولو خرجت زاوية واحدةً عن محورها لتحطمت، وحطمت كثيراً من حولها، وكذلك القمر والأرض قال

تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(يس:آيه٤٠).(١)

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة فهو جزء من عقيدتنا، ويخبرنا القرآن أن الملائكة موكلون بحفظ البشر وحمايتهم، وهم مكلفون بإحصاء أعمالهم وتسجيلها قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(الطارق:آيه٤) وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾(ق:آيه١٨) فالملائكة حفظة للبشر يحصون عليهم أعمالهم، ويقدمون كتب أعمالهم إلى رب العالمين، ومنها الموكل بقبض أرواح البشر، فهم يستغفرون للمؤمنين ويحضرون مجالس الرحمة، ولهم أعمال يعلمها الله تعالى.(٢)

ثالثاً: الكتب السماوية:

الإيمان بالكتب السماوية هو جزء من عقيدتنا ومن ذلك الإيمان بصحف إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام والتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام والزبور المنزل على داود عليه السلام، والقرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ.

رابعاً: الإيمان بالرسل:

إن الإيمان بكل رسول مرسل هو من عقيدتنا الإسلامية بحيث يعتبر من يجحد رسالة أي رسول خارجاً من إطار هذا الدين، ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة:آيه٢٨٥) من كفر بأي رسول فقد كفر بأصل الرسالات وكفر بالقرآن، لأنه ذكر أسماء الرسل في النصوص قطعية الثبوت والدلالة.(٣)

---

(١) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل ،عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/٧-٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/٩.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ١/٩.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

إن الإيمان باليوم الأخر من القواعد المكينة لهذا الدين، ويكون حجر الأساس للدين الصحيح، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(البقرة:آيه٦٢).[1]

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره:

هذا بيان للأثر، فالقدر هو المحرك الأصيل للنفس البشرية، وهو الدافع الحقيقي للعمل في ميادين الحياة، فإن الإنسان لا يغادر هذه الأرض قبل أن ينال كل رزقه، ويستنفذ جميع أجله، فلن يموت إلا بقدر، ولن يستطيع أحد أن ينقص من رزقه قرشاً واحداً مهما كان جاهه وعظم سلطانه قال تعالى:﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(الأنعام:آيه١٧).[2]

بيان الآثار المترتبة على ترك العقيدة الإسلامية.

لقد وصلت البشرية إلى أحط صورها عندما تركت العقيدة الإسلامية واتبعت مناهج أرضية من صنع البشر، وعندما تركت الحضارات والدول العقيدة الإسلامية الصحيحة ونادت بالتطور في الأخلاق والأديان والأفكار والتقاليد، ظهرت آثار هذا التطور في حياة الناس والمجتمعات البعيدة عن الله تعالى ومنها:

١. سوء التوزيع في الثروة، ثراء فاحش من ناحية، وفقر مدقع من ناحية، وترف من ناحية يقابله غيظ في قلب فقير، مما يجعل المجتمع على شفا بركان مهدد بانقضاض طبقة على طبقة.

٢. الكبت والخوف والقمع في الأمم بسبب ادعائهم القيام بعدالة التوزيع، وقامت المجازر على الطريق، وتناقص عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي و في يوغسلافيا.

٣. الانحلال النفسي والخلقي الذي يؤدي إلى تدمير الحياة المادية ذاتها؛ لأن الحضارة لابد لها من ضمان يحميها ومؤيدات تحفظها، فإذا غرقت الأمة في وحل الجنس وعفن النزوات الحيوانية فإنها تزول، والتاريخ شاهد، لقد اندثرت أثينا اليونانية عندما عبدت الشهوات، واندثر غيرها من الحضارات بسبب ذلك.

---

(١) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل،عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٩/١-١٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١٠/١.

٤. القلق العصبي والتمزق النفسي والأمراض النفسية والعصبية الجسدية، والقرح المعدية والشذوذ الجنسي وانفصام الشخصية والانتحار الذي أصبح ظاهرة خطيرة في المجتمعات المترفة.

٥. الخوف العالمي من الدمار الشامل في هذا العالم المضطرب وشبح الحرب الرهيب يضغط على أعصاب الناس ويقض مضاجعهم. (١)

الآثار المترتبة على اعتناق العقيدة الإسلامية:

الشخصية المسلمة التي بنتها العقيدة فتجد صاحبها مطمئناً هادئ البال قرير العين ليس بالقلق ولا بالحيران ،حتى كان يقول أحدهم: نحن في سعادة لو يعلم الملوك لقاتلونا عليها، وقيل لعبد الله ابن المبارك– رحمه الله– ، من الملوك؟ قال:الزهاد، قالوا: من السفلة؟ قال: الذين يأكلون بدينهم، قالوا: فمن سفلة السفلة؟ قال: الذين يصلحون دنيا غيرهم بتضييع دينهم.

ويروي صهيبﷺ عن الرسولﷺ قال:(عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (٢)

فالعقيدة الصحيحة تزيل القلق:

١. ليس هناك أسئلة في الكون تحيره، فهو يعلم أن الله واحد وأن هذا الكون كله من خلق الله قال تعالى: **﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾**(الأنعام:آيه١٠٢).وقال تعالى: **﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾**(الزمر:آيه٦٢) وهو يعلم أن الإنسان قبضة من طين ونفخة من روح وخلقه ربه بيده.

٢. أنه يعلم أن هذه الدنيا ليست النهاية والجزاء ليس في هذه الأرض وأن إلى ربك المنتهي، قال تعالى: **﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾**(النجم : آيه ٣٩-٤٢) فما فاته في الدنيا سيعوضه الله في الآخرة والحياة الدنيا من الآخرة كساعة من نهار، قال تعالى: **﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾**(التوبة:آيه٣٨) فبهذا كله يسكب الطمأنينة والبذل حتى أنه ليبذل روحه في سبيل الله طمعاً فيما هو أكبر من النفس والأرض وهو الجنة.

٣. يكون الإنسان مطمئناً لأنه يعلم أن الرزق محدود والأجل مقدر قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾**(آل عمران:آيه١٤٥) وقوله: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا**

---

(١) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٣٧/١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير حديث رقم ٥٣١٨، ٢٨٠/١٤.

تُوعَدُونَ﴾(الذاريات:آيه٢٢) وهو الاطمئنان إلى أن كل شيء في هذا الكون بقدر الله، وأن الله تعالى وراء كل حدث وفوق كل نفس، وهو فعال لما يريد وبهذا الاعتقاد يجعل الإنسان أعز من على الأرض قال تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾**(فاطر:آيه١٠) بهذا الاعتقاد جعل ابن تيمية– رحمه الله– يتحدى حكام زمانه الذين زجوا به في سجن القلعة وقال: ماذا تصنعون بي" إن قتلي شهادة وأن سجني خلوة وإن نفيي سياحة" وجعل السيد قطب يقول: وهو في محنة السجن ويعرضون عليه المناصب الدنيا ولكنه أثر الزنزانه على البريق المخادع والكاذب" إن أصبع السبابة التي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقربه طاغية"(١)

(١) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، الموسوعة، ٣٨/١-٣٩.

المطلب الثاني:

غرس روح الجهاد في قلوب الناس

لقد غرس الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مفاهيم وأركان الجهاد في قلوب الناس والمجاهدين والدعاة، فكان له منهج بذلك، حيث بين أهمية الجهاد في حياة المسلمين، واعتبر أن الجهاد هو الطريق الوحيد لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ولنشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وهو الطريق الوحيد لكسر شوكة الكافرين ورد بأسهم عن الضعفاء في الأرض، قال تعالى: **﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾**(النساء:آيه ٨٤).[١]

يصرح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بهذا المبدأ الذي كان يسعى لتطبيقة في حياته الدعوية والجهادية، فقال:"لابد من إعادة غرس روح الجهاد والاستشهاد في النفوس التي تطرق إليها الملل"(٢)

يوضح الشيخ عبد الله– رحمه الله– بأنه ليس من السهل أن تحب الجهاد لما فيه من مشقة وتضحيات، فهو منّةٌ من الله يهبها لمن يشاء من عبادة، ويقذف حب الجهاد في قلبه، وحب الجهاد نعمة كبيرة من الله يسبغها الله على القلوب، فالقلوب المؤمنة يحبب الله إليها الإيمان ويزينه فيها، فليس حب الجهاد بأماني الإنسان ولا باجتهاده ولا بدراسته وعمله وإنما الفضل فيها لله. (٣)

الجهاد هو السبيل الوحيد:

إن الجهاد في سبيل الله هو السبيل الوحيد لإنتزاع حقوق الضعفاء من المسلمين من مخالب الوحوش البشرية، وهو الحصن الحصين، للحفاظ على حرمات الناس والمقدسات والأوطان من براثين المعتدين، قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾**(الأنفال:آيه ٣٩) وقال تعالى: **﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾** (النساء:آيه ٨٤).(٤)

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/١٤٨.

(٢) عبر: وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، عبد الله عزام، ص١٤٤.

(٣) انظر: عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، عبد الله عزام، ص١١٥.

(٤) انظر: بشائر النصر، عبد الله عزام، ص ٧٦.

يوضح الشيخ عبد الله– رحمه الله– بأنه لن يكون توحيد لله في الأرض بدون السيف والجهاد والقتال، فالذين يريدون نشر الدعوة والتوحيد، عليهم ان يحملوا السلاح والسيف، والذين يريدون أن يطهروا عقائد الناس، عليهم أن يحملوا البندقية، وينزلوا مع المجاهدين، بهذا ينشر التوحيد بهذا يعرف الناس ربهم.(١)

يبين الشيخ عبد الله– رحمه الله– أن الجهاد في سبيل الله ضرورة تلازم كل من اراد أن يبلغ دين الله للناس، وينشر الفضيلة في العالم، ويقف في وجه الكيان الجاهلي وأمام الباطل وهنا تكون المعدلة، فلا يمكن أن يقف الداعية مكتوف الأيدي أمام مشروعه وأهدافه في إنقاذ البشرية، يبلغ بلسانه، وأعداءه يواجهونه بالسلاح والسنان؛ لأن الجاهلية ستدافع عن كيانها، وتجتث الإسلام من جذوره، وسواء تحركت الجاهلية أو لم تتحرك لا بد من أن ينطلق الإسلام بحركته الذاتية، نحو نشر الدعوة والتوحيد، وهو قانون التدافع وهذا القانون هو من يحفظ الحياة صالحة من التعفن، وإلا لظهر الفساد في البر والبحر قال تعالى **﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**(البقرة:آيه ٢٥١).(٢)

طريق الجهاد محفوفة بالمشقة:

يبين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– ما سوف يلاقيه المجاهد من المشقة والعناء، وما يقابله من الأجر والثواب في طريق الجهاد لكي تهيئ النفوس وتستعد، وتكون على جاهزية، فيقول: " لقد تمرست شعائر الإسلام كلها فما وجدت عبادة أشد وأشق من الجهاد، وخيرت الجهاد نفسه فما وجدت في الجهاد أصعب من طول الانتظار والرباط، لذلك لم يكن عبثاً ولا مصادفة ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل الذي رتبه الله " (٣) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها).(٤)

لم يألوا جهداً الشيخ عبد الله– رحمه الله– في توضيح الطريق الذي يسير فيها المجاهد من التضحيات الباهظة، والتكاليف الغالية والطريق الشاقة، والتي تكون معبدة بالأشواك، ولكن لامناص ولا مفر إما أن تقعد بالفسق والمهانة والذل، أو تجاهد بالإيمان وتنال بذلك إما النصر وإما الاستشهاد والجنان.(٥)

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٠١/١.

(٢) انظر: عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، عبد الله عزام، ص ١٢٦.

(٣) في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٨٧/١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، حديث رقم ٢٦٧٨، ١٩/١٠.

(٥) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٨٦/١.

حرص الشيخ عبد الله عزام على تقديم النصح للشباب المسلم والمجاهدين بقضايا مهمة لسير الجهاد في أفغانستان ليكون على استعداد وعلم، فهو أدعى للثبات وأعون على الصبر فيقول:

١) " إن الجهاد في سبيل الله هو اشق الأمور على النفس وأصعبها ولا يحتمله إلا الأفذاذ من البشر، ولذا جعل الله الجزاء مقابلاً للجهد والبلاء والمشقة.

٢) إن الجهاد في أفغانستان أروع صورة للجهاد في العصر الحديث خلال القرون الثلاثة الأخيرة، ويعتبر خارقة من خوارق الدهر.

٣) إن الجو العام في أفغانستان ثقيل جداً على النفس البشرية، وهنا يأتي دورك في الصبر والمصابرة.

٤) إن الجهاد صبر وثبات واستقامة واحتمال للشدائد كلها، وعليك بتقوى الله والذكر.

٥) ولا تنسى أن الجهاد عبادة جماعية، فلابد لها من أمير، والأمير واجب الطاعة "(١)

فضل الجهاد:

إن الحديث عن فضل الجهاد يحتاج إلى رسالة كاملة، ولكن بهذه المناسبة سيختصر الباحث بعض الدلائل على فضل الجهاد والتي منها:

قال تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**(التوبة:آيه ١٩-٢٠) يقول الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله-: "إن الجهاد في سبيل الله قمة سنام الإسلام، وهو بإتفاق العلماء أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله وهو أفضل من جوار المسجد الحرام وعمارته بنص القرآن الكريم".(٢)

قال رسول الله ﷺ:(... إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض...).(٣) قال رسول الله ﷺ:(والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك).(٤) وقال رسول الله ﷺ :(ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار).(٥)

---

(١) بشائر النصر، عبد الله عزام، ص ٧٣-٧٤.

(٢) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، عبد الله عزام، ص ١٣٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم ٢٥٨١، ٩/٣٥٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل، حديث رقم ٢٥٩٣ ،٩/٣٧٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، حديث رقم، ٢٦٠٠، ٩/٣٨٥.

المبحث الثالث:

تأثره بغيره من الدعاة

المطلب الأول: تأثره بالدعاة القدماء.

المطلب الثاني: تأثره بالدعاة المعاصرين.

المطلب الأول:

تأثره بالدعاة القدماء

لقد كان للدعاة والعلماء الأثر الواضح في صقل شخصية الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– وقد صرح بذلك صراحةً فقال: " لقد تتلمذت في حياتي وتأثرت في كتاباتي بأربعة سيد قطب فكرياً، والنووي فقهياً، وابن تيمية عقدياً، وابن القيم روحيا".[١]

أولا: تأثره بالإمام ابن تيمية:

إن المتتبع لكتابات الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– وخاصة في جانب العقيدة الإسلامية تجده يركز على رأي ابن تيمية فيها، حيث ألقت أراء ابن تيمية بظلالها على كتب الشيخ عبد الله عزام، وهذا مما يدلل على أن الشيخ عزام تأثر بعقيدة ابن تيمية.

وكان موفقاً في اتخاذه قدوة لما اتصف به من صفات كثيرة جعلته مميزاً حيث قال عنه، الذهبي: الشيخ ابن تيمية رحمه الله " كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأسا في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف، بحرا في النقليات، هو في زمانه فريد عصره علماً، وزهداً، وشجاعة، وسخاءً، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وكثرة تصانيف"[٢] يقول ابن كثير بأنه: "مفتي الفرق، الفارق بين الفرق، كان له فضيلة حسنة، ولديه فضائل كثيرة"[٣]

ومن شدة إعجاب الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بعزيمة وصلابة الشيخ ابن تيمية، كان كثيراً ما يذكره في كتبه ويأخذ منه العبر، ويصفه بأنه صاحب عقيدة صلبة، تحدى بها حكام زمانه الذين زجوا به في سجن القلعة ومات فيها.[٤]

لقد تحدث الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– عن ابن تيمية– رحمه الله– وتأثر بمواقفه العظيمة وهو داخل السجن، فمنها أنه كتب الرسالة الحموية بالحجارة على جدران السجن من

---

(١) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٧٦.

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، بدون رقم وتاريخ طبعة، دار الكاتب العربي – بيروت، ص ٣٩.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير،٣٠٣/١٣.

(٤) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام ، موسوعة الذخائر، ٣٩/١.

الداخل، ولكن الله أبقى ذكره ورفع شأنه، فنصرت تعاليمه ووزعت على العالم كله، وأصبح كلام ابن تيمية هو الفصل في معظم القضايا التي تجد بين أبناء الحركة الإسلامية الحديثة.(١)

تأثره بمنهاج ابن تيمية:

لقد تأثر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بابن تيمية– رحمه الله– فقال: " كلما نظرت إلى أثار الشيخ ابن تيمية والسيد قطب رحمهما الله في الأرض أعرف معنى **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...﴾** (إبراهيم :آية ٢٤–٢٥)" (٢)

كان ابن تيمية– رحمه الله– يكتب أحياناً في السجن فمنعوا عنه القلم والدفتر فكتب بحجارة على جدران السجن الرسالة الحموية أو التدمرية بعدما توفي عام ٧٢٨هـ، وظن العلماء الذين ينافسونه أنهم ارتاحوا منه وبعد أربعة قرون خرج رجل من بطن الجزيرة العربية، أعجب بكتب الشيخ ابن تيمية وتتلمذ عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفق مع محمد بن مسعود على أن ينصر دعوة ابن تيمية، وأصبح اسمه علماً من أعلام الأمة.(٣)

لقد تأثر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بالإمام احمد بن تيمية– رحمه الله– في عقيدته السلفية واستقى من كتب الشيخ ابن تيمية كل ما يخص عقيدة السلف الصالح، منها الرد على المشبهة والممثلة وغيرهم، لقد كان يعتبر ابن تيمية صاحب عقيدة سليمة، وصاحب عزيمة في تحدي كل من يحاول تشويه العقيدة الصحيحة، قال تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾**(فاطر:آيه١٠) والاعتقاد الصحيح والهمة العالية هما اللذان أخرجا أمثال ابن تيمية الذي تحدى حكام زمانه، حيث زجوا به في السجن من أجل صلابة عقيدته.(٤)

لقد كان مذهب الشيخ عبد الله– رحمه الله– هو نفسه مذهب الشيخ ابن تيمية– رحمه الله– في اثبات الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه وذكر قول ابن تيمية " ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصف به رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل"(٥)

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٥٧/٢.

(٢) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٢٤٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٢٤٢.

(٤) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، الموسوعة، ٣٩/١.

(٥) المصدر السابق ٢٢/١.

كان الشيخ عبد الله عزام يأخذ ويعمل بما يتفق عليه السلف الصالح من العلماء والدعاة فيقول : "فنحن نثبت لله عز وجل أسماءه الحسنى وصفاته التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة، ونعتقد أن السلف رضوان الله عليهم يعلمون معنى الصفات، ولكنهم يفوضون علم الكيفية والكنه إلى الله عز وجل، فنحن نعتقد كما اعتقدوا أن الله عز وجل موصوف بهذه الصفات حقاً لا مجازاً على الوجه الذي يليق بجلاله من غير أن يشابه خلقه شيء من صفاته".(١)

ثانياً: تأثره بالإمام النووي:(٢)

الإمام النووي– رحمه الله– له قدم راسخة في السنة المطهرة، وآثاره فيها حميدة، ومكانته فيها مكانة الراسخين في العمل، فقد خدم صحيح مسلم أجلّ خدمة، ثم استخلص من الصحاح الأربعين حديثا المشهورة التي أنزلها العلماء منزلة القبول والاستحسان، لاشتمالها على أصول الأحكام وشرائع الإسلام.

لقد كان للإمام النووي– رحمه الله– أثر واضح و في الجانب الفقهي، وخاصة أنه ألف مجلدات كبيرة في جميع جوانب الفقه، وأصبح الشيخ عبد الله فقيهاً وعالماً في الفقه، فاستعان بمصطلحات عند الإمام النووي في كتابه الذي ألفه القواعد الفقهية . (٣)

وقد امتدح الشيخ عبد الله عزام الإمام النووي– رحمه الله– بمواقفه وورعه الذي لا مثيل له، واعتبره نموذج الإخلاص وقوة القلب والتقوى والزهد والفقه، وكان يحافظ على الدين لا تخرج منه الفتوى سدى، وذكر الشيخ عبد الله موقف الإمام النووي من الظاهر بيبرس عندما طلب منه أن يفتيه في شراء السلاح من مال المسلمين لمجابهة العدو، فرفض الإمام النووي ذلك، وقال النووي: " لقد جئتنا عبداً مملوكاً لا تملك من الدنيا شيئاً وأنا أرى لك اليوم الغلمان والجواري والقصور والضياع، فهذا ليست أموالك، فإن بعت هذا جميعاً ثم احتجت بعد ذلك لشراء السلاح، أنا أفتيك أن تجمع من مال المسلمين". (٤)

---

(١) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام، ص٥.

(٢)الإمام: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن حزام بن الحزامي الحوراني النووي الشافعي صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان، واشتهرت بأقاصي البلدان، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، له مؤلفات في الحديث وعلومه والفقه والتربية واللغة والتراجم والسير مثل: رياض الصالحين، والأصول والضوابط، دليل المحتاج، تهذيب الأسماء واللغات، توفي في الرابع والعشرين من رجب سنة ٦٧٦هـ. جزء من ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المحقق: أحمد بن على الدمياطي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، ص ٦–٩.

(٣) انظر: القواعد الفقهية، عبد الله عزام، مركز الشهيد عبد الله عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٩٩٦ ص٢٢.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء ، عبد الله عزام ،٤٨/١–٤٩.

واستعان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بالأدلة الفقهية، التي سار عليها الإمام النووي، حيث ذكر له أراء فقهية في أكثر من كتاب من شدة إعجابه في منهجه الفقهي .(١)

ثالثاً: تأثره بابن قيم الجوزية: (٢)

إن الناظر إلى سيرة الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يجد مدي تأثره بابن القيم وخاصة في حياته الدعوية والإيمانية، عرف بقربه من الله بصلاته وتلاوته للقرآن منذ نعومة أظفاره، وعرفه أقرباؤه وأهل بلده، فكان لا يضيع لحظة واحدة من وقت فراغه، فكان يقوم الليل وهو في المرحلة الأولى من حياته، ويعتبر أن راحة النفوس والقلوب بالعبادة وقيام الليل، وقد غرس بفعله هذا حب قيام الليل والتهجد في نفوس أرحامه وأهله. (٣)

لقد تأثر بابن القيم وخاصة في كتاباته التي تتعلق بالروحانيات وتمرس على قراءتها وتطبيق ما بداخلها، ومنها كتاب عدة الصابرين، وكتاب مدارك السالكين، الذي تحدث فيهما عن الزهد، والورع، والصبر، والشكر والرضا، والإيمان وحلاوة الإيمان، وغيرهما من الموضوعات التي تتعلق بالروحانيات، وقد استعان بهما الشيخ عبد الله في كتاباته. (٤)

ذكر الشيخ عبد الله عزام ابن القيم– رحمه الله– في كتبة من شدة قناعته به في جانب السلوك والروحانيات، حيث تحدث عن كتابه الفوائد واصفاً إياه وكأنه رجل في الثمانينيات من عمره يحدثك عن تجارب حياته، واصفاً إياه من أروع الكتب التي كتبها، واعتبر الشيخ عبد الله ابن القيم هو الثمرة الناضجة من ابن تيمية، وأن ابن القيم كان مشهوراً ومتميزاً بعمق الروح، وشفافية في

---

(١) انظر: القواعد الفقهية، مركز الشهيد عبد الله عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٩٩٦ ص١٢٦–١٢٧.

(٢) هو الفقيه الأصولي أبو عبد الله الشمس محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية ولد في٦٩١هـ نشأ في كنف والده، ودرس على عدد من أهل العلم بعدما حفظ القرآن وهو صغير وسمع حديث النبي ﷺ وتفقه بمذهب الحنابلة حتى برع فيه، وأفتى، وتفنن في علوم الإسلام، تفسيراً وحديثاً، وعقيدة وعربية، وسلوكاً، وفقهاً وطبّاً، وغير ذلك وقد نفعه الله كثيراً بشيخ لازمه وانتفع به وهو الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، ونجاه الله من هلكة البدع والأهواء، فصاحبه ستة عشر عاماً حتى أضحى أبرز تلاميذه وأشهرهم وتوفي العلامة ابن القيم بعد شيخه ابن تيمية بنحو ثلاث وعشرين سنة في وقت عشاء الآخرة من ليلة الخميس ٧٥١/٧/٢٣هـ .

الأثبات في مخطوطات الأئمة: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ ابن رجب، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ص ٢٣٠–٢٣٤.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام ، ص٤، مقابلة محمود سعيد عزام في ٢٠١١/١/١٧.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٦٣/١–٦٤.

النفس وكثرة العبادة، ولقد جاور ذات مرة في مكة فكان أهل مكة يتعجبون لكثرة عبادته، واشتغاله بالذكر.[1]

لقد بين الشيخ عبد الله– رحمه الله– في كتبه عن التربية إعجابه بكتب ابن القيم– رحمه الله–، وخاصة الكتب التي تتعلق بالروحانيات، فمثلاً كتاب الروح والفوائد وعدة الصابرين وغيرها من الكتب التي تتعلق بالسلوك والروحانيات، وأخذ الشيخ عبد الله يذكر مقتطفات من هذه الكتب، وما يتعلق بفساد القلوب وبينها في أمرين إضاعة القلب، وإضاعة الوقت، فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، واتباع الهوى رمز الفساد ورأسه، واتباع الهدى والاستعداد للقاء الله هو أساس الصلاح كله.[2]

تكاد لا تمر عدة صفحات من كتبه إلا وتجد أن الشيخ عبد الله عزام يذكر ابن القيم لشدة تأثره به وبمنهجه العقدي والروحي، واستدل بقصيدة ابن القيم في موضوع الرد على المشبهة والمجسمة.[3]

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر،٧٠٤/٣.

(٢) انظر: المصدر السابق،٧٠٤/٣.

(٣) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٢١/١.

المطلب الثاني:

تأثره بالدعاة المعاصرين

أولاً: حسن البنا:[1]

لقد كان لمؤسس الحركة الإسلامية الإمام حسن البنا أشد الأثر في تكوين شخصية الشيخ عبد الله عزام الحركية، وخاصة رسائل البنا، فكان الشيخ عزام يوزع هذه الرسائل على مجموعات أسر الأخوان التي نظمها في القرية، ويطالب تلامذته بحفظها وفهمها جيداً.[2]

لقد تأثر الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- بشخصية وفكر الإمام حسن البنا، فكان يطالع كتب الإمام حسن البنا لما يجد فيها من الفكر الحركي الناضج.[3]

يقول فايز عزام- رحمه الله-:"لا زلت أذكر ما كان يقوله الشيخ عبد الله عزام بشأن رسائل الإمام حسن البنا ونحن نتتلمذ على يديه ونحن صغار" كان يقول: "هذا المنهج الذي وضعه إنما هو فتوح من الله تعالى فقد وضع أسس الحركة الإسلامية ولم يسبقه في ذلك أحد".[4]

لقد اهتم الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- بذكر معانات الشهيد حسن البنا وما واجه من خيانات ضد فلسطين وضد جماعة الإخوان المسلمين، وبين دور الإمام حسن البنا في التصدي

---

(١) هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا ولد بمدينة المحمودية بمحافظة البحيرة في مصر سنة ١٩٠٦ وكان والده من العلماء العاملين ودخل حسن مدرسة الرشاد الدينية ثم انتقل إلى المحمودية ودرس فيها الإعدادية، وبعدها انتقل إلى دار المعلمين بدمنهور سنة ١٩٢٠ م حيث أتم دراستة فيها وحفظ القرآن الكريم قبل إتمام الرابعة عشر من عمره، وفي عام ١٩٢٣ م انتقل إلى القاهرة حيث انتسب إلى دار العلوم وتخرج منها سنة ١٩٢٧ وكان ترتيبه الأول وعين مدرسًا بمدينة الإسماعيلية على قناة السويس، ومنها بدأ طريقه للدعوة الإسلامية وشكل أول نواة لدعوة الإخوان المسلمين ضمت ستة نفر من إخوانه وكان ذلك عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٧م وفي عام ١٩٣٢ انتقل إلى القاهرة وانتقل مركز الدعوة إليها واستمرت الدعوة في مصر وانتقلت إلى خارج مصر، ولكن أعداء الإسلام في مصر وخارج مصر أرادوا القضاء عليها فاغتالوا زعيمها في ليلة ١٤/ ٤/ ١٣٦٨هـ. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ، ١/١٩٨-١٩٩.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٧٦.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني أدهم جرار، ص ٢٠.

(٤) الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٧٦.

للمؤامرات ومحاربته لليهود وإرسال شباب الإخوان إلى فلسطين، وتحدث عن حادثة اعتقال شباب الإخوان عام ١٩٤٨م، واغتيال الإمام حسن البنا عام ١٩٤٩م.[١]

كان يسرد قصصه الدعوية، وكيف كان يصل إلى قلوب الناس، ويتعامل مع نفوس الناس، ويذكر قصته في دعوة الناس في المقاهي والملاهي، وكان الشيخ عزام معجباً بإسلوبه الدعوي وفي استقطاب الناس للدعوة، وكان ممن جلبهم من المقهى كان الشيخ المجاهد يوسف طلعت الذي أصبح قائد المقاتلين في سيناء ضد الإنجليز ،وقائد المجاهدين في فلسطين عام ١٩٤٨م.[٢]

لقد كان الشيخ عزام– رحمه الله– معجباً بكتب الإمام حسن البنا– رحمه الله–، ويأخذ منها كل ما يلزمه في كتاباته فاعتمد على مجموعة الرسائل ورسالة العقائد في كثير من القضايا والأمور.[٣]

يذكر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مدى حكمة الإمام حسن البنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي تقديم النصائح إلى إخوانه، فيقول ذات يوم رأى الإمام حسن البنا شيخه يصلي بين السواري (أي الأعمدة) في المسجد فاستحيا أن ينصحه، فكتب له رسالة وأرسلها بالبريد باسم فاعل خير، أيها الشيخ رأيتك تصلي بين السواري وهذا مكروه ثم وقع عليها فاعل خير، فلما قرأها الشيخ قال لتلاميذه ومنهم الإمام البنا، وصلتني رسالة بالبريد من رجل ينصحني أن لا أصلي بين السواري، ولم أكن قد انتبهت إلى هذه الكراهية، فلا تفعلوها فيقول : حسن البنا أوصلنا فعل الخير، ونصحنا شيخنا دون أن نحرجه.[٤]

ثانياً: سيد قطب:

واظب الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على مطالعة كتب سيد قطب– رحمه الله– وهو صغير حيث تشرب فكره وآراءه الفكرية في محاربة الجاهلية وبناء الدولة الإسلامية، وكان يرى بريق أمل في مستقبل الإسلام من خلال الاطلاع على كتب سيد قطب، بعدما رأى ظلاماً حالكاً في واقع الناس اتجاه الإسلام، فكان يأخذ الدروس من خلال كتب سيد قطب للاستمرار في العمل الحركي.[٥]

---

(١) انظر: ذكريات فلسطين، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٧١٧/٣.

(٢) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٤٤٥.

(٣) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر ٢١/١.

(٤) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٧٥.

(٥) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٧٥-٧٦.

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: "والحق أنني ما تأثرت بكاتب في الفكر الإسلامي أكثر مما تأثرت بسيد قطب، وإني لأشعر بفضل الله العظيم علي إذ شرح الله صدري، وفتح قلبي لدراسة كتب سيد قطب– رحمه الله– فقد وجهني سيد قطب فكرياً... فهؤلاء أكثر أربعة أثروا في حياتي أثراً عميقاً".(1)

وقال أيضاً " لم يفسح الأجل للأستاذ سيد قطب– رحمه الله– أن يرى الثمار المباركة التي أثمرها الله عز وجل من غراس قلمه المبارك، لم ير الصحوة الإسلامية ولا رجوع الجيل إلى الله ولكنها الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وددت يوم سمعت الحكم عليه بالإعدام أن أفديه بنفسي وأمي وأبي، وأذكر أني كتبت برقية لعبد الناصر أقول فيها: الدعوة لن تموت والشهداء خالدون والتاريخ لا يرحم". (2)

لقد كان كثيراً ما يمتدح سيد قطب– رحمه الله– في مواقفه العظيمة في العصر الحديث، فكان نموذجاً في التضحية، كانت تُعرض عليه مناصب الدنيا من وراء القضبان، ولكنه آثر الزنزانة على البريق الخادع واللألآت الكاذبة، وكان دائماً ما يذكر: إن أصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة، لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به لطاغية' وعندما طلب منه الاسترحام في الحكم عليه بالإعدام، قال: " لماذا أسترحم إن كنت محكوماً بالحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوماً بالباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل" إنها كلمات تسجل للتاريخ من أجل أن تكون نبراساً ونوراً للأمة من بعده.(3)

وكان دائماً يذكر سيد قطب– رحمه الله– في كتبه وما تعرض إليه من ظلم وافتراءات عندما أعدم، وأنه أسطورة في الصبر والتحدي، وقول كلمة الحق، وأن الله رفع ذكره عندما أستشهد، حيث ذكر أن سيد قطب فسّر القرآن الكريم في زنزانته، وأنه طبع طبعة واحدةً في حياته، وأنه بعد عام من إعدامه طبع سبعة طبعات، وأن كل من قرأ لسيد قطب وتأثروا به وعادوا إلى الله كانوا بمثابة لعنة على من أضلوهم، فلا توجد بقعة من بقاع الأرض إلا ووصلتها نسخة من تفسير الظلال، حتى القادة المجاهدون في أفغانستان، كانوا عندما تأتي قافلة قادمة من بلاد الشام أول ما يسألون عن كتب سيد قطب، لما لهذا الرجل من أثر واضح في نفوس من عرفه، وقرأ كتبه، وتتلمذ عليها.(4)

---

(1) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص114.

(2) المصدر السابق، ص110.

(3) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، 39/1، في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، 376/1

(4) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص،243.

لقد كان الشباب المسلم في الأردن يطلقون على الشيخ عبد الله عزام سيد قطب الأردن، نظراً لوجود التشابه بينه وبين سيد قطب– رحمه الله – لمواقفهما الصلبة في قول كلمة الحق مهما كلفهما من ثمن، هذا هو الأثر الواضح في تتلمذ الشيخ عبد الله عزام على كتب سيد قطب.(١)

ومن شدة تأثره بسيد قطب كان الشيخ عبد الله– رحمه الله– في فترة إعداده للدكتوراه تعرف على آل قطب عن قرب، وحرص على مواداتهم، وكان يتردد عليهم كثيراً، فأخذ عنهم أخبار الشهيد سيد قطب وفترة سجنه وإعدامه، والمحن التي تعرضت لها عائلته، والفتن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية أثناء اعتقال أفرادها، حيث رجع الدكتور عبد الله عزام من القاهرة إلى الأردن بنفسية جديدة، وهمة عالية واندفاع وحماس شديدين.(٢)

لقد كان لمواقف سيد قطب– رحمه الله– أثر في نفس الشيخ عبد الله عزام فتجده يذكر القصة ويتمعن فيها من حيث الكلمات والأحداث، ويركز على ثبات القيادة، وقول كلمة الحق في أجواء الظلم الحالك، والتحدث بثقة المنتصر والواثق بنصر الله ولو بعد حين، وأن كلماته ومواقفه بمثابة مدرسة للتربية والبناء.(٣)

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يفتخر بذكر بطولات ومواقف سيد قطب فيذكره كنموذج حي يدافع عن مبادئ الإسلام، يوم أن طلب السجان المصري حمزة البسيوني من حميدة قطب أخت سيد قطب بأن يعتذر سيد، في مقابل أن يخفف عنه حكم الإعدام ويخرج من السجن بعد ستة شهور بعفو صحي، فقال وقتها سيد: " عن أي شيء أعتذر يا حميدة عن العمل مع الله، والله لو عملت مع غير الله لاعتذرت، ولكن لن اعتذر عن العمل مع الله واطمئني يا حميدة، إن كان العمر قد انتهى ينفذ حكم الإعدام، ولن يغني الاعتذار شيئاً في تقديم الأجل أو تأخيرها".(٤)

يستشهد الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– بهذه القصص الرائعة من سيرة سيد قطب وكأنه يرسم خط الطريق الذي سيمر بها عبر عذابات الدعوة إلى الله وقول الحق، لذلك تجد تأثره واضحاً بسيد قطب وانسجامه الفكري في الأحكام والتصرفات والأراء، مثلا: في قول كلمة الحق وعدم التنازل عن مبادئه تجد هذه الصفة قد تمثلت في شخصية الشيخ عبد الله عزام بقوة، حيث أنه لم يحن هامته إلا لخالقه ولم يطأطئ رأسه لطاغية ولا لظالم، ولم يحرص على وظيفة ولم يقف موقف ذلٍ أبداً، بل طرد من الجامعة الأردنية بعد أن قام بتهديد محرر صحيفة أردنية الذي قام برسم

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٨٠–٨١.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٤٣٤ –٤٣٥.

(٤) المصدر السابق، ١/٦٧٦–٣٧٧.

كاريكاتيراً يستهزئ بالعلماء وباللحى، وكان مكتوب عليه عملاء –السي أي إيه – وعندما استدعاه وزير الداخلية الأردني ونصحه أن يعتذر لمدير الصحيفة ، فرد الشيخ والله لو جاء ويعتذر لي ما قبلت اعتذاره.(١)

لقد كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يمثل خطاً فكرياً وجهادياً لا نظير له في العصر الحديث بل يعتبر الخط التطبيقي العملي لأفكار سيد قطب، ولذا فإن المطلع على كتابات الشيخ عبد الله عزام يجد بين طياتها ودفاتها الحرارة والحركة والحيوية والانبعاث، ما تجعل النفس البشرية تتفاعل معها، وما على المرء إلا أن يغوص في أعماق كتبه ليطلع على ذلك ويقطف منه ما يشاء.

واعتبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: أن كتابات سيد قطب تميزت بمميزات عن الكتابات المعاصرة وجعلها فذة مشرقة وعلى رأس هذه الميزات التي ميزته وميزت كتاباته :–

نفاذ البصيرة وعمق النظر، وذلك راجع أولا وقبل كل شيء إلى الإخلاص الذي تلمحه من خلال عباراته، والإخلاص يورث الفراسة، أما عمق النظر فهذا يدركه كل من قرأ كتابه "المستقبل لهذا الدين" الذي صدر في الوقت الذي خيم فيه الظلام على المنطقة، ولم تعد ترى فيها بصيصاً من نور في الليل البهيم، وكثيرا ما كان يردد ستهب في المرحلة القادمة على المنطقة رياح من الإسلام الأمريكي وقد كان، لقد رأيت هذه الملامح على تفكير أخيه الأستاذ محمد قطب فكثير ما كان يحدث بأمور يتوقعها كنت احسبها أيامها ضرباً من الخيال أو غرقاً في الأوهام، ثم رأيتها واضحة جلية في واقع الأرض وهذا راجع إلى عاملين:–

١– سعة ثقافته وإطلاعه على الثقافة الإنسانية.

٢– الاطلاع على المخطط العالمي لضرب الإسلام.(٢)

لقد تشرب الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – فكر وآراء السيد قطب – رحمه الله– في محاربة الجاهلية، وكان نوذج حياً في عصره، ويرى بريق أمل في مستقبل الإسلام من خلال التأثر بالسيد قطب – رحمه الله– بعدما رأى ظلاماً حالكاً في واقع الناس اتجاه الإسلام.

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد حسني أدهم جرار، ص ٢٨، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز عزام، ص٥٤، مقابلة: محمود سعيد عزام، في ٢٠١١/١/١٧م.

(٢) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، ٢/١١٠.

المبحث الرابع:

صفات الداعية كما يراها عبد الله عزام

المطلب الأول: الصفات الذاتية.

المطلب الثاني: الدعائم العلمية.

صفات الداعية:

إن العمل للدعوة الإسلامية وتبليغ رسالة رب العالمين ليس بالأمر الهين، وهو عمل شاق يحتاج إلى جهد كبير، ومكانة الداعية لن يستطيع أن يتحمل تكليف الدعوة إلا الرجال المخلصون الذين باعوا أنفسهم لله تعالى ونالوا شرف العمل للإسلام.

يرى الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- أن للداعية صفات ودعائم علمية متعددة وكلها تصب في مصلحة الداعية، والتي منها العلم واللين والصبر وغيرها، وهي ركائز بها يستطيع الداعية أن يواصل عمله الدعوي. (١)

قام الباحث بتقسيم الصفات التي تحدث عنها الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- إلى مطلبين الأول: الصفات الذاتية، والثاني: الدعائم العلمية.

---

(١) انظر: حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/ ٦١٥

المطلب الأول:

الصفات الذاتية

إن الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء وقد أثنى الله تعالى على الدعاة لكونهم يقومون بأعظم مهمة ألا وهي تعريف الناس بخالقهم، فقال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(فصلت:آيه٣٣) فلابد من صفات ذاتية يتحلى بها الداعية إلى الله لكي يؤدي دوره بشكل كامل في تبليغ الهدي القرآني والنبوي ومن هذه الصفات:

أولاً: الصبر:

لقد زخر القرآن الكريم بالآيات التي تحث المسلم على التحلي بالصبر ومنها قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**(الزمر:آيه١٠) وقوله: **﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**(الأنفال:آيه٤٦) وحث النبيﷺ على الصبر في أحاديث عدة منها عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له).[١]

ومما لا شك فيه أن الصبر من أهم الخصال التي يجب أن تتوفر في الدعاة إلى الله، فيرى الشيخ عبد الله عزام بأن الداعية المسلم أشد عرضةً للأذى وهو يقابل الناس بما يخالف معتقداتهم وآراءهم وأفكارهم وينقض مبادئهم، وأحوج ما يكون إلى الصبر حتى يستمر في دعوته ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**(لقمان:آيه١٧).[٢] يقول ابن كثير تحت تفسير الآية: اعلم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر، إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور.[٣]

ويقول عبد الله عزام– رحمه الله–: "وكأن النص المبين يشير أن الإيذاء ملازم للأمر بالمعروف، فلابد من العمل، والصبر وصية الله إلى الرسل أجمعين عليهم الصلاة والسلام" فقال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم ٢٩٩٩، ٤/٢٢٩٥.

(٢) انظر: حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/ ٦١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/٣٨٨.

تعالى: ﴿**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾(المدثر:آيه٧).[١] ويقول الله تعالى :﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ (الأحقاف:آيه٣٥).

يقول الطبري في تفسير الآية: " فاصبر على القيام بأمر الله، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره، ما نالهم فيه من شدّة، إن أولي العزم منهم، كانوا الذين امتُحِنوا في ذات الله في الدنيا بِالمحَن، فلم تزدهم المحن إلا جدّا في أمر الله، كنوح وإبراهيم وموسى ومن أشبههم".[٢]

ويرى عبد الله عزام– رحمه الله– أن الدعوة قائمة على الصبر والتوكل على الله وأن يكون الداعية صبوراً على مشاق الطريق، ويجب أن يصبر على عذابات الطريق وآلامها وعلى غصص هذه الجادة وأهوالها وتكبد مشاقها وأتعابها.[٣]

فالداعية يجب أن يصبر على نفسه أولاً قبل أن يصبر على الناس والداعية يحتاج الصبر في كل المراحل، ولا يتوقف فقط على الدعوة وإنما يحتاج الصبر للحصول على العلم الشرعي اللازم للدعوة، ومحتاج للصبر في التعامل مع المدعوين، ومحتاج للصبر لمواجهة العقبات التي ستعترض طريق دعوته، فإن الصبر على الدعوة لازم لكي يستمر في تبليغ الدعوة إلى الله.[٤]

ويبين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أهمية وثمار الصبر وأن الداعية يحتاج إلى الصبر على العبادة وعلى الأوامر التي من الله، وعلى النواهي وعلى مخالطة الناس، وأنه من صبر على ذلك فله الأجر الجزيل والثواب العظيم وأن فوائد الصبر تفوق العشرين فائدة، وعلى رأسهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(الزمر:آيه١٠) وأن نهاية الصبر هو الفوز العظيم.[٥]

ثانياً: الصدق:

ويرى عبد الله عزام– رحمه الله– أن الصدق له أهمية كبيرة في حياة الداعية، وخاصة أنه يجعل له مكانة احترام في نفوس الناس، والكذب يسقطه من أعين الناس، والقول الصادق يخرج من

---

(١) حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/ ٦١٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ١٤٥/٢٢.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ٦٠/١.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٣٧٥/١.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨٣-١٨٤.

القلب إلى القلب، وان الصدق يريح الداعية في دعواه، ويدعو كل الدعاة إلى الله بأن يكونوا صادقين في جميع جوانب حياتهم في أقوالهم وأعماله وأفعالهم والصادق يحبه الله تعالي.[١]

ومما بين الشيخ عبد الله – رحمه الله– أنواع الصدق الذي يتصف به الداعية: أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه، وصادقاً في دعواه، وفي كلامه مع ربه، وصادق في النية والطوية. [٢]

لقد نصح الشيخ عبد الله كل الدعاة إلى الله قائلا إن كنت داعية فاصدق الله، وإن كنت كاتباً فاصدق الله، وإن كنت حارساً فاصدق الله، وإن كنت مجاهداً فاصدق الله، واعلم أن الصدق مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإخلاص إلى الله، وله سر عجيب في الدنيا وفي الآخرة، وإياكم أن تتعاملوا مع الله إلا بالصدق والإخلاص، وإياكم أن تتعاملوا بالمكر والدهاء، وإياكم أن تعجبكم أنفسكم فتقولوا **﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾**(القصص:آيه٧٨).[٣]

لقد يرى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– صفة الصدق لها دور كبير في حياة الدعاة إلى الله أنها السمة العظيمة التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة، وبدون هذه الخصلة العظيمة لن يستقيم لنا حال أو أمر، ولن تصلب لنا قناة، ولن تستمر على الثبات، فالفطرة التي خلقها الله بيده لا تطيق الزور والبهتان، ولا تطيق الكذب وحينما يذكر الدعاة الصدق أو تسمع أية من آيات الله تجد القلوب التي فطرتها سليمة تنتفض وتهتز وينتفض عنها ركام الزور والبهتان والباطل، وكم من الناس يظلمك أو يكذب عليك أو يخطط لك، وأمام صدقك وصبرك الطويل تجد فطرته تنتفض، فيعبر عن ندمه وخطئه بدموع بين يديك، أو يتوب صادقاً على يديك، ولا ينفع في العمل وفي الدعوة إلى الله إلا الصدق ولا يقبل الله عملاً إلا إذا كان صادقا.[٤]

ثالثاً: الرفق و اللين:

لابد للداعية أن يكون ليناً في الدعوة إلى الله تعالى، وداعياً بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، لقد تحدث القرآن الكريم في أكثر من موضع عن الرفق واللين والحكمة في المعاملة والدعوة إلى الله فقال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ**

---

(١) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٤٦٥.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام ١/ ٢٩٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٤٠.

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه ١/ ٣١-٣٢.

بِالْمُهْتَدِينَ﴾(النحل:آيه١٢٥) وقوله تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾**(آل عمران:آيه١٥٩).

وبين النبيﷺ للمسلمين أهمية الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى، عن عائشةرضي الله عنها زوج النبيﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يا عائشة (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه).[1] وعن جريررضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من يحرم الرفق، يحرم الخير).[2] وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه).[3]

ويرى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن الداعية يحتاج إلى صفة الرفق واللين لما لها من دور عظيم في الدخول إلى قلوب الناس؛ لأن قلوب البشر كالزجاج رقيقة قد تكسرها الكلمة الفظة الغليظة فتنفر من الداعية ولا تعود إلى الالتئام والانجبار، وكم من كلمة دخلت إلى القلوب فهزتها وحركتها وأيقظتها من سباتها العميق، وصنعت هذه الكلمة رجالاً عظماء يحيا هذا الدين بحياتهم.[4]

رابعاً: الإخلاص:

لقد زخر القرآن الكريم بالحديث عن الإخلاص في العمل فقال تعالى: **﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**(غافر:آيه١٤) وقوله: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾**(البينة:آيه٥) وحث النبي ﷺ على الإخلاص لله تعالى في أعماله، قال عمر بن الخطابرضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).[5]

إن الداعية التقي النقي المتجرد في دعوته ويبتغي بها وجه الله تعالى كلما تقبل الله دعوته وأعانه على أدائها، وحبس له عليها الأجر الوفير والإخلاص سر من أسرار الله لا يعطيه إلا لمن أحبه، يقول الله تعالى:**﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**(البقرة:آيه٢٨٢) لقد نصح

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم ٢٥٩٣، ٤/ ٢٠٠٣.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم ٢٥٩٢، ٤/ ٢٠٠٣.

(٣) المرجع السابق نفسه، حديث رقم ٢٥٩٤، ٤/ ٢٠٠٤.

(٤) انظر: حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٦١٨/١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب قولهﷺ:(إنما الأعمال بالنية)، حديث رقم ١٩٠٧، ٣/ ١٥١٥.

الشيخ عبد الله عزام الدعاة إلى الله أن يبيتوا النية، ويخلصوا الطوية على أن يستمر جهادهم ودعوتهم، وبالتالي ستكون النصرة لكم إن شاء الله.(١)

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/١٢٠.

المطلب الثاني:

الدعائم العلمية

لقد بين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن العلم من دعائم الداعية الأساسية وهو أهم ما يحتاجه الداعية في دعوته، وبين أهمية العلم في حياة الدعاة إلى الله، يقول الشيخ عبد الله عزام: " لابد للداعية من دعائم ... أما العلم فهو ضروري للداعية لأنه ينقل دين الله فلا يجوز له أن ينقل كلمة مالم يتأكد منها ومن صحتها" قال تعالى: **﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾**(الإسراء:آيه٣٦) لأن العابد الجاهل كالعالم الفاجر سواء بسواء كلاهما ضرره أكثر من نفعه".[١] قال عمر بن عبد العزيز ﷺ:" من عبد الله بغير علم كان يفسد أكثر مما يصلح".[٢] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " العلم إمام العمل والعمل تابعه".[٣] يقول ابن باز : "ولكن الداعي إلى الله يلزمه مراعاة أمور مهمة في الدعوة حتى تكون دعوته ناجحة، وتكون عاقبتها حميدة، أعظمها وأهمها العلم" .[٤] ومن خلال التعرف على دعائم الداعية والتي منها العلم قام الباحث بذكر وتوضيح الدعائم التي ينبغي على الداعية أن يستدل ويستهدي بها في حياته الدعوية وهي كما يلي:–

أولاً: القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسولهﷺ ويشمل على كل تعاليم الإسلام، فقال تعالى:**﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾**(الأنعام:آيه٣٨) وقال تعالى: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾**(يوسف:آيه٣) فهو الدعامة الأولى في المعارف الدينية لذلك يجب على الداعية أن يحفظ منه بقدر المستطاع ليكون اقدر على استحضاره والاستشهاد به في كل مناسبة، فالقرآن ذخيرة لا تنفد ومعين لا ينضب لإمداد الداعية بالأدلة النقلية التي تعينهم على أداء مهمتهم ومجادلة المعاندين، ولا دليل أقوى من القرآن الكريم فقال تعالى: **﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾**(النساء:آيه١٢٢) ومن الضروري مداومة الداعية على تلاوة القرآن بخشوع وتدبر، وبذلك

---

(١) حكم العمل في جماعة، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/ ٦١٥.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد جميل غازي، بدون رقم وتاريخ طبعه، مكتبة المدني، جدة، ص٤٠.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، ص٤٠.

(٤) مجموع فتاوى بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف عليه محمد بن سعد الشويعر، بدون رقم وتاريخ طبعه، ٢٣٦/٤.

تفتح معه أقفال القلوب، وتنشرح به الصدور وتقتبس العقول منه أنوار المعرفة.[1] ويرى ابن باز – رحمه الله– الداعية لابد أن يكون لديه العلم، والعلم إنما يؤخذ من كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ كما قال عز وجل: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾**(يوسف:آيه١٠٨).[2]

لقد كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– عالماً بالقرآن الكريم يهيئ نفسه ويعدها إعداداً إيمانياً بالمداومة على تلاوة القرآن الكريم؛ بل وكان حافظاً له منذ الصغر وحرص على تعلم علوم القرآن وأحكامه وكان ملازماً للمسجد يلقي فيها دروسه ومواعظه المستقى من القرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية المطهرة. [3]

نصح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– الشباب المسلم بأن يعدوا أنفسهم إعداداً جيداً ليكون لهم زاداً في طريق الدعوة والجهاد، وبين هذا الإعداد بتعلم القرآن الكريم وأحكامه، لكي يستطيعوا أن يعلموه غيرهم، فدعا شباب الحركة الإسلامية لتلاوة القرآن الكريم يومياً، أن يحفظ منه ولو شيئاً يسيراً بشكل يومي، وتعلم أحكامه وتفسيره، وأن يمتلك الداعية على الأقل تفسير يسيراً مثل الجلالين أو مختصر الطبري.[4]

لقد نال الاهتمام بالقرآن الكريم وتفسيره جانباً مهماً في حياة الشيخ عبد الله عزام العلمية فمثلاً فسر سورة التوبة عبر ندواته ودروسه في المسجد وشرح المعارك التي حدثت فيها، والنمازج التي تنتصر بها الدعوات، وتحدث في كثير من المواضيع ويربطها بالواقع التي يعيشه، وكثير ما يستنبط الأحكام من السورة، ولقد سار في منهجه للتفسير، كما كان سيد قطب في تفسيره للظلال، وركز في تفسيره علي الجهاد بشكل خاص.[5]

فيجب على الداعية إذا ما تحدث عن موضوع أن يجمع الآيات التي تتعلق بالموضوع أن يمكن نفسه في حفظ آيات القرآن الكريم، وأن يكون مطّلعاً على القصص القرآني، والأمثلة وأحكام

---

(١) انظر: ثقافة الداعية ، يوسف القرضاوي، الطبعة الحادي عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٨٧م، ص ١١

(٢) مجموع فتاوى بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٢٣٦/٤.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد. حسني جرار. ص١٦.

(٤) انظر: الهجرة والإعداد ، عبد الله عزام ، ص ٧٦ ، حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام ، موسوعة الذخائر،٨٦١/١.

(٥) انظر: في ظلال سورة التوبة ، عبد الله عزام.

القرآن الكريم التي فيها العبر والعظات، وأن يطلع على كتب التفسير التي يستطيع أن يفهم القرآن من خلالها.[١]

ثانياً: السنة النبوية:

إن الدعامة الثانية للداعية هي السنة النبوية المطهرة وهي التي جاءت شارحة القرآن الكريم ومبينة له مفصلة لما أجمله القرآن الكريم، وفيها يتمثل التفسير النظري والتطبيق العملي لكتاب الله تعالى وكيف لا وقد قال تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**(النحل:آيه٤٤).[٢]

ولقد حث النبي ﷺ على الالتزام والتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، حيث روي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ.[٣]

دعا الشباب المسلم لأن يطالعوا كتب السيرة النبوية وأن يحسنوا فهمها ويتعلموا منها الدروس والعبر ويطبقوها على أرض الواقع، فأرشدهم الشيخ عبد الله بقراءة كتاب "المنهج الحركي للسيرة النبوية" (لمنير الغضبان) وكتاب "حياة الصحابة رضي الله عنهم" (لمحمد الكاندهلوي).[٤]

وجميع كتابات الشيخ عبد الله عزام كانت مدعمة بالآيات القرآنية والسيرة النبوية، ودائماً ما يستشهد بأحاديث النبي محمد ﷺ فمثلاً: ذكر بفضل الرباط ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن ﷺ قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ..).[٥][٦]

---

(١) الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير،الطبعة الأولى، دار قتيبية، بيروت دمشق،١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص ٩٤-٩٥.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، ص ٩٥.

(٣) رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة اجتناب البدع، حديث رقم ٢٦٧٦، ٣٤١/٤. وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٤) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر،٨٦١/١.

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الحج، باب فضل الرباط في سبيل الله حديث٢٨٩٢ ،٣٥/٤.

(٦) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١١٤.

لقد أظهر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كيف كان يربي النبي صحابته الكرام وأنه وأقام صرح الإسلام عليه حيث جعل التربية النبوية مقتصرة في بناء شخصية الصحابة الكرام قال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** (آل عمران:آيه١٦٤) فالكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة، وكان يحذر النبي محمدﷺ من الالتفات لغير ذلك فاقتدى به الشيخ عبد الله عزام في تربية الشباب المسلم على المنهج النبوي.(١)

ثالثاً : العقيدة الإسلامية:

إن أول مقصد من مقاصد الدعوة إلى الله هو ترسيخ قضايا الإيمان وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبة ورسله والغيبيات التي جاءنا بها الوحي، فالداعية لا غني له عن التزود من العلوم الغيبية والعقائد التي أخبرنا بها الوحي، وأمام الداعية كتب كثيرة تتعلق بالعقائد، ينبغي عليه أن لا يزهد في القراءة منها وأن ينهل من علومها، لما يعود عليه بالمنفعة الدعوية.(٢)

مما كتب الشيخ عبد الله عزام في العقيدة الإسلامية كتاب "العقيدة وأثرها في بناء الجيل" وكان يدرس العقيدة الإسلامية في المساجد والجامعة وتحدث عن خلاصة عقيدة السلف الصالح، وعن حقيقة الألوهية والعبودية، والصلة بين العبد وربه، وتحدث عن خصائص العقيدة الإسلامية، ومكانة الإنسان فيها، ومعرفة صفات الله، والرضا بحكم الله، وأثار ترك العقيدة وأثار اعتناقها.(٣)

وكتب أيضاً كتاب " تهذيب العقيدة الطحاوية" بين في الكتاب شريعة سيدنا محمد ﷺ وهي الخاتمة، وأن التوحيد دعوة الرسل، وأنواع التوحيد، وبين شرك العرب، وشهادة التوحيد، وتحدث عن الواجب والمستحيل في حق الله، وشرح بعض الصفات، والإيمان بالقدر مع أخذ الأسباب، والتوقيف في أسماء الله.(٤)

اعتبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن الداعية الناجح يجب أن يكون صاحب عقيدة سليمة لكي يدعو الناس بها على بصيرة، وحرص الشيخ عبد الله ان تكون عقيدته صحيحة وذكر في مقدمة كتاب "العقيدة وأثرها في بناء الجيل" " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً به وتوحيداً بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، فهذه عقيدتنا، وهي

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٥.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، ص ٩٥–٩٦.

(٣) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام.

(٤) انظر: تهذيب العقيدة الطحاوية، عبد الله عزام.

عقيدة الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، وبالقدر خيره وشره".[1]

أهمية العقيدة السلفية بين العقائد الأخرى:

إن أهمية دراسة العقيدة السلفيَّة تنبع من أهمية العقيدة نفسها، وضرورة العمل الجاد الدّؤوب لإعادة الناس إليها، وذلك لأمور:

أولاً: بها تتوحَّد صفوف المسلمين والدُّعاة، وعليها تجتمع كلمتهم، وبدونها تتفكَّك؛ حيث إنها عقيدة الكتاب والسنة والجيل الأول من الصحابة ﷺ، وكل تجمُّع على غيرها مصيره الفشل والتفكُّك.

ثانيًا: أن العقيدة السلفية تجعل المسلم يعظِّم نصوص الكتاب والسنة، وتعْصِمُه من ردِّ معانيها، أو التّلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى.

ثالثًا: أنها تربط المسلم بالسَّلف من الصحابةﷺ ومَن تبعهم، فتزيده عزَّةً وإيماناً وافتخاراً، فهم سادةُ الأولياء، وأئمَّة الأتقياء.

رابعًا: تميزهَا بالوضوح، حيث إنها تتخذ الكتاب والسنة منطلقًا في التصوُّر والفهم، بعيدًا عن التأْويل والتعطيل والتَّشْبيه، وتنجي المتمسِّك بها من هلكة الخوض في ذات الله، وردِ نصوص كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ ومن ثَمَّ تكسب صاحبها الرِضا والاطمئنان لقدر الله، وتقدير عِظَمِ الله، ولا تكلِّف العقل التَّفكير فيما لا طاقة له به من الغيبيات؛ فالعقيدة السلفية سهلة ميسرة، بعيدة عن التّعقيد والتّعجيز.[2]

أوصى الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- الدعاة وأبناء الحركة الإسلامية لأن يكونوا على ثقافة وعلم بعقيدتهم الصحيحة وأن يطالعوا كتب العقيدة الإسلامية والتي منها كتاب "الإيمان أركانه ونواقضه" للدكتور محمد نعيم ياسين.[3]

اعتبر الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- أن العقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم تصرفات الناس السلوكية، وأن انضباط السلوك لدي الناس يعود لصحة هذه العقيدة، فكان لا بد للداعية من فهم هذه العقيدة الفهم الصحيح، من اجل حماية نفسه ثم غيره، ووأضح الشيخ عبد الله

---

(١) العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٢/١.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه، علوي السقاف، الطبعة الثالثة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ١٤١٥هـ، ص ٦-٧.

(٣) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام الموسوعة،٨٦١/١.

أن العقيدة هي دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فساداً كبيراً في جميع التصرفات، وانفراجا هائلاً عن سواء الصراط، وأن أي انحراف سواء في الأفراد أو الجماعات ناتج عن انحراف في التصور العقدي.(١)

رابعاً: الفقه وأصول الفقه:

وللعلاقة الوثيقة بين الإيمان القلبي والسلوك العملي في شخصية الداعية المسلم، فإن الداعية ملزم في التفقة في الأحكام العملية والتشريعية التفصيلية لأنه بعدما يهدي الناس إلى الإسلام، وإلى العروة الوثقى سيجد نفسه بحاجة ماسة إلى تفقيههم في العبادات والواجبات والمعاملات، وأنه يجب على الداعية أن يفتح صدره للخلافات الفقهية بين الفقهاء، وأن ينتقي الكتب الميسرة في بداية الأمر ومن ثم الخوض في الأصول الفقهية.(٢)

لقد نال درجة الماجستير في عام ١٩٦٩م في أصول الفقه، وعمل مدرساً في الجامعة الأردنية في كلية الشريعة، وكان يدرّس مادة الفقه الإسلامي، وفي عام ١٩٧٣م نال شهادة الدكتوراه في أصول الفقه بمرتبة الشرف.(٣)

لقد حرص الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على أن يكون زاد الداعية الفقه في جميع جوانبه لكي يستفيد منه الآخرون، وخاصة أن هذا الجانب يحتاجه الناس كثيراً، فأوصى الدعاة بأن يطالعوا كتب الفقه، ومنها كتاب "فقه السنة" لسيد سابق وغيره من الكتب.(٤)

ألف الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كتباً كثيرةً في الفقه والتي منها انحلال الزواج في الفقه والقانون، دلالات الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال والظهور والخفاء، مباحث في الصلاة، حكم العمل في جماعة، فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي، القواعد الفقهية، جريمة قتل النفس المسلمة، نظرية العقد والكفالة، قام الباحث بتفصيل أحد هذه الكتب من باب المثال: كتاب وهو فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي: تحدث فيه عن القضاء وضمان العدالة في الإسلام، ومشروعية القضاء، وحكم تولي القضاء، وتحدث عن

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٥/١.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، ص ٩٦.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٢.

(٤) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر،٨٦١/١.

الاستثناءات في العقوبات، وتحدث عن الدعاوى وشروطها، وشروط المدعي والمدعى عليه، وصفة المدعي ومن هو الخصم. (١)

قال تعالى: في أهمية الفقه في الدين والدعوة إليه **﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً، وَإِذَا جَاءَهُم أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَو رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَولا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**(النساء:آيه٨٢-٨٣). وقال تعالى: **﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**(محمد:آيه٢٤).

خامساً: التاريخ:

إن دراسة سيرة الأولين يعطي فهماً لطبائع البشر ومعرفة أحوالهم وينبغي على الداعية أن يكون على دراية بالتاريخ المشرق للإسلام، وأن يكون ملمّاً بأحداث التاريخ، لقد كان للقصص القرآني الدور الكبير والمشرق في نشر الدعوة الإسلامية بما حكاه القرآن وعبرة لمن يعتبر، قال تعالى: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾**(يوسف:آيه٣). (٢)

وجه الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- الدعاة إلى أن يتزودوا من التاريخ لكي يعرفوا أمجاد قادتهم وعز وفخر تاريخهم وهو عامل تثبيت لهم في ميادين العمل الدعوي أو الجهادي وأوصى ابناء الحركة الإسلامية بأن يقرؤوا كتاب التاريخ لأحمد شاكر. (٣)

يقول الشعراوي في تفسير الآية: " فكلُّ قَصص القرآن إنما يتتبع ما حدث فعلاً؛ لنأخذ منها العبرة؛ لأن القصة نوع من التاريخ، والقصة في القرآن مرةً تكون للحدث، ومرَّة تكون لتثبيت فؤاد الرسول ﷺ فلم تَأْتِ قصة رسول في القرآن كاملة، إلا قصة يوسف عليه السلام، أما بقية الرسل فقَصَصهم جاءت لقطات في مناسبات لتثبيت فؤاد الرسول ﷺ، فتأتي لقطة من حياة رسول، ولقطة من حياة رسول آخر، وهكذا، ولا يقولن أحد: إن القرآن لم يستطع أن يأتي بقصة كاملة". (٤)

لقد حرص الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- على أن يكون الدعاة على دراية وعلم بتاريخ أمجادهم، وأن الأمم تحرص على كتابة تاريخ أفذاذها لتربية مقبل أجيالها وبناء الناشئة من أبنائها،

---

(١) انظر: فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي، عبد الله عزام.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، ص ٩٨.

(٣) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٨٦١/١.

(٤) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ٦٨٣٣/١١.

على القيم التي ضحى من أجل غرسها أبطالها وقممها، وبين أن أفضل طريقة لتربية الدعاة هو تدريسهم تاريخ أجدادهم من خلال مصلحيها وقادتها وأبطالها، فنحن نتأسى برسول الله ﷺ وأصحابه ونسير على هداهم ونقتبس من النور الذي جاء به ونقتفي أثرهم.[١]

ينبغي على الداعية أن يستعين بالتاريخ والسير على إيضاح دعوته، حري به أن يأخذ بالعبرة ويغوص بالحوادث ويقرن المقدمات بالنتائج والأسباب بالمسببات، ولا يتعلق بروايات سطحية المعنى، ويجب أن يكون جوهري في فهم القصص القرآني حتى يكون له زاداً في دعوته.[٢]

(١) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص ٧٤.

(٢) الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، ص ٩٨.

الفصل الخامس:

جهود عبد الله عزام الدعوية في التربية الجهادية

المبحث الأول: جهوده في التربية الروحية والمعنوية للمجاهدين.

المبحث الثاني: جهوده في الإعداد و التدريب العسكري.

المبحث الثالث: جهوده في توحيد المجاهدين في أفغانستان.

المبحث الرابع: أثر جهاده في العالم الإسلامي.

المبحث الأول:

جهوده في التربية الروحية والمعنوية للمجاهدين

المطلب الأول : التربية الروحية.

المطلب الثاني: التربية المعنوية.

المطلب الأول:

التربية الروحية

إن طريق الدعوة إلى الله صعبة وطويلة، وتحتاج إلى زاد قوي ومتين؛ لكي تستمر فيها، وهذا الزاد هو العلاقة بين العبد وربه، وتتحقق هذه القوة بتلاوة القرآن الكريم، والذكر، وقيام الليل، وصلاة وصيام النوافل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله وهو قمة هذا الزاد وذروته.

التربية الروحية من خلال النوافل:

يقول الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله-:" زاد الطريق فهو: القرآن، والذكر، وقيام الليل، صدقة السر، وصوم النافلة، وصحبة الصالحين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وهو قمة هذا الزاد وذروته، ولابد من النوافل حتى تقوي أواصر الصلة بين العبد وربه، والنوافل هي أساس التوفيق، والفتور في العبادة علامة الخذلان، والنوافل زاد الجهاد وروحه وحياته".(١)

اعتمد الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- على هذا الجانب من الأعمال لما له من دور كبير في تقوية أواصر الصلة بين العبد وربه، وتقوية الدعوة الإسلامية لكي تتحمل جميع أنواع المعوقات، فكان يربي الدعاة والمجاهدين على التربية الروحية، بالقيام بالنوافل لكي يتقوا ويفلحوا في طريقهم الدعوية والجهادية، فأوصاهم بصوم النافلة، وبقيام الليل فهذا مداد وعون لهم في حياتهم الدعوية والجهادية.(٢)

لقد كان هذا المنهج منهج رباني، يريد أن يكون العبد دائم الصلة بينه وبين ربه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).(٣)

---

(١) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص٢٣١.

(٢) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص ٣٤٥.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم ٦٠٢١، ١٥٨/٢٠.

يبين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أهمية البناء الروحي كيف كان في عهد النبيﷺ، وكيف كانت أهميته في بداية الدعوة إلى الله تعالى، حيث أن الله فرض قيام الليل في بداية الدعوة يقول الله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾**(المزمل:آيه١–٥) فكل هذا حتى تحصل نفسه ذلك القول الثقيل.(١)

من شدة اهتمام الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في الجانب الروحي، ألف كتاباً في هذا الجانب وذكر فيه أذكار الصباح والمساء، والنوم ودعاء قيام الليل، وثواب تلاوة القرآن الكريم، وإجابة الأذان وفضل المشي للمساجد، وتعليم القرآن، والخشوع في التلاوة، وثواب قراءة السور من القرآن الكريم، يوجه الشيخ عبد الله الشباب إلى أن يقرأ الوظيفة على إخوانه، يقرأ الاستعاذة والفاتحة وأية الكرسي وخواتيم البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين كلُ منها ثلاث، ثم يتبع ذلك بالأذكار الواردة إلى الاستغفار الأخير وذلك في الصباح وفي المساء.(٢)

حرص في المعسكرات القتالية في أفغانستان على تقوية المجاهدين في الجانب الروحاني والإيماني، فكان يحضهم على الزيادة في النوافل، كصيام الاثنين والخميس والتقرب إلى الله بقيام الليل قبل الفجر، والالتزام بصلاة الفجر ثم قراءة القرآن بعد الصلاة والأذكار المأثورة في الصباح والمساء، واعتبره منهجاً للارتقاء بالنفوس والسمو في الصلة بين العبد وربه رباهم على العمل الصالح، وعلى الإيمان الخالص.(٣)

إن الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كان رجلاً ربانياً يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يختم القرآن الكريم في سبعة أيام، وكان لا يترك قيام الليل في مناطق القتال، فالرجل الذي يتربى على الروحانيات والتعلق بالله وهمه الوحيد هو تقوية الصلة بينه وبين ربه، لهو الأجدر بأن يربي كل تلامذته ومحبيه على ما تربى عليه من التقرب بصيام النوافل والذكر والتسبيح والصلاة وتلاوة القرآن.(٤)

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/١١.

(٢) المأثورات بثوب جديد، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، نشر مكتب الخدمات، باكستان.

(٣) انظر: قصص وأحداث، عبد الله عزام، ص ١٢٦، في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١٣٢.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٥٥.

أهمية التربية الروحية في حياة الدعاة:

بين الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله– أهمية التربية الروحية من خلال التجربة الدعوية التي مر بها منذ ثلاثين عاماً ويلخصها في ثلاث نقاط:-

أولاً: بأن العمل والبناء الذي لم يؤسس على الروح سينهار مهما كان شامخاً، والداعية مهما كبر ومن عادة الدعوات أن تنفخ أتباعها حتى تظهرهم أمام الشعب، حتى تأتي بأتباع جدد للدعوة، والداعية الذي تنفخه الدعوة، ولم يكن على قدر المكان، يصبح مصيبة على الدعوة وعلى الإسلام يعني لا يعتني بنفسه وبتربيته، ويأخذ نفسه بالعزائم والقيام وبالصيام هذا سيسقط من الدعوة ويصبح كماً مهملاً.

ثانياً : إن القائم على الدعوة ولم يبن بناءً روحياً ونفسياً مع الفكر، وإذا لم يكن الفكر روح وصلة بالله وعبادات كثيرة، يجمد قلبه ويقف ويصبح لا يعجبه العجب ولا يؤثر فيه شيء.

ثالثاً: إن الداعية الذي لا يحب الخير إلا إذا جاء من حزبه ويكره أن يأتي الخير من غير حزبه، فهذا يتنافى مع العبادة الصحيحة لله عز وجل في نشر دين الله.(١)

لقد كان شديد الاهتمام في تربية المجاهدين والدعاة على تغذية القلب بشكل يومي، من خلال النوافل والقرآن والذكر والقيام وحفظ اللسان ومجالسة الصالحين، حتى تستطيع مواصلة الطريق الصعبة والشاقة، ويحذر الدعاة من الاغترار بأنفسهم بقوله: فكم من الناس من هو أعلم منك وأقوى منك وأسماؤهم مشهورة ثم سقطوا على طريق الدعوة، لأن الله لم يعنهم على الاستمرار في المسيرة فالداعية المؤمن يجب أن يكون دائم الدعاء بأن يثبت الله قلبه على دينه ويثبت نفسه على طاعته.(٢)

حرص على أن تكون قلوب الدعاة صافية ونقية من المعاصي، ومن محقرات الذنوب، وبين أن الذنب الكبير مثل الحجارة التي تكسر الزجاج، والذنوب الصغيرة مثل الطين فإن انكسر الزجاج لا يعود كما كان بالأول، أما الطين فقد يمسح ويعود كما كان فإن مكفرات الذنوب وممسحها هو الصلاة والاستغفار، والصدقات وقيام الليل والعمل الصالح.(٣)

---

(١) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٩١-٩٢.

(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١٥٨/١٥٩.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢٢٣/١-٢٢٤.

عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه) [1] وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:(أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه، قالوا: لا يبقي من درنه شيئا قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا).[2]

إن من يتربى على عبادة الجهاد لابد أن يصقل شخصيته ويصفى روحه، وتتضح نفسه لمواصلة الطريق الشاق والمرير، يقول الشيخ عبد الله عزام: " تجارب عظيمة اكتسبناها على هذا الطريق الشاق الدامي ونضوج نفسي وصفاء روحي وتوكل حقيقي جنيناه ثمرة دانية ناضجة لهذه المسيرة المريرة".[3]

أوصى الشباب المسلم والدعاة إلى أن يحسنوا الصلة بالله تعالى، وأن يحسنوا النوايا بينهم وبين ربهم، وإذا سألوا فليسألوا الله، وأن يطلبوا من الله ما يشاء، ودائماً يتحرون الصدق والإخلاص لله تعالى في جميع أعمالهم.[4]

يوجه الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– الدعاة والمجاهدين، ويحذرهم من مغبة المعصية وأنه من خاف على نفسه فليكثر من ذكر الله ومن تلاوة القرآن، وليتجنب المعاصي، فإذا تراجعت في حياتك الدعوية فبذنوبك وإذا نكصت على عقبيك فبآثامك، فأكثر من ذكر الله ومن الإخبات إليه من تلاوة كتابه، فإن ما يعانيه الداعية من القلق أو الوحشة التي تشعر بها في طيات صدرك إنما هي بسبب بعدك عن الذكر، بسبب بعدك عن الأعمال الصالحة، فأكثر من الأعمال الصالحة حتى يطمئن قلبك يقول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**(الرعد:آيه٢٨).[5]

علاج أمراض القلب:

يرى الشيخ عبد الله أن قسوة القلب هو مرض في القلب، ويصيب الدعاة والمجاهدين، لذلك يرى أن علاجه يكون في ستة مواطن:–

---

(١) مسند الإمام أحمد، حديث رقم ٣٨١٨ ، ٣٦٧/٦، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٣٥٥/٢، ٤٩٧.

(٣) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص٤.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٣٤/٥.

(٥) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١٣–١٤.

١. في قيام الليل.

٢. في تلاوة القرآن الكريم.

٣. في خلوة البطن من الطعام.

٤. في صحبة الصالحين.

٥. في الذكر

٦. في الاستغفار بالأسحار.[١]

اعتبر أن الأذكار والتسبيح دواء يتداوى به الدعاة في حياتهم، فقسم لعلاج الآفات، وقسم يحميك من الأعداء، لذا فاهتم بتربية الدعاة على قيام الليل وعلى النوافل، لكي يسمو بها الداعية في حياته، لقد كان كثيراً ما يذكر الأمثلة عن المجاهدين في مواقعهم، وهم يقيمون الليل ويصومون النهار، وألسنتهم تلهج بذكر الله تربوا تربية إيمانية وروحانية، فاعتمدوا حفظ القرآن وتلاوته أثناء الليل وأطراف النهار، وإنَّ حل كل مشكلة في حياة الدعاة تكمن في التقرب إلى الله وتقوية الصلة به.[٢]

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يربط الشباب بالقرآن الكريم، وبالسيرة المطهرة وبالحديث النبوي والعقيدة الصحيحة، يهيئهم للآخرة بالتقرب إلى الله تعالى، يزرع فيهم حب إخوانهم، وأن يكونوا سالمي الصدر، وأن يتغاضوا عن هفواتهم، يربيهم على طاعة الأمر وعلى احترام الكبير وتقدير الصغير، ويحثهم على قراءة الكتب الروحانية، والأساسية في التفسير والعقيدة وسيرة النبيﷺ وسيرة الصالحين، رباهم على حفظ اللسان وعلى تفسير أعمال إخوانهم على أفضل تفسير، ويحمل كلمات إخوانهم على أفضل محمل لا يستعجل بسوء الظن.[٣]

يوضح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن الصالحين إذا شعروا في قلوبهم قسوة يقولون: دلونا على من يدلنا على الله، وخير الناس الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله عز وجل أي الذي يذكرك بالله حاله، ويزيدك في طاعة الله مقاله عندما تنظر إليه تتذكر الله عز وجل، ويرى الشيخ عبد الله عزام أن العبادات لا تعتمد على ضعف الجسم وقوته؛ بل على قوة الروح وضعفها، وحرص الشيخ عبد الله عزام على إصلاح القلوب بالروحانيات والقربات، من أجل إصلاح الأبدان، فالقلب لا بد له من

---

(١) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٤٨٦.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٤١/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٤٢/٢.

تغذية حتى يبقى حياً وحتى يبقى يحب العبادة، فوضع غذاءً للقلب بتلاوة القرآن الكريم ومجالسة الصالحين وصوم النوافل، وقيام الليل، والاستغفار بالأسحار، وحفظ اللسان.[١]

لقد ربى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على أن يكون الداعية معداً روحياً وجسدياً، من أجل تحمل عذابات الدعوة والجهاد، فكان يعطي الشباب فترات لكي يتعلم الانضباط والطاعة والجندية، يتعلم شيئاً من عادات وتقاليد الأفغان، يتعلم فقههم حتى يعرف كيف يتعامل معهم.[٢]

(١) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ٤٨٦، في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ٣٦.

(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١٢٨.

المطلب الثاني:

التربية المعنوية

بعد الحديث عن التربية الروحية والتي هي أساس كل عمل، لابد من استرسال القول بالحديث عن التربية المعنوية، حيث أن طول التضحية وفداحة التكاليف قد يؤدي إلى اليأس والضجر، إلا في حال تعميق التربية المعنوية، لكي تكون صمام الأمان لهذا الطريق، ولأن أعداء الله يتربصون بالمؤمنين عبر الإغراءات والمساومات على الطريق.[1]

أولاً: التربية على العزيمة والثبات:

كان الشيخ – رحمه الله– يربي الدعاة والمجاهدين على التربية المعنوية، وكان كثيراً ما يذكرهم بنماذج التاريخ الإسلامي، ودائماً ما يراجع سجل الرسل والدعاة حتى يصبر الدعاة والمجاهدين على طريق النصر والعزة والكرامة، ودائماَ ما يذكر أن أصحاب المناهج الوضعية صبروا لكي ينشروا مبادئهم الباطلة والفاسدة، فكيف بأصحاب الحق وصبرهم وعطائهم من أجل الآخرة، وأن ما تنعم به اليوم الشعوب الغربية الآن من الديمقراطية لم يكن مصادفة، ولا نتاج يوم، فدماء أناس ضحوا في سبيل أفكارهم، لا يطمعون في جنة ولا يخافون من نار، فكيف بأصحاب دعوة الحق، مما يطمعون في الجنة والخوف من النار، أليس حرياً بهم أن يعملوا لهذه الدعوة، وأن نضحوا من أجلها، ومن أجل أهدافها السامية والعالية.[2]

ربى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– المجاهدين على التمحيص وعلى الشدائد في أيام الرخاء حتى تتحمل نفوسهم الشدائد أيام البلاء، رباهم على العزة وعلى الثبات وهي صفة لكل مجاهد يتبني فكر الجهاد، هذه النفوس التي تتربى على العزة لا يمكن لأعداء الله أن تهزمهم في ميدان القتال، بعكس النفوس الذليلة المحطمة لا تستطيع أن تواصل الطريق وتخوض معارك مع أعداء الله، فلا بد من صقل النفوس على العزة حتى تستطيع أن تثبت مواقف الشدائد والعزة.[3]

لقد قدمت الدعوة الإسلامية نماذج فذة، ضحت على الطريق كثيراً عبر التاريخ كانت دماؤهم التي ضحوا بها شعلة للأجيال من بعدهم فمنهم حسن البنا الذي قتل في أكبر شوارع القاهرة وفي ميدان رمسيس، وقضي عليه في داخل غرفة ولم يصلِّ عليه إلا أربع نساء، إلا أن دمه أحيا أجيالاً في الأرض، ومنهم عبد القادر ،عودة ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وسيد قطب

---

(١) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص ٢٢٨–٢٢٩.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٥٧–٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٥/ ١٥–١٦.

وغيرهم وعبد الفتاح إسماعيل، ومحمد هواش، والقسام الذين كانت دماؤهم تؤجج صدور الجيل المسلم، الذي يسعى لإقامة دين الله من جديد، رباهم الشيخ عبد الله على هذه النماذج من أجل أن يكونوا نواة العمل الإسلامي ومن أجل أن يسيروا في طريق الدعوة، ومهما تعرضوا من العذاب والآلام والقهر استمروا في الدعوة.[١]

لقد ربى الشباب على أنهم قادة الأمة وقدوتها في هذا الجهاد العظيم، وكان كثيراً ما يرفع معنوياتهم بعدم السماع إلى الإشاعات وعدم الاكتراث بما يقال عنهم، لأنهم على حق وأن عملهم يغيظ الأعداء ولا يروق لهم أن يستمروا في الجهاد وفي الدعوة إلى الله، فالأعداء يرسلون عملائهم لكي يدخلوا الدسائس والإشاعات بين المجاهدين، فكان الشيخ عبد الله دائم النصح لهم على الثقة بأنفسهم وقيادتهم وعدم السماع للإشاعات والبلبلات.[٢]

حرص الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- على أن لا يربي على الثقافة وحدها، لأن كثرة الثقافة بدون عمل تورث قسوة القلب، والمقصود من هذا أن الذين يتثقفون في دين الله يعرفون كلاماً دون أن يطبقوه، تجدهم أقسى الناس قلباً وأكثرهم منه تفلتاً، لأنهم يعرفون المخارج من دين الله، ويعرفون الرخص ويعرفون كيف يتخلصون من العزائم، وكيف يتخلصون من الأوامر لذلك تجد أقل الناس ورعاً الذين يدرسون الشريعة ولا يطبقون، وهؤلاء أخطر على الدين من الجاهلين.[٣]

الأسباب الرئيسية التي وضعها الشيخ عبد الله عزام للتربية الطويلة:

١. "إن طول التضحية وفداحة التكاليف، مع طول الزمن قد يؤدي للملل واليأس، إلا إذا كانت لهذه التربية العميقة، وهي صمام الأمان الآمن لهذه المسيرة.
٢. إن الإغراءات والمساومات على الطريق مستمرة، ولكنها كلما اقتربت من النصر تزداد العروض ومحاولات الاحتواء، فلابد أن تكون للقيادة عناصر غير قابلة للذوبان.
٣. إن هذه القيادة إذا مكن الله لها في الأرض هي التي ستوضع بين يديها الكنوز وهي التي ستشرف على حماية أموال الشعب المسلم وأعراضه ودمائه".[٤]

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/٥٧-٥٨.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢/٤٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٤) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص ٢٢٨-٢٢٩.

لقد رُبى الشباب المسلم والدعاة على أن لديهم ذروة الأمل بعد الضيق الشديد الذي يواجههم في الحياة الدعوية والجهادية، وكأنهم يقولون لأعدائهم اعملوا ما شئتم لن نترك لكم موطن قدم.(١)

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: " هذه القلوب بيد رب العالمين، وهي مفطورة مجبولة على موافقة سننه عز وجل وقوانينه في الحياة، وكلما انتهجت هذه السبل كلما وجدت سعادتها واستروحت راحتها، وإذا تنكبت الطريق وخالفت السنة، قال تعالى: **﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** (الأحزاب:آيه٢٣) ما من أرض يشعر الإنسان فيها براحة الضمير وهدوء الأعصاب وطمأنينة الوجدان واستقرار النفس مثل أرض الجهاد، عليكم بالجهاد فإنه باب من أبواب الجنة يكشف الله به الهم والغم، تعيش فوق أرض الجهاد بعيداً عن أهلك، ولكن الراحة التي تغمر جوانحك وتضمك بين عطفيها غامرة، كما عبر أحد السلف: هذه السعادة إننا لنمر بلحظات من السعادة نقول إن كان أهل الجنة بمثل هذا النعيم فهم في خير عميم، وإنَّ في الدنيا جنة من لا يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.(٢)

الوسائل التي استخدمها الشيخ عبد الله عزام في التربية المعنوية:

ومن خلال ما قرأت في كتب الشيخ وجدت أنه قد استخدم وسائل عدة في رفع معنويات الدعاة والمجاهدين والتي منها:–

١- كتابة النشرات وافتتاحيات المجلات:

والتي منها مجلة الجهاد، حيث كانت تصدر شهرياً لنقل الأخبار الساخنة من مواقع الجهاد ولرفع الهمة عالية في نفوس المجاهدين ومن يتابع أحداثهم، وكذلك نشرات أسبوعية كانت تصدر عن مكتب الخدمات، حيث كان يبين فيها عظمة الجهاد وأجره وما كان يحدث من مواقف عزة وشموخ في مواقع النزال.(٣)

٢- تأليف الكتب:

حرص الشيخ عبد الله– رحمه الله– على تأليف الكتب التي تتحدث عن الكرامات للمجاهدين التي يكاد لا يتصورها العقل البشري، والتي يتبين أن معية الله مع المجاهدين في كل

---

(١) انظر: آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام، ص٧٦.

(٢) انظر: موسوعة الذخائر، عبد الله عزام، ٨١٧/٣.

(٣) انظر: شيخي الذي عرفت، محمود عزام، قادة معاصرون سلسلة إصدارات إبداع، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، ص٤٠.

موقف وكل حركة وسكنه، وقد ألف كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان، وكتاب قصص وأحداث الذي يتضمن القصص الكثيرة التي حدثت مع المجاهدين والدعاة والكرامة الكبرى التي تدل على العزيمة والثبات والتي لا يناقش فيها أحد من الكفار أو المسلمين وهو هزيمة أكبر جيش في الأرض أمام شعب مسلم أعزل، وبدأ ينسحب من جيوبه، وكان الغرب والأمريكان والشرق يعرفون يقيناً أن من يقف خلف هذا النصر المؤزر هم المسلمون الصادقون، وهم من يقودون المعركة، وقد حاولوا اختبارهم فوجدوهم أقوياء بعزيمتهم وصبرهم وثباتهم.(١)

٣- إلقاء الدروس والخطب:

لقد كانت جميع لقاءات الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مفعمة بالتربية ودروس منتقاه من أجل صقل شخصية المجاهد والداعية، وكانت دروسه مليئة بالشحن الإيماني والعسكري والدعوي، وكان يحرص على تقوية عزائمهم، فكان يذكر قصص حوادث واقعية في أرض المعركة، وكيف أن الله نجاهم وكانت معية الله معهم، فكان يضرب الأمثلة من أجل رفع المعنويات، ودفع الهمم في القتال بشراسة.(٢)

٤- جلب العلماء والدعاة من الدول الإسلامية:

يقول أبو جندل: "كان الشيخ عبد الله يخاطب الشباب المتعلم والعلماء من أجل الحضور إلى أرض أفغانستان، ويحاول إغراءهم بالمال من أجل تشجيعهم للحضور، لكي يقوموا بتعليم الشباب أمور دينهم، وبالفعل كانوا يحضرون". (٣)

٥- دورات تدريبية ومشاريع تربوية:

أنشأ الشيخ عبد الله عزام مشاريع تربوية وثقافية في داخل المعسكرات، وأنشأ داراً للقرآن الكريم من أجل تعليم الأفغانيين كتاب الله والتخلق بأخلاق الإسلام، وربّاهم على أن يستقوا من القرآن الكريم منهاج حياتهم ليكون لهم مناراً. (٤)

لقد وضع ضمن منهجه التربوي دورات تربوية ومناهج ربى عليها الدعاة ميدانياً في أرض المعركة، فأقام المخيمات والدورات التي تساهم في تعميق معاني الصبر والبلاء والبذل والتضحية،

---

(١) انظر: كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام.

(٢) مقابلة: إبراهيم عبد الله عبد الرحمن أبو جندل، أمير موقع صدى القتالي يوم الإثنين، ٢٠١١/٧/٤م.

(٣) مقابلة: إبراهيم عبد الله عبد الرحمن أبو جندل، يوم الإثنين، ٢٠١١/٧/٤م.

(٤) انظر: قصص وأحداث، عبد الله عزام، ص ١٧٩-١٨٠.

وكان جل اهتمامه صقل شخصية الداعية لكي يكون عصياً على الانكسار أمام التحديات وظروف التغيرات.(١)

ثانياً: التربية المعنوية على الابتلاء والمحن:

لقد ربي الدعاة على الصمود في وجه الأعداء، وتهيئة النفوس على المحن والابتلاء؛ لأنه سنة الصالحين من قبلكم وبين أنه يستحيل أن تتربى النفوس وهي باردة، لا بد من أن تسخن، والسخونة لا تأتيها إلا من الابتلاء، ابتلاء بالجوع والأسر وبقذائف الطائرات، ابتلاء بوجود قائد لا يفهم عليك ولا تفهم عليه، زرع فيهم أن النصر بعد المحنة امتثالا لقوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيب**﴾(البقرة:آيه٢١٤) فبعد البأساء والضراء والزلزلة للنفوس من مرض وحرب وفقر يكون النصر وتكون الجنة، أما قبل ذلك لا جنة ولا نصر.(٢)

برغم الطريق الطويل لكن العذابات مستعذبة والغصص مستحلاه في أعماق القلوب، لأنهم وضعوا نصب أعينهم وصية قائدهم محمد ﷺ (رباط يوم في سبيل الله خير...) يستعذبون العذاب، ويستحلون النصب على طول الجادة الطويلة المروي بالدماء المفروش بالأشلاء تزينه أرواح الشهداء، رباهم على العزيمة والثبات على طول الطريق المرير، يتجرعون الغصص ويكابدون الأهوال يسمعون أنات الثكالى، وأهات اليتامى، وصرخات الأيامى، إلا أنهم لا يفتئون يرددون ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾(آل عمران:آيه١٤٧).(٣)

ثالثاً: التربية على الزهد والتقشف:

كان الزهد طابعاً مميزاً للتربية الكريمة لنفسه ﷺ ولأهله من حوله ثم لأصحابه، وبقي هذا النمط من العيش قمة شاهقة فريدة لمن أراد أن يتسلق صاعداً إلى ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله، فعن أبي هريرةرضي الله عنه قال:(ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى قبض).(٤)

---

(١) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عزام، ١٣٦/١.

(٢) انظر: في الجهاد فقه واجتهاد، عبد الله عزام، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٣) انظر: قصص وأحداث، عبد الله عزام، ص ١٣٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى(كلوا من طيبات ما رزقناكم) حديث رقم ٤٩٥٥، ٤٦٧/١٦.

عن النعمان بن بشيرﷺ يقول: (... لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه) [١]

عن أبي هريرةﷺ قال: قال ﷺ (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر...).[٢] هذه التربية أبرزت نماذج فتحت الدنيا ولم تتغير، ولولا تقشف الشعب الأفغاني والمجاهدين ما استطاعوا أن يقفوا هذه السنين الطوال يصارعون الموت والجوع والمرض ويتصدون لأقوى قوة في الأرض.[٣]

ربى الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- المجاهدين على الزهد، انطلاقاً من حرص الإسلام على تربية النفوس وإبعادها عن سفاسف الدنيا والتعلق بمتاعها والسير وراء حطامها، وأن يكون الزهد طابعاً، فقد ربى الله عز وجل النبي محمد ﷺ على الزهد، وربي النبي ﷺ صحابته على الزهد، وكان الزهد في زمن النبي وصحابته طابعاً عاماً مقصوداً ويوم أن تترك الأمم والشعوب والدعاة الزهد، تقع النفوس فريسة لشهواتها وأهوائها وأعدائها.[٤]

لقد ربى الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- الإخوة والمجاهدين على أن يرتفعوا وأنهم في القمة يعيشون عن متاع الدنيا، وأن يرتفعوا بأجسادهم وأرواحهم وبتطلعاتهم وبقلوبهم ونفوسهم ومشاعرهم، يجب أن يترفعوا عن عالم الأرض وعن سفاسفها، وعن التنازع على مال بسيط، أو على منصب تافه، أوعرض قريب، رباهم على الترفع في أخلاقهم فعلاً عن واقع الطين، ومن مستنقع الشهوات ومن مستنقع التنازع على الدنيا، وعلى حطامه وتافه أمورها، وعلى سفساف ما يتنازع عليه الناس، لقد بناهم لجيل يحمل أمانة، لقد رباهم من أجل أن يستمروا في طريق الجهاد والدعوة، لقد صقل أرواحهم ونفوسهم من أجل التحمل لأعباء الدعوة.[٥]

الخطوط الرئيسية لتربية العصبة المؤمنة والطليعة الرائدة كما يرها عبد الله عزام:

١. أن تشب في أتون المحن وأمواج الابتلاء.
٢. مشاركة القيادة المربية مسيرة الابتلاء والعرق والدماء، فلابد أن تكون القيادة هي المحضن الدافئ الذي تنموا تحت أجنحته هذه الأفراخ، ولابد من طول مدة الحضانة والتربية.
٣. الترفع عن متاع الدنيا الرخيص ويكون لها طابع منفرد من حيث الزهد والتقشف.

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، بدون تسمية باب، حديث رقم٥٢٨٨ ، ١٤/ ٢٣٧.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، بدون تسمية باب، حديث رقم٥٢٥٦، ١٤/ ٢٠٥.

(٣) انظر: حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد من القلب إلى القلب، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١٩٦/٢.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٥/ ١٥-١٦.

(٥) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١٦٩.

٤. يجب أن تكون القلوب ممتلئة باليقين الراسخ بالعقيدة مع الأمل العريض الذي يملأ جوانحها بانتصارها.

٥. ضرورة الإصرار والعزيمة على مواصلة السير في طريق الدعوة مهما طال أمد تحقيق أهدافها.

٦. إن صلاة وصوم النوافل والصبر والثبات عند المحن زاد الطريق في الدعوة وتحقيق النصر.

٧. التزام عقيدة الولاء والبراء.

٨. إدراك المخططات والمؤامرات العالمية ضد الإسلام والمسلمين.[١]

---

(١) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص٢٢٨.

المبحث الثاني:

جهوده في الإعداد و التدريب العسكري

المطلب الأول : الإعداد المعنوي.

المطلب الثاني: الإعداد المادي.

المطلب الأول:

الإعداد المعنوي

أينما حل الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– فهو الإمام الخطيب المحاضر المتخصص في التحريض على الجهاد، كان لسان الجهاد الناطق وسفيره الناجح الذي كان يزيح دوماً غبار تشويه الأعداء وتهم الأصدقاء المغفلين عن وجهه، وكان يصدر مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة والتي خلالها ينادي بأعلى صوته حي على الجهاد، حي على نصرة الأفغان، فلم يتعب قلمه قط في تسجيل بطولات المجاهدين وكراماتهم، وشرح المظالم التي مرت بشعب مسلم أبي يبني صرح مجد الأمة بالجماجم والأشلاء، فجمع أخبارهم بالإسناد، والتقى بأصحاب كل حادثة وخارقة من خوارقهم وبطولة من بطولاتهم، فكان وحده وكالة أنباء لجهاد الشعب الأفغاني ونشر عطر هذا الجهاد في العالم أجمع.[١]

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– دائماً يخص الشباب في كلماته وأقواله، لأنهم عماد هذا الدين ويحرص على أن يكون المجاهد معداً فكرياً وإيمانياً، ويوجههم للإعداد، لأن كل يوم يمر عليه في مواقع الجهاد إنما يزداد نضجاً، تنضج شخصيته، وتسمو روحه، وتتغير أفكاره، فيصبح صاحب حكمة يستطيع أن يتعامل مع الأفغانيين، وكيف يجاهد بجانبهم، دائماً يبث روح الجهاد وروح الصمود للوقوف في وجه الاتحاد السوفيتي، وليستمر في طريق الصمود والتحدي.[٢]

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– القائد المربي والمشجع لألوف الشباب الذين تركوا ديارهم وترفهم، وذهبوا إلى أفغانستان يقاومون المحتل الروسي، ويتحملون البرد والحر في داخل الخنادق، وكان دائم التنقل بين ميادين الجهاد وأماكن الحشد، لا يقر له قرار لا في الليل ولا في النهار، فكان عبارة عن صورة حقيقية تمثل المجاهدين الأفغان من شدة انتمائه للشعب الأفغاني المسلم.[٣]

بدأ الشيخ عبد الله عزام عمله الجهادي في أفغانستان في عام ١٩٨٢م، وكتب أول كتاب عن الجهاد الأفغاني "آيات الرحمن في جهاد الأفغان"، ذلك الكتاب الذي عمل ضجة في جميع

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٨٨.

(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٨٥.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٨٨.

الأوساط، وجعل مئات الشباب العربي يذهبون إلى بيشاور ليشاهدوا كرامات الله التي لا زالت تتنزل على جنده في الميدان. [١]

لم يبخل الشيخ عبد الله في أن يقدم النصح لإخوانه المجاهدين بأن يستمروا في التدريب، لما ثبت أن الذين يتدربون أصلب وأفضل في مواقع القتال، وحث الشباب على أن ينتقل المجاهد من دورة إلى أخرى، لأنه في المعارك لا يعتمد إلا على الذين لديهم خبرة في التدريب والقتال. [٢]

ودعا الشباب على مواصلة التدريب على السلاح وعلى مقارعة العدو، وأن يهيئ المجاهد نفسيته وروحه من أجل أن يبقى جندياً يستطيع أن يتحمل الصعاب وأن يكثف إعداد نفسه لذلك، وان يدرب شخصيته على حياة الجندية الذي يخدم نفسه ويتحمل صعاب الطريق، حيث إن الذين لا يتدربون لا يستطيعون الصبر على عقبات الطريق، لذلك يحب أن يكون المجاهد جاهزاً من جميع نواحي الاستعداد.[٣]

يوضح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أهمية الاعتماد على الله في مواطن النزال، وان معية الله تعالى دائماً تكون بجانب المجاهدين حتى في اللحظات الصعبة، فكان يدعم أفكاره ونصائحه بالقصص التي تساعد على رفع معنويات المجاهدين، فمثلاً قصة مدى العناية والرعاية الإلهية التي حفظت المجاهدين من الموت المحقق يقول:" أحياناً كانت نتقطع السبل عن المجاهدين فيحاصرون وتنقطع المواد التموينية والغذاء والخبز وكل شيء، فيدعون الله أن يرزقهم ... فيسوق الله طائرة الهيلوكبتر من العدو تنزل الطعام والسلاح على الكفار، فيأتي ريح عاصف وينقلها وينزلها على المجاهدين".[٤]

أهمية الإعداد:

اعتبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– إن الجهاد يقوم على أربع مراحل متصلة ببعضها البعض وهذه المراحل الأربع هم، الهجرة، ثم الإعداد، ثم الرباط، ثم القتال، وكل واحدة من هذه المراحل ورد فيها فضائل كثيرة، ونحن يكفينا في هذا الموطن أن نركز على المرحلة الثانية وهي الإعداد، وأن الإعداد ضرورة من ضرورات الجهاد ولا يستغنى عنه، لما له من أهمية كبيرة في استمرار وثبات المجاهدين في وجه العدو، ويعتبر الإعداد كالوضوء بالنسبة للصلاة كما أنه لا

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٧٨.

(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ١٣١.

(٣) انظر: التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٣٧/٢.

(٤) في الهجرة والإعداد،عبد الله عزام، ص٥٢.

صلاة بلا وضوء، كذلك لا جهاد بدون إعداد، وطول الإعداد علامة من علامات العزم على استمرار الجهاد يقول الله تعالى **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾**(الأنفال:آيه٦٠).[١]

لا يمكن أن يقاتل المجاهد عدواً إلا بالإعداد، النفسي، والقتالي، والمعنوي، فإن قتال الأعداء ساعة والإعداد ألف ساعة، يكون الإعداد عشرة سنوات والقتال أيام قليلة، يوم في شهر يوم في شهرين، أما ألإعداد والرباط فهو طويل وممل إلا على النفوس التي تحتسب الأجر عند الله تعالى والتي تزيد طاقتها بالذكر والعبادات والنوافل.[٢]

يوضح الشيخ عبد الله– رحمه الله– أن إتقان السلاح مهم جداً في المعركة والقتال، فإنه يجب عليك أن تعد نفسك لمواجهة العدو، وأن يكون في نفسك أنك تضرب بأمر الله، وأن تصيب بأمر الله قال تعالى: **﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾**(الأنفال:آيه١٧) فالعدة والعدد لا يساوي شيئاً إن لم يكن هناك توفيق من الله، لابد أن تتخذ للأمر أهبته، كما قال أبو الدرداءﷺ: (إنما تقاتلون بأعمالكم).[٣] [٤]

يقول الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾**(التوبة:آيه٤٦) لقد فسّر الشيخ عبد الله عزام الآية بأنها تدعوا إلى الإعداد، وهو أن الجاد في أمر الجهاد والقتال يتخذ له أهبته ويشتري له عدته، فهم لو أرادوا القتال لاشتروا السلاح، ولاشتروا الخيل، وتدربوا على اساليب القتال، لأن الجاد في أمر الجهاد والقتال لابد أن يدرب نفسه، لابد أن يمر على معسكر أو مخيم للتدريب، فإنه يجب على المجاهد إذا ما أراد دخول المعركة مع العدو أن يكون مستعداً لها مهيأ للقتال.[٥]

مفهوم الإعداد كما يراه عبد الله عزام:

اعتبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن الإعداد هو القوة وهو الرمي وتربية الخيول، والإعداد أيضاً إعداد جسدي وروحي وفكري، فعندما يكون المجاهد متعلماً للقرآن الكريم فإنه يعلمه المجاهدين، وعندما يعد المجاهد نفسه بالقيام والصيام فإنه يعد نفسه للاستمرار الطويل على الدرب

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد،عبد الله عزام، ص٧٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٣٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، ٣٧٨/٩.

(٤) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٢٢٨.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص٢٢٧.

المرير، لأن الجهاد صعب وثقيل لا يوجد على النفس أثقل من الجهاد، لذلك جعله الله أعظم أجراً.[١]

لقد حرص الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على تفسير مفهوم الإعداد من خلال خطبه ودروسه وكتبه التي كتبها حيث وضح هذا المعنى، فالإعداد هو الرمي وتربية الخيول والقوة والإعداد الجسدي، وكذلك الإعداد الروحي والفكري، حيث أن الإعداد هو كل ما يعد الإنسان من العتاد والقوة لمواجهة العدو.[٢]

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–:" فأنت تحسن علاقتك بالله عز وجل وصلتك بمولاك وتضرعك إليه، وتكل الأمر إليه بعد أن تكون قد تعلمت على السلاح، أما أن نتوكل على الله ونذهب إلى المعركة دون استعداد كالساعي إلى الهيجاء بغير سلاح، هذا لا يجوز شرعاً، وتعطيل الأسباب مخالفة لسنة رسول اللهﷺ، ومخالف لهذا الدين، فالتوكل هو حال النبيﷺ، والأخذ بالأسباب سنة، فمن لم يأخذ بالأسباب فقد خالف السنة".[٣]

يرى الشيخ عبد الله عزام أن ذكر النماذج من التاريخ مهمة في حياة المجاهدين، فعندما تذكر مواقف وصلابة السيد قطب في مواجهة جلاديه يهيئ المجاهدين لأن يقتدوا فيه، وهذه المواقف تساعد على شحن همم المجاهدين في مواجهة أعدائهم، حتى يعد نفسه لمواجهة الصعاب في المعارك والقتال، يتأثر المجاهدون بسيرة الصالحين ممن ضحوا بعمرهم وشبابهم من أجل الدعوة، لا بد لكل مجاهد من أن يقرأ تاريخ أمجاده، وهذا من باب الإعداد المعنوي لبث روح الجهاد في نفوسهم، فإن الدعوة الإسلامية لا تنتصر من شخص قاعد يتلذذ بكل متاع الدنيا ولا ينقصه شيء، إنما تنتصر الدعوة بالإعداد الجيد بالدماء التي تراق وبالأشلاء التي تتناثر وبالأرواح التي تزهق في سبيل الله، لا بد من تجهيز المجاهد نفسه لاستقبال المصائب والقتل والتشريد والجوع والخوف من أجل أن تنتصر الدعوة الإسلامية.[٤]

بهذه المواقف تتأثر الجماهير وتتبع الأجيال ويقلد الشباب وبهذه الأمثلة ترفع المعنويات ويبث روح الجهاد في نفوس المجاهدين لوجود القدوة المضحية من أجل نصرة الدين، وكانوا يقولون لسيد قطب يا سيد قدم استرحاماً قال:" إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد،عبد الله عزام، ص٧٦

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٧٦.

(٣) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٢٢٨.

(٤) انظر: المصدر السابق ص١٨.

لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم طاغية فلماذا استرحم، إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوم بالباطل فانا أكبر من استرحم الباطل"[1]

لابد من الإعداد والإعداد ما استطعتم عليه من قوة قال تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾**(الأنفال:آيه٦٠) الذي تستطيعه من التدريب والتربية الجسدية والتربية على السلاح وإتقان السلاح، فإن الله تعالى يحبك لأنك أتقنت الفرض الذي فرضه الله عليك، وأعدوا، مثل وأقيموا، وأقيموا الصلاة، مثل وأعدوا لهم، وكما إن الصلاة لابد لها من الوضوء فالجهاد لابد له من إعداد، والذي لا يستطيع أن يصبر على فترة الإعداد والتدريب، لا يستطيع أن يصبر على فترة الرباط والجهاد، ليس كل يوم قتال قد تدخل أرض المعركة وتبقى خمسة أشهر وستة أشهر، لا تحدث معركة فلا بد من أن توطن نفسك على الاحتمال، لابد أن توطن نفسك على مقاومة السأم والقلق واليأس والملل وغير ذلك، ولا يكون ذلك إلا بالعبادات لا يكون ذلك إلا بالنوافل إلا بالذكر حتى نفسك تتحمل.[2]

حرص مركز الشهيد عزام الإعلامي المنبثق عن مكتب الخدمات الذي أسسه الشيخ عبد الله عزام على جمع كتاب وتسميته في الهجرة والإعداد، قاموا بجمع خطبه ودروسه ومحاضراته التي تكلم فيها عن الإعداد والهجرة والرباط والجهاد، حيث كان عنوان خطبة الهجرة والإعداد، وعنوان درس الإعداد ومفهومه، وعنوان محاضرة الإعداد والرباط.[3]

---

(١) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص١٩.

(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٨٢-٨٣.

(٣) انظر: كتاب في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام.

المطلب الثاني:

الإعداد المادي

الشيخ عبد الله لم يدخل الكليات العسكرية، إلا أن الجهاد ربى فيه روح الجندية الصادقة لله تعالى، وأعطاه خبرة عالية في المجال العسكري، إذ تربى أولاً في خنادق القتال على أرض فلسطين وحولها، ثم انتقل إلى مدرسة أكبر وهي مدرسة الجهاد في أفغانستان، فألهمه الله الفهم الدقيق في القضايا العسكرية، وأنك لتعجب وأنت تقرأ مقالاته وكتابته وتحليلاته حول الأمور العسكرية كأنه رجل متخصص في هذا المجال، إنما هو نتاج خبرة لممارسته الجهاد في سبيل الله، لاشك أنه استفاد من الجهاد وأفاد كثيراً بما فتح الله عليه ببركة الجهاد، وأكثر ما كان يهتم به هو دعم الجبهات العسكرية؛ بل يعتبر أنها أعظم مهمة يقدمها للجهاد والمجاهدين.[١]

كان يقيم الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في عام ١٩٦٧م في أحد جبال عمان، وذات ليلة وإذا بمجموعة من الشباب يهتفون بحماس شديد للقتال على أرض فلسطين، فعزم في نفسه أن يعمل معهم ونزل إلى الميدان هو وأصحابه وإخوانه من الحركة الإسلامية، حيث اتخذوا قواعد لهم في الشمال فبدأ بنفسه في التدرب على السلاح وعلى الجندية وأعد نفسه من جميع الجوانب، وبدأ يمارس العمل في البدء بعمليات ضد اليهود على أرض فلسطين، فحرص على الاهتمام بإعداد نفسه وإخوانه الذين شاركوا في قواعد الشيوخ، وعندما أغلقت الحدود بين الأردن وفلسطين ومنع الإخوة من المشاركة في الجهاد في فلسطين عاد الشيخ يزاول العمل الوظيفي، وبعد أعوام فتحت جبهة للقتال في أفغانستان.[٢]

أعجب الشيخ عبد الله بالجهاد الأفغاني وأعجب بالشعب الأفغاني، وأدرك الخطر الذي يحدق بهم من السرطان الأحمر فصار يستصرخ الشعوب الإسلامية بالوقوف بجانب إخوانهم المسلمين، وأخذ يظهر أهمية نصر المجاهدين في أفغانستان، فكان يرسل الرسائل للشخصيات الإسلامية والعلماء وللمسلمين عامة ويدعوهم للدعم المادي من أجل أن يحصنوا الثغور، وأن يهيئوا المجاهدين، وأن يتم إعدادهم على أكمل وجه، لقد كان له الدور العلني للنداء بدعم المجاهدين والوقوف بجانبهم ضد العدو الغاصب.[٣]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٥٥–١٥٦.

(٢) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ٦٥–٦٦.

(٣) انظر: الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص١٦٠.

وعندما بدأ الشيخ عبد الله عزام بنفسه وهاجر للقتال على أرض الجهاد في أفغانستان، وكان لديه أولويات الإعداد والاستعداد للقتال من التدريب على أنواع السلاح، والخطط القتالية التي اكتسبها من قواعد الشيوخ، ذهب إلى مدينة (ميرام شاه) ونزل في بيت الشيخ جلال الدين حقاني وكان الروس يشنون عليهم هجوماً عنيفاً، وطلب الشيخ عبد الله المشاركة في معركة جاور فسمح له، فتمت مبايعته من قبل الشباب الأنصار كأمير في المعركة، وكانت هذه المعركة بمثابة أول تجربة يخوضها الشيخ عبد الله في معركة بجانب المجاهدين الأفغان أمام الروس المحتلين.[١]

يقول الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله-: " يأيها الإخوة الإعداد فرض، يقول الله تعالى:﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾(الأنفال:آيه٦٠) قدر استطاعتكم من الإعداد أعدوا الذي تستطيعونه من القوة أعدوه، فجسدك يجب أن يكون رياضياً، هذا الشحم يجب أن يذوب، يجب أن تقفز من ارتفاع أربعة إلى خمسة أمتار لأنك ستضطر إليها، يجب أن تقوي عضلاتك حتى تحمل الدشكة تحمل الدكتريوف، تحمل الكرينوف مسافات طويلة في أرض المعركة".[٢]

حرص الشيخ على أن يهتم المجاهد في نفسه يعدها إعدادً جيداً حتى يستفيد منه إخوانه في المعارك، وكان المجاهدون الأفغان عندما يرون مجاهداً عربياً قادماً من الدول الإسلامية ويتقن السلاح أكثر منهم يكبر في عيونهم ويتوددونه ليستفيدوا منه ومن خبرته في استخدام السلاح، وفي إتقان القرآن الكريم، ودعا الشباب إلى أن يكون متدرباً على جميع أنواع السلاح.[٣]

لقد حرص الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- على القيام بمهام يحافظ فيها علي تثبيت بوصلة الجهاد بالاتجاه الصحيح، والحفاظ على ثمرة الجهاد وهذه المهام تتمثل في أمرين:-

أولاً: إقامة معسكر لتدريب المجاهدين:

عندما استقر الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في أفغانستان، وبدأت وفود الشباب العربي القدوم لأفغانستان، فكر في تجميع الشباب العربي القادم من الدول الإسلامية وتدريبهم على فنون القتال وأنواع السلاح، أنشأ معسكر صدى للتدريب، الذي يقع بين باكستان وأفغانستان بمنطقة صدي، وكان عدد الشباب جيداً، وكان يهتم بأصحاب الكفاءات وعمل على تجميعها في مكان

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٨٧.

(٢) في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام،٨٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٧٦.

واحد من أجل الفائدة للجميع، وكانت نظرة الشيخ عبد الله الاهتمام بالعرب في معسكر صدى لكي يتم نشرهم وتفريقهم في معسكرات المجاهدين الأفغان.(١)

وأصبحت المجموعة الأولى من الشباب العربي المتدرب والمتعلم لفنون القتال في معسكر صدى هي النخبة التي كان الاعتماد عليهم في العمليات العسكرية ضد الروس، وسموا مجموعة الضباط، واستغرقت الدورة التدريبية الأولى في معسكر صدى ثلاثة شهور، واستفادوا منها كثيراً لتأهيلهم للعمل في الجبهات القتالية، وهذه المجموعة خرجت قادة من المجاهدين العرب وصاروا أمراء على الجبهات في القتال.(٢)

وأصبح هذا المعسكر وغيره من المعسكرات قبلة الشباب المسلم في الدول العربية يتوجه إليه الشباب المتعطش للجهاد والاستشهاد في سبيل الله، فأصبح المحطة التي يرسلون إليها، وأصبح عريناً للأسود، حتى أصبح لهذا المعسكر شأنٌ عظيم يعرفه كل من ذهب إلى أفغانستان.(٣)

وكان معسكر صدي مقر الشيخ عبد الله عزام، وكان ملازماً فيه يهتم بشؤون المجاهدين العرب وتدريبهم، وقضي أكثر أوقاته فيه، حيث كان معسكر صدي يقع في منطقة القبائل على الحدود ويتبع لمنطقة يسيطر عليها القائد عبد رب الرسول سياف، وكانت عليه ضغوطات كثيرة من أجل إغلاق المعسكر ولكنه وقف مع الشباب العربي ورفض إغلاق المعسكر.(٤)

قام الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- بتدريب المجاهدين على استعمال بعض الأسلحة المتوفرة لدي المجاهدين من قبل مختصين وعسكريين أفغان وغيرهم من الطاقات الإسلامية، وأقام ست دورات تدريبية وتعليمية وتربوية حضرها مئات المجاهدين بالإضافة على قادتهم، مما كان له أثر كبير في معاني الوحدة والاعتصام بحبل الله، وانطلق الخريجون لساحات التطبيق يطبقون ما تعلموا ويعيشون بالزاد التي تزودوا به من الإعداد والإيمان.(٥)

مما لا شك أن الشيخ عبد الله- رحمه الله- كان له أكبر الأثر في تحريض الشباب المسلم الذين أقاموا على أرض الجهاد في دخول الجبهات والمشاركة فعلياً في المعارك القتالية ضد الشيوعيين وذلك بعد إعدادهم وتدريبهم جيداً، وكان لا يهدأ له بال ولا يحلو له المقام إلا أن يكون

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٣٩/٢.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد. فايز عزام، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٤٧.

(٥) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عزام، ١٣٧/١.

في داخل الجبهات وبين المجاهدين وفي المقدمة، حيث صليل السلاح وأزيز الطائرات وهدير الدبابات ودوي المدافع.[١]

حرص الشيخ عبد الله– رحمه الله– على الشباب الفلسطيني خاصة، فعلمهم على صناعة المتفجرات والتدرب على جميع أنواع السلاح، وكان ذلك في بداية الانتفاضة الأولى وشارك هو بنفسه في الإشراف على هذه الدورات، وبعد تدريبهم وإعدادهم جيداً يدخلون الأراضي المحتلة.[٢]

ثانياً: إنشاء مكتب الخدمات:

بدأ الشيخ عبد الله عزام عمله مع المجاهدين في بداية الثمانينيات، وقام بتأسيس مكتب الخدمات للمجاهدين في عام ١٩٨٤م ليكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان، وحلقة التواصل بين المجاهدين في أفغانستان والعالم كله، ومتخصص بخدمة المجاهدين داخل خنادقهم وفي مواقع القتال، وليعلموا المجاهدين القرآن الكريم، ومن أجل أن يوحدوا صفوفهم تكون الفائدة عامة لا تستثني أحداً.[٣]

هذا المكتب ساعد على استقطاب الشباب العربي من الدول العربية للقتال في أفغانستان، بحيث يتم استقبالهم وتوفير لهم سبل العيش، وكان له نشاط كبير في تعليم وتربية وعسكرة الأفغان، فأنشأ مؤسسات تربوية وصحية وإعلامية واجتماعية تساعد المجاهدين في كل مكان.[٤]

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– : " إن مكتب الخدمات جمع من جميع الأحزاب من جميع الجنسيات من جميع الألوان من جميع الأصناف، واستطاعوا أن يعيشوا كلهم على أرض واحدة وتحت راية الجهاد إخوة متحابين".[٥]

وظيفة مكتب الخدمات:

يقوم مكتب الخدمات على خدمة الجهاد في أفغانستان في جميع جوانبه والتي منها:

١– التوحيد بين الجبهات.

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص١٥٦–١٥٧.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٥٦.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١٠٦.

(٤) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، عبد الله عزام، ص٣٠.

(٥) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١٩٠.

٢- تعليم الجبهات، لأن الأمية منتشرة بين الشعب الأفغاني فقد تترك الجبهة صلاة الجماعة. لأنه لا يوجد واحد يصلي فيها بالجماعة.

٣- التربية على المبادئ والأخلاق، ورفع المعنويات.

٤- التقليل من الهجرة وتثبيت المجاهدين، والمسح على جراحات المصابين.

٥- إيصال المساعدات إلى أيدي المحتاجين.

٦- إضافة خبرات جديدة إلى الجهاد الأفغاني بالإضافة إلى فريضة الجهاد.(١)

ومن مهام مكتب الخدمات يقوم بأبعاد ثلاثة إغاثية وإصلاحية ودعوية، والتي منها فتح معاهد ومدارس في داخل أفغانستان ومعاهد دينية للأفغان الذين فروا من باكستان تولى المكتب كفالة الآلاف من الأيتام والأرامل، وهناك فرق كبير بين الإغاثة التي يقوم بها مكتب الخدمات من حيث الاهتمام والمتابعة والإغاثة التي تقوم بها مؤسسات أخرى.(٢)

واصل الشيخ عبد الله دعم المجاهدين بشراء الألبسة وأكياس النوم وإمداد المواد الغذائية للمواقع المحاذية لحدود باكستان، وكذلك الأدوات الطبية والمواد الطبية، والمعدات الضرورية للمركز الصحي، وكذلك الأجهزة اللاسلكية التي كانوا يشترونها من أسواق القبائل، وكذلك الحفارات التي كان يشتريها من اليابان والتي كان لها الأثر البالغ في تهيئة الأنفاق والملاجئ في أعماق الجبال، وكان يشتري التلسكوبات إلى الجبهات، وقام بشراء الدراجات الهوائية للمجاهدين والسيارات والخيول والبغال التي تقوم بعبء كبير في نقل أثقال المجاهدين.(٣)

أهداف تأسيس مكتب الخدمات:

لقد وضع الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- أهدافاً من تأسيس مكتب الخدمات حتى تكون بوصلة العمل الجهادي في أفغانستان بالاتجاه الصحيح والتي منها:

١. توحيد المجاهدين العرب وصهرهم في بوتقة عقيدة الجهاد على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم وانتماءاتهم، لقد فكر الشيخ عبد الله عزام في مستقبل الجهاد وقد رأى بنور البصيرة أن الأمة الإسلامية ستتلاحم وتتفاعل مع هذا الجهاد، وأن طلائع الشباب الذين سيفدون إلى أرض الجهاد فرادى وجماعات سينزلون ضيوفاً عند التنظيمات الجهادية الأفغانية، وبالتالي فإن هؤلاء

---

(١) انظر: في الجهاد فقه واجتهاد، عبد الله عزام، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) انظر: ولادة الأفغان العرب سيرة عبد الله أنس بين مسعود وعبد الله عزام، عبد الله أنس ، ص ٣٣-٣٤.

(٣) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عزام،١/٣٠٧.

سيحسبون في المستقبل كل منهم على التنظيم الذي نزل عنده مما يسبب ذلك أثاراً سلبياً على الجهاد الأفغاني.

٢. ليكون للحق صوت يسمع عن الجهاد في العالم، فعن طريقه يكون بناء جسور بين العالم الإسلامي والجهاد الأفغاني وعن طريقه تصل المساعدات والأموال وعن طريقه تكون الإمدادات وقوافل التراحيل للمجاهدين داخل أفغانستان وإمدادهم بالمال والسلاح.

٣. ليكون صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم.

٤. دفع الشباب العربي المجاهد إلى ميادين القتال داخل أفغانستان.[١]

مؤسسات مكتب الخدمات:

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: " إن المكتب اشرف على تأسيس مستشفيات داخل الجبهات... وقد أنشأ مكتب الخدمات قسماً للأيتام، وكفل ستة آلاف يتيم في داخل أفغانستان وما زال في نموه، وكذلك انشأ مئتي مدرسة في داخل أفغانستان ومعهدين على الحدود لاستحضار الدارسين من داخل الجبهات وتربيتهم في هذه المعاهد بأقسامها الداخلية لمدة سنة ونصف يعلمهم القرآن واللغة العربية وفقه العبادات والجهاد والعقيدة، ثم يعيدهم إلى داخل جبهاتهم أئمة ومرشدين، كذلك قام المكتب بكفالة مئات القادة والعلماء في داخل جبهاتهم... وقام المكتب بالإشراف على ترحيل طعام المجاهدين وذخائرهم إلى أنحاء أفغانستان المختلفة".[٢]

بدأ الشيخ عبد الله بإنشاء المشاريع للمجاهدين الأفغان والمهاجرين العرب، وبدأ أيضاً بإنشاء المخيمات التربوية وإنشاء المستوصفات على الحدود الباكستانية، وإدخال المعونات وقام بمساعدة القادة الأفغان بإدخال السلاح إلى داخل المعارك، لأن كثيراً من القادة كان عندهم ذخائر في أماكن حدودية ويريدون نقلها إلى أماكن ونقاط أمامية ولكن لا يملكون أجرة نقل السلاح على البغال والحمير، وكان الشيخ عبد الله عزام يستغل بعضاً من المبالغ التي يجمعها ليدفع الأجرة لأصحاب البغال والحمير الذين يساعدون المجاهدين، ويمدونهم بالطعام والشراب ونقل السلاح إلى الخطوط الأمامية.[٣]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، عبد الله عزام، ص ١٤٢–١٤٥.

(٢) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية، عبد الله عزام، ص٢٩٣.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٤٧–٣٤٨.

المبحث الثالث:

جهوده في توحيد المجاهدين في أفغانستان

المطلب الأول: محبة الأفغان للعرب.

المطلب الثاني: الإصلاح بين المجاهدين الأفغان.

المطلب الأول:

محبة الأفغان للعرب

فرض الشيخ عبد الله عزام محبته على الأفغان، حيث أصبح المجاهدون الأفغان يصرحون بهذا الحب، حيث نصب نفسه مدافعاً عن الشعب الأفغاني وعن تضحياتهم وأعمالهم العظيمة، حيث كان دائماً ما يرد على من يحاول تشويه الجهاد الأفغاني، بحديث هنا أو هناك فكان يثني على تضحياتهم وصبرهم على البلاء، ويعكس الصورة الإيجابية للجهاد الأفغاني، بهذا كان يستوجب حبهم ويملك مشاعرهم اتجاهه واتجاه إخوانه.[١]

يقول الشيخ عبد الله عزام: أنه سمع محمد صديق جكري قائد أفغاني في كابل يقول :" إن عربياً واحداً بيننا أحب إلينا من مليون دولار تقدم إلينا رغم حاجتنا الماسة إليها".[٢]

فالعرب لهم مكانة كبيرة وثقل في نفوس الشعب الأفغاني، ويقدرون دور مجيء المجاهدين العرب لبلادهم لكي يدافعوا عنهم، حيث لم يذكر أن قاموا بالاعتداء ولو على شخص واحد عربي أو على أولادهم وأسرهم لا في داخل أفغانستان ولا في بيشاور، وهذا يدلل على كرم الأصل وأصالة المعدن.[٣]

هذه المكانة التي يحتلها العرب في قلوب الأفغان تضعهم أمام مسئولية كبرى أمام الله، ثم توقفهم أمام مسؤولية عظمى أمام التاريخ فهي مسؤولية القيادة والريادة، فهذا يعيد للعرب التفكير في العودة لدورهم وتحمل تكاليف الطريق.[٤]

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: "يحدثني شاب اسمه شفيق قال: كنت على حدود روسيا في بلخ، فرأيت شيخاً كبيراً قالوا له هذا عربي جاء يقاتل في هذه البلاد وهذا الشيخ الكبير عمره ٩٠ سنة قال : فذهبت بسرعة وعانقني، احتضنني وبدأ يبكي وقال: يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي، يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي"[٥]

إن جذور المحبة التي نمت مع الأيام بين الأفغان والعرب كانت بفضل تسابق العرب على الموت دفاعاً عن الأفغان، ومن خلال الالتزام بخنادق الموت، وإلقاء النفس في أتون المعارك

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام،١/٦١.

(٢) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص٣٤.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٢٠٤.

(٤) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص٣٤.

(٥) في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٢٠٣.

المضطرمة، جعل الأفغان وهم أهل رجولة وإباء وفرسان يدركون أن هؤلاء العرب ما جاؤوا لغرض قريب أو متاع زائل أو سفساف من الأمر، وإنما جاؤوا لقضية كبرى هي الشهادة والجنة، وإحياء دين الله من جديد، وإقامة المجتمع الإسلامي فوق هضاب خراسان وبلخ وطالقان، وزد على ذلك الاحترام العميق الذي يكنه الأفغان بدافع دينهم للعرب، الذين يعتبرونهم أحفاد رسول الله ﷺ واعتبار العرب جزءا من دينهم، فأصبح الأفغاني لا يستغني عن العربي في مواقع النزال وأصبحوا كالجسد الواحد وكالملح للطعام.(١)

حتى أن الشيوعيين الأفغان يقدرون ويحترمون المجاهدين العرب ويحبونهم لأنهم يعلمون أنه ليس للعرب هدف غير نصرة الشعب الأفغاني، ففي يوم اشتد القتال بين الشيوعيين والمجاهدين في مدينة هرت واتصل أحد المجاهدين بالمليشيات الشيوعية الأفغانية، وأخبروهم بوجود ضيف عربي عندهم ويخافوا من أن يُقتل، فرد الشيوعيين: إن كان عندكم ضيف نرسل لكم سيارة لنقله شاطئ الأمان، وبالفعل قاموا بذلك، والقصة الثانية أن أحد المجاهدين ضاع بعد عملية كانوا يقطعون الصحراء وبدأ ينتقل بين قواعد الروس والشيوعيين وهو يحمل كلاشنكوف والحزام، حتى أنه دخل بستان فأوقفه صاحب البستان وسأله من أنت قال: أنا مجاهد قال له وماذا تريد قال أبحث عن قاعدتي قال: صاحب البستان ولماذا جئت هنا قال لأقاتل مع المجاهدين الأفغان، فقال: صاحب البستان: إكراماً لك سأوصلك إلى قاعدتك ولو سلمه إلى الروس لأخذ عليه أمولا.(٢)

أرسل الشيخ عبد الله عزام مجاهداً عراقياً يدعي أبو عاصم وعمره ٢٢عام إلى مدينة بنجشير عند القائد الأفغاني أحمد شاه مسعود، وهو يحفظ القرآن الكريم وكان صوته ندي فطلب أبو عاصم من أحمد شاة أن يعلم القادة الميدانيين القرآن الكريم، فوافق وعلمهم القرآن وعلومه فتعلقوا به، وبعد فترة من الوقت استشهد أبو عاصم في معركة من المعارك فتأثروا به كثيراً، حتى عندما يذكر اسمه أمامهم يبكون بكاءً شديداً، فخاف عليهم القائد أحمد شاه من شدة حبهم لأبي عاصم العربي، وقام بتفريقهم في عدة مواقع حتى لا يصابوا بالجنون.(٣)

لقد كانت للعرب في نفوس الشعب الأفغاني رمزية خاصة تمنحهم المحبة والوفاء والإخلاص في الصداقة والعمل، كان الواحد منهم يساوي كل مال الدنيا في نفوس الشعب الأفغاني

(١) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص ٣٤٧.
(٢) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص ٢٠٣-٢٠٤.
(٣) انظر: قصص وأحداث، عبد الله عزام، ١٧٦-١٧٧-١٧٨.

كانوا يحبونهم ويعتمدون عليهم في إدارة الجبهات، وفي التقريب بين القادة والزعماء والأحزاب، كانوا كالمطر أينما حل نفع، فكانوا يحبونهم لكثرة نفعهم وإخلاصهم.(١)

يحرص الأفغاني كل الحرص للتقرب من المجاهد العربي، ويحبونهم حباً عجيباً وغريباً، ويحبون سماع حديثهم وكلامهم، تجد الواحد منهم يسمع من الشيخ – رحمه الله– في محاضرة فلا يمد رجليه ولا يحرك يديه ولا يمسك بلحيته من شدة أدبهم ورفعة خلقهم، ويعتبرونهم من أحفاد النبي محمد ﷺ ويعتبرون أن التقرب منهم عبادة.(٢)

يعرف الشيخ عبد الله عزام أن الأفغان يقدرون ويحبون العرب لأنهم يعرفون أنهم جاؤوا من أجل أن يعيدوا حقوقهم المسلوبة، فكان يوجه الشيخ عبد الله دائماً النصح للمجاهدين العرب بأن يتواضعوا لإخوانهم الأفغان، وألا يهدموا هذا الحب والتقدير باستعلائهم على إخوانهم الأفغان وأن الشعب الأفغاني استعلى على أعظم قوى الأرض وأبطشها.(٣)

لقد رفع الشيخ عبد الله عزام شعاراً كان يؤكد عليه دائماً باستمرار، وهو الخروج من نطاق الحزبية وألا يصدق العربي قول الأفغاني على الأفغاني، لأنهم ينطلقون من منطلق حزبي ضيق، فقد يكذب الواحد منهم لنصرة حزبه، وقد يدافع البعض منهم عن أخطاء جماعته، لذا فإن المجاهد العربي يبقى محترماً محبوباً عند جميع الأفغانيين، حتى يصبح مؤهلاً ومقبولاً عند الجميع، وكمصلح بين الأطراف المختلفة.(٤)

أسباب محبة الأفغان للعرب:

١) التضحية الكبيرة التي رآها الأفغانيون من المجاهدين العرب وخاصة أن العرب جاؤوا من بلاد بعيدة، وتركوا أسرهم وأهليهم وأموالهم ومصالحهم من أجل أن يدافعوا عن أعراض الشعب الأفغاني، ودور المجاهد العربي في تثبيت المجاهدين الأفغان من ترك مواقع القتال في الجبهات.(٥)

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٢٢٩.

(٢) انظر: قصص وأحداث، عبد الله عزام، ص١٦٥-١٦٦.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢٣٩/١.

(٤) انظر: الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص٥٦.

(٥) انظر: المرجع السابق ص ١٦٢.

٢) يعتبر الشعب الأفغاني أن العربي المسلم هو من أحفاد النبي محمد ﷺ لذلك الأفغاني عندما يرى مجاهداً عربياً يعانقونه ويمتدحونه بحفيد رسول اللهﷺ ويحاول أن يتقرب منه ويحترمه ويحبه ويقدره.(١)

٣) دفاع الشيخ عبد الله عزام وإخوانه المستمر عن تضحيات الشعب الأفغاني، ونقل الصورة الصحيحة للعالم الإسلامي عبر النشرات والصحافة، وعندما سئل عن أسباب النزاع الحاصل بين المجاهدين قلل من شأن السؤال، وأنكر أن يكون هناك نزاع؛ بل اعتبره اختلاف في وجهة النظر فقط لا يرتقي إلى خلاف، وبين أن الشعب ليس ملائكياً وإنما يصيب ويخطئ مثل بقية الشعوب.(٢)

٤) التفاؤل من الشيخ عبد الله عزام وإخوانه بأنه حتماً الشعب الأفغاني والمجاهدون منتصرون، وأن الأحداث متتالية ببشائر النصر المحتم، يرفع من معنويات الشعب الأفغاني والإنسان بطبيعته يحب المتفائل والمبشر الخير.(٣)

دور العرب في الحياة الأفغانية:

يرى الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن العرب لهم أهداف واضحة وجلية جاؤوا من اجلها ووضع هذه الأهداف في نقاط والتي منها :–

أ- نقل الجهاد من قتال الأفغان ضد روسيا إلى جهاد إسلامي عالمي، حيث أصبح الصراع شديداً بين العقيدة الإسلامية والعقيدة الشيوعية.

ب- رفع معنويات المجاهدين الأفغان التي تأثرت بطول الطريق والتضحيات، إذ أن مرور ثمانية سنوات مع استمرار القصف فوق رؤوسهم مع سقوط الأب والأخ والعم شهداء، وأصبحت البنات والأولاد مشوهين.

ت- تعليم المجاهدين وهذا أهم دور يقوم به العرب، إذ أن أماكن الدعاة في هذا المجال شاغرة ولا يسدها غيرهم، وخاصة أنه قد استشهد معظم الدعاة الأوائل.(٤)

---

(١) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٢٠٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٣٤٢.

(٣) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية، عبد الله عزام، ص ١٣٣ -١٣٤.

(٤) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عزام، ص١٤٩.

ث- إيقاف سيل الهجرة المتدفق من أفغانستان إلى باكستان، حيث أصبحت الهجرة من أخطر ما يواجه الجهاد الأفغاني، حيث كان العرب عامل تثبيت للأفغان من ترك بيوتهم وأسرهم.

ج- تحريك القتال ضد الروس فالعربي يأتي متعطشاً للقتال، تجده يعمل بشكل مستمر في تحريك نار الجهاد والإصرار على استمرارية المقاومة والمباغت للقوات الروسية.

ح- مشاركة الطاقات الإسلامية وجعل جميع الخبرات الهندسية والعسكرية والإعلامية تصب في بوتقة الجهاد المبارك.

خ- تقليل الاختلافات بين الجبهات الأفغانية المجاهدة والتنسيق بينهما في العمل ثم توحيدها في النهاية.(١)

(١) انظر: جهاد شعب مسلم، عبد الله عزام، ص ٦٥-٦٦.

المطلب الثاني:

الإصلاح بين المجاهدين الأفغان

أهمية الإصلاح عند عبد الله عزام:

أدرك الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– خطورة المرحلة التي يمر بها الشعب الأفغاني وما يعانيه من هجمة شرسة لاجتثاث الإسلام من صدور أبنائه والاستيلاء على مقدراته، فكان يركز في محاضراته على عملية الإصلاح بين المجاهدين؛ بل وكان أهم أولوياته الإصلاح بين القادة، وكان يعتبر هذا هو الطريق الوحيد الذي من خلاله يمكن الحفاظ على مقدرات الشعب الأفغاني، والحفاظ على ثمار الجهاد من خلال الإصلاح بين الزعماء والقادة الأفغانيين المتخاصمين.[١]

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– " الشباب العربي أقدر على إزالة بعض الخلافات التي يمكن أن تحصل لأنهم غرباء هنا".[٢] ورفع الشيخ عبد الله عزام شعاراً :"إن ذبح أولادي في حجري أهون عليه من أن يبقى قادة المجاهدين مختلفين".[٣]

من أول يوم نزل فيه الشيخ عبد الله عزام أرض أفغانستان نظر نظرةَ فاحصة إلى ساحة الجهاد، فوجد الشباب العربي الوافد إلى ساحة الجهاد من تيارات وتوجهات مختلفة، فرأى أنه لابد من توحيد المجاهدين لما يصب في مصلحة الجهاد، ولابد من توحيد كل المجاهدين تحت راية واحدة وتحت سقف واحد، ويكون الشيخ رمزاً لهذا التجمع، ومن خلاله تكونت إدارة العمل بشكل جماعي، كانت أهداف الشيخ عبد الله عزام من ذلك ألاَّ يتفرق جهد المجاهدين العرب وينخرطوا في تيارات وأحزاب تكون صراعاتها داخلية بعيدة عن الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي.[٤]

حرص الشيخ عبد الله عزام من بداية قدومه إلى أفغانستان وتوافد المجاهدين إلى أرض المعركة على مفهوم الوحدة، وعمل على تدريسه وتعليمه وتربية المجاهدين عليه، والتي يتمثل في ترك الخلافات الحزبية والحركية، وألا ينقل المجاهد القادم من البلاد العربية أي نقطة خلاف أو

---

(١) انظر: الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام ص ٩٤.

(٢) في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص٢٠٣.

(٣) الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص ١٨٥.

(٤) انظر: الشهيد عبد الله عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص١٤٣.

فرقة وحرص على أن تكون أرض المعركة في أفغانستان صافية ونقية من أي خلاف أو فرقة أو نزاع.[١]

لقد تقدم الشيخ عبد الله عزام بنصائح تلو النصائح للمجاهدين العرب القادمين إلى أفغانستان ليساعدوا إخوانهم المجاهدين الأفغان في القتال ضد الروس، ويوجه الشيخ عبد الله عزام نداءه الشباب القادم إلى أرض المعركة في أفغانستان يقوله:" لا تنقلوا تمزقكم وخلافاتكم في العالم العربي إلى الساحة الأفغانية، كفاهم ما هم فيه من مصائب ومشاكل وخلافات، والأرض غير الأرض، وأنكم بقلوبكم جميعاً تحبون أن تخدموا الجهاد الأفغاني فلنرفع هذا الشعار، ولنلتقي عليه جميعاً شعارنا خدمة الجهاد، أما خلافاتنا البسيطة خلافات في الفرعيات الفقهية أو طريقة العمل من هنا أوهناك، وهذه الأمور يجب أن تتناسوها في هذه الساحة".[٢]

بين الشيخ عبد الله عزام أن الإعلام الغربي يحاول تشويه الجهاد في أفغانستان، وينقل ما يحدث في أفغانستان أنه فتنة طائفية ويبالغ في القتل بين المجاهدين وتشويه صورتهم أمام العالم الإسلامي، وأنه ليس جهاداً، ويؤجج نيران الإشاعات من أجل النيل من المجاهدين، ومن يرسل لهم الدعم من الدول العربية الإسلامية، ويوجه سؤالاً للتاجر الكويتي والعربي أنت لماذا تدفع أموالك للأفغان، تدفعها لحرب طائفية، فمن الأفضل أن ترسلها إلى الفقراء في الصومال بدلاً من أن ترسلها في سفك دماء المسلمين، إنهم بذلك يحاولون توجيه البوصلة نحو الإشاعات، ومن هنا تكمن أهمية الإصلاح ومحاربة الإشاعات وتوضيح ما يهدف الإعلام الغربي من ذلك.[٣]

أسس الإصلاح عند عبد الله عزام:

بين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– المبادئ والنقاط التي يلتقي عليها المجاهدون العرب ودعاهم إلى التمسك بها والتي من خلالها يسود الإصلاح والوحدة بين المجاهدين وهي ثلاث نقاط:–

- النقطة الأولى : " لنتناس تمزقنا وخلافاتنا في عالمنا العربي ولندعها فوق تلك الساحة، وكفى الساحة ما فيها من مصائب وآلام.
- النقطة الثانية : جئنا للتعاون على الجهاد، فلنتعاون على ما اتفقنا عليه وهو الجهاد، وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد اله عزام، ٦٣/١.

(٢) في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام،٦١/١.

(٣) انظر: في الهجرة والإعداد،عبد الله عزام، ص ٢٣٤.

• النقطة الثالثة: نشر الإيجابيات والحسنات، والسكوت عن العيوب والسيئات، لا تصدوا عن سبيل الله" [١]

نموذج من الإصلاح الذي كان يقوم به الشيخ عبد الله عزام بين المجاهدين:

كان الشيخ عبد الله عزام يتمتع بحب وثقة جميع المجاهدين والقادة العسكريين وقادة الأحزاب الإسلامية في أفغانستان، وهذه الثقة منحت الشيخ عبد الله شخصية توافقية بين جميع الأحزاب والقادة، حيث كان يقوم بالتوفيق بين المجاهدين كلما اختلفوا، ويقوم بإطفاء نار الفتن التي كانت تظهر بين المجاهدين، حيث لم يألُ جهداً في توجيه النصح للقادة الأفغانيين في أحلك الظروف والأوقات، وكان يقف بجانبهم في الخطوب والملمات، وكان له دور كبير في بتر الفتنة وإخمادها كلما حاول أعداء الله أن يستثيروها، وكان يحرص على توطيد المحبة والألفة بين المجاهدين وكل ذلك كان يمارسه الشيخ بنفسه، ولا يكلف به أحد، إيماناً منه بمبدأ الصلح وإدراكه مخاطر الفرقة والاختلاف.[٢]

كانت نية الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– صادقة في الإصلاح بين المجاهدين، وكان يحرص كل الحرص على عدم الاختلاف في أي موضوع، لذلك كان يعتبر أن الاختلاف هلاك ودمار على مستقبل الجهاد في أفغانستان، حتى أنه فضل أن يرى أبناءه يذبحون أمام عينية بل وفي حجره أهون عليه من أن يرى قادة المجاهدين مختلفين، يدرك أن الاختلاف يريق دم الأبناء أمام أبائهم، وكذلك الآباء أمام أبنائهم.[٣]

حرص الشيخ عبد الله عزام في بكورة عمله الإصلاحي على أن يلتقي القائد الميداني أحمد شاه مسعود قائد الجمعية الإسلامية مع المهندس حكمتيار قائد الحزب الإسلامي، حيث يرى الشيخ عبد الله أن التقاء هذين القائدين كفيل بأن يحفظ ثمار الجهاد ومن شدة اهتمامه بالإصلاح توجه إلى شمال أفغانستان على الحدود الروسية مشياً على الأقدام.[٤]

يقول إبراهيم عبد الرحمن أمير معسكر صدي: إن الشيخ عبد الله عزام كان يجتمع في المعسكر بالقائد حكمتيار والقائد رباني من اجل تأليف القلوب بينهما، وتقريب وجهات النظر

---

(١) في التربية الجهادية والبناء، عبد اله عزام،١/٦٤.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٩٠–٩١.

(٣) انظر: الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص ١٨٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٩٤–٩٥.

بينهما، وكان دائماً ما يهتم بذلك، وكثيراً يخرج من الاجتماع ليحدثنا عن أهمية الإصلاح وتوحيد الجهود بين القادة. (١)

التقى الشيخ عبد الله عزام بأحمد شاه مسعود وحذره وحمله مسؤولية الاختلاف أمام الله وأمام التاريخ وحفاظاً على ثمار الجهاد في أفغانستان، حيث رجع من لقائه مع القادة وقد استغرقت رحلة الشيخ مشياً على الأقدام مسافة شهر، وكانت مضنية وشاقة كتب على إثرها كتاباً سماه "شهر بين العمالقة".(٢)

عاد الشيخ عبد الله بعد رحلته الشاقة إلى باكستان والتقى مع حكمتيار وحذره من خطورة عدم لقائه أحمد شاه مسعود فوافق حكمتيار ودخل مع الشيخ عبد الله إلى أفغانستان ووصلا إلى نقطة الوسط بين الطرفين على أن يأتي أحمد شاه مسعود لنفس المكان، وبينما كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق وإذا إذاعة BBC البريطانية تذيع خبر أن رجلا من الحزب الإسلامي قتل عدداً من رجال أحمد شاه مسعود، ولولا عناية الله وتدخل الشيخ عبد الله السريع والحكيم لكي يستكشف الأمر لحصل مالا يحمد عقباه، وخاصة أن الشيخ عبد الله علم أن أمير الحزب الإسلامي حكمتيار غير راضٍ عما حدث فذهب مسرعاً إلى مسعود من أجل محاصرة الفتنة ووأدها، وبفضل الله تم ذلك بعد أن خرج حكمتيار في مؤتمر ينكر هذه الفعلة، وتم بعدها الاتفاق على الصلح.(٣)

ويتحدث الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– عن سبب التوفيق الذي منيا به في رحلته الإصلاحية بين قادة الأحزاب المجاهدة في أفغانستان فيقول: " إن هؤلاء القادة الكبار بعيدون أو لا يحبون هذه الخلافات، ولا يدخلون فيها إلا كما يدخل أحدهم في النار وهو يعلم، هذه واحدة: والشيء الثاني: الذي طمأن نفسي أن هؤلاء القادة الكبار، محبون للصلح كل واحد منهم متلهف له، وينتظر الوقت الذي تنتهي به هذه المشاكل، والقضية الثالثة: التي تجعلني أطمئن أن كل واحد منهم نصب عينيه وشغله الشاغل وذهنه بالتفكير ليل نهار كيف يطيحون بالحكم الشيوعي". (٤)

وعندما انتشر خبر استشهاد الشيخ عبد الله عزام بعملية اغتيال مدبرة، أعلن أمير الجمعية الإسلامية برهان الدين رباني وأمير الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار التوصل إلى اتفاق بينهما ينهي جميع أشكال الخلاف بين حزبيهما، وذلك في مبنى الحزب الإسلامي في بيشاور، حيث

---

(١) مقابلة، إبراهيم عبد الله عبد الرحمن، بتاريخ ٢٠١١/٧/٤م.

(٢) انظر: الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص ٩٥.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٣٨٨/٣.

(٤) المصدر السابق، ٣٨٨/٣.

وصل القائدان سوياً وأيديهما متشابكة وسط هتاف الحضور من أفراد الحزبين وقال رباني: إن الفضل للتوصل إلى هذا الاتفاق يعود للشيخ عبد الله عزام.[١]

لقد قضي رحمه الله وهو يقوم بعدة محاولاته الناجحة في التوفيق بين قادة الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، وقد تم اتفاق بينهما ووقعا بعد استشهاد الشيخ عبد الله عزام.[٢]

وبعد الجهد الكبير الذي بذله الشيخ عبد الله عزام نجح في الوصول إلى اتفاق بين قطبين أساسيين في الجهاد الأفغاني، وتدارك كل المخاطر التي تحيط بالجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي، ولعل هذا الصلح يكون مفتاح خير على الجهاد الأفغاني.[٣]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) انظر: عبد الله عزام مواقف وأحداث، عدنان النحوي، ص٨٣.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٥١.

المبحث الرابع:

أثر جهاده في العالم الإسلامي

المطلب الأول: أثر جهاده على المسلمين.

المطلب الثاني: أثر جهاده على الاحتلال اليهودي.

المطلب الأول:

أثر جهاده على المسلمين

ابتدأ الجهاد الأفغاني بين الحركة الإسلامية الأفغانية والشيوعيين الأفغان، وخافت روسيا على ربائبها وأصنامها، فتدخلت بأساطيلها البرية والجوية لتمكن لعملائها الشيوعيين داخل أفغانستان، ثم ساق الله عز وجل الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– إلى ساحة الجهاد في أفغانستان ليكون أحد أبطال هذه المرحلة في التصدي للزحف الأحمر، وتصدر لنقل أخبار الجهاد وانتصارات المجاهدين والعمل على تحريض العالم الإسلامي والدعوة بالالتحاق بالجهاد الأفغاني وكانت أولى خطواته.[1]

استقطاب الشباب المسلم العربي للجهاد في أفغانستان:

بدأ الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يجذب الشباب المجاهد من الدول العربية والإسلامية، وبدأت أجهزة الرصد ترصد وتراقب حركات هؤلاء الشباب، وبدأ التخوف العالمي من تحمس الشباب العربي نحو الجهاد في أفغانستان، وبدأ الغرب يحسب لهم ألف حساب لأن الجهاد الأفغاني المدعم بالمجاهدين العرب بدأ يوقظ مشاعر المسلمين في كل الأرض، وتحول الجهاد إلى مدرسة عملية وتربوية لشعائر الإسلام، وبدأت انعكاساته وأصداؤه تتردد في بيت المقدس والدول الإسلامية والعربية، واختلط الدم الأفغاني مع الدم السعودي، مع الدم الفلسطيني، مع الدم الأردني والكويتي.[2]

والكويتي.[2]

ألف الشيخ عبد الله عزام كتاباً ووجهه إلى الشباب المسلم وكان بعنوان "اِلحق بالقافلة" كان لهذا الكتاب صدى وأثر بالغ في نفوس الشباب أدى إلى دور كبير في تضاعف عدد المجاهدين إلى عشرة أضعاف تقريبا، وهذا الكتاب استنهض همم الشباب وطاقاتهم بعد أن كانت مغمورة في الشهوات وحب الدنيا، هذا يدل على أن الأرض الإسلامية خصبةْ وأنه إذا جد المزارع البصير والحارس الأمين فإنها تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.[3]

---

(١) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ١٤٧.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٤١/٥.

(٣) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص ٢٧.

أجمل في كتابه "الحق بالقافلة " مميزات الجهاد، ثم قدم نصائح للمجاهدين، ثم عرف لهم فضل وحكم الجهاد، ومكانة المجاهد ثم انتهى بأرقام يتم التواصل عليها عندما يفكر في الذهاب إلى أرض الجهاد أفغانستان، ووضع في الكتاب عناوين للمجاهدين يهتدون به.[١]

واستطاع الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن يأتي بالشاب السعودي المرفه الذي يركب المرسيدس وهوايته التفحيط في الشوارع، استطاع بفضل الله أن يجتثه من هذه الماديات التي غرق فيها حتى قمة رأسه، ويخرجه من شوارع جدة والرياض، ويصل به إلى جبال الهندوكوش ونهر جيحون وأصبح يفكر بين المسلمين هناك، خاض الشيخ عبد الله غماراً كبيرة من أجل إقناع الشباب العربي المسلم للجهاد.[٢]

نشر الشيخ عبد الله عزام ثقافة الجهاد بين أواسط الشباب المسلم في الدول العربية والإسلامية وذلك عبر الرحلات المكوكية التي كان يقوم بها من ارض القتال إلى الدول العربية لجلب المجاهدين والدعم المادي الذي يساند فيه المجاهدين في قتالهم، كان همه الوحيد كيف يستقطب الشباب المسلم لدعم الجهاد الأفغاني، يريد أن يحقق أهدافه في عالمية الجهاد، ففي السعودية نفر الشباب إلى الجهاد بعدما علموا فرضية الجهاد، إلا أن السلطات السعودية أدركت خطر الشيخ عبد الله وحالت دون قيام الشيخ بمحاضرات وخطب من أجل التحريض على الجهاد.[٣]

لقد طاف الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– العالم الإسلامي والعربي وكان يصيح بالشباب، يا جماعة أنتم لا تدرون أن هناك معركة في بقعة إسلامية اسمها أفغانستان ويريدون أن يقيموا دين الله في الأرض، شعب بكامله يحمل السلاح كله مستعد أن يموت من أجل دينه، وكان يخاطب الدعاة والشباب بأنكم كنتم تتمنون حمل السلاح للوقوف في وجه الطغاة، وقد حانت الفرصة فتعالوا لمساعدتهم ومناصرتهم، لقد وفروا عليكم المكان والسلاح لإقامة دولة الإسلام حتى تنشر هذا الدين وتحارب الفساد والمفسدين.[٤]

---

(١) انظر: اِلحاق بالقافلة، عبد الله عزام، ص ٥٠–٥١.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٣٥٥.

(٣) انظر: الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص ١٣٥.

(٤) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢/٢١٧.

دعا الحركات والجماعات الإسلامية من أجل أن يفرغوا مجموعات من أبنائهم الناضجين على حسابهم الخاص تكفل أسرهم وتحفظ ماء وجوههم، حيث أن الشاب الداعية يعدل العشرات من الشباب المسلم العادي الذي لم يخط في التربية ولم ينل قسطاً من التوجيه والعناية.(١)

يقول الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- " أخذنا على أنفسنا أن نواصل تحريضنا للشباب العربي بالقدوم إلى أرض الجهاد، وأن لا تتوقف مسيرتنا نحمل أقصى ما يمكن أن نتحمله من أعباء الجهاد الأفغاني، وأن نبذل قصارى جهدنا في محاولة إعادة العلماء إلى داخل المعركة بكفالة أسرهم... إن الدور كبير والهمم قاصرة على حمل التبعات، وليس لها إلا تأييد رب العالمين الذي يقوي العزائم، ويشد الهمم فيا أبناء العالم الإسلامي أفيقوا ويا شباب الحركة الإسلامية انتبهوا ويا أصحاب الدعوات الربانية استيقظوا ويا موجهي المراكز اعملوا " قال تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(التوبة:آيه١٠٥).(٢)

طمأن الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- العالم الإسلامي بأن لا يخافوا من هؤلاء الشباب الذين نفروا إلى ساحات الجهاد، ووضح لهم أنهم طلائع أقوامهم وروادهم، وهم عدة المستقبل وأنهم على قدر عالٍ من التربية بحيث يكونون عصياناً على التشدد والإفراط.(٣)

نشر عالمية الجهاد:

إن المطلع على سيرة الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- يجده فعلا داعية بمعنى الكلمة لهذا الجهاد في أرجاء العالم العربي والإسلامي؛ بل في أطراف المعمورة، وكان لسانه الناطق وعقله المفكر، وقلبه النابض آمن بأن الجهاد طريقاً لخلاص هذه الأمة من الذل والهوان، فكان يدعو إلى هذه الفكرة بلسانه وسنانه، بالخطابة والكتابة والمحاضرة، والذي جعله يؤثر في الناس ويكون قدوة للآخرين أنه لم يكتف بالخطابة والكتابة عن الجهاد؛ بل حمل السلاح وجاهد بنفسه في سبيل الله، فكان يسهر حتى ينام الناس، ويتعب حتى يستريح غيره من المسلمين.

إن حياة الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- كانت مباركة ويشهد المجاهدون له بذلك، فكم من شاب تدرب في أفغانستان واستشهد في فلسطين، وكم من غافل عن هذه الأمة أيقظته صيحات الشيخ عبد الله عزام فعاد إلى رشده، وكم من مسلم حضر ساحات الوغى بفضل الله ثم بفضل بركة

---

(١) انظر: جهاد شعب مسلم، عبد الله عزام، ص٤٣.

(٢) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ١٢٧.

محاضراته الذي اخذ على عاتقه هموم نقل الجهاد إلى كل أنحاء الأرض، وكان همه الوحيد كيف يوصل فكرة الجهاد إلى كل العالم الإسلامي.[١]

كان للشيخ– رحمه الله– الأثر الواضح في تحويل الجهاد إلى جهاد عالمي وإسلامي وصراع على العقائد، حيث كان القتال ضد روسيا فحوله إلى قتال بين عقيدتين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك، ودعا إلى تجهيز الشباب وشحن هممهم من أجل خوض معركة طاحنة بين المجاهدين والاتحاد السوفيتي وهذا ما كان يؤمن به الشيخ عبد الله عزام من فرضية الجهاد على كل المسلمين في العالم.[٢]

نشر الفتوى بفرضية الجهاد بين المسلمين خاصة في الدول الإسلامية والعربية وحرض الشباب على الجهاد في أفغانستان، وتحدث في كتابة "جهاد شعب مسلم" أن الجهاد الآن في أفغانستان وفلسطين وفي كل أرض وطئها الكفار فرض عين بالنفس والمال، وبين الشيخ عبد الله أن هذه الفتوى أفتى بها العلماء أمثال عبد العزيز بن باز– رحمه الله– ومحمد ناصر الدين الألباني– رحمه الله– وكثير من العلماء والفقهاء المعاصرين.[٣]

ونذر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على نفسه أن يكون محرضاً للناس ومبيناً فرضية الجهاد في كل البلاد الإسلامية التي سقطت بأيدي الكفار، وكانت وسائل التحريض كلها متاحة بين يديه، والتي منها الكتب والمجلات والنشرات والرحلات، مما يدفع عجلة هذا الجهاد إلى الأمام وينقل أخبار المجاهدين إلى العالم الإسلامي، بما فيها من انتصارات للمجاهدين الأبطال وهزائم لأعدائهم الملحدين الكفار.[٤]

لقد كانت لجولات الشيخ عبد الله عزام دور كبير في إيقاظ الأمة الإسلامية وروح الجهاد فيها، وفي تحريض الشباب على القتال، وجمع التبرعات لدعم الجهاد زار أغلب الدول العربية والإسلامية، وكان يهدف من ذلك نشر فكرة الجهاد العالمي في البلدان الإسلامية.[٥]

---

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٨٩-٩٠.

(٢) انظر: جهاد شعب مسلم، عبد الله عزام، ص ٦٤

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤) انظر: لهيب المعركة، عبد الله عزام، ٤٨٧/١.

(٥) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٩٧.

كان يعتبر أن الدماء التي تنزف في أفغانستان هي نفس الدماء التي تسكب في فلسطين وكان يردد عبارته المشهورة: "إن الدماء التي تسيل فوق جبال الهندوكوش وكابل هي نفس الدماء التي تسيل فوق جبال نابلس والقدس والخليل وغزة ولا فرق بين هذه الدماء وتلك الدماء".(١)

استطاع أن ينشر ثقافة الجهاد في العالم، مما أدى إلى مخاوف كثيرة من الجهات المحلية والعالمية التي يسوؤها تنوير الأجيال العربية الطامحة إلى نقل تجربة الجهاد الأفغاني الفذ إلى العالم الإسلامي وخاصة فلسطين ولذا دبروا قتله والتخلص منه.(٢)

وعكف الشيخ عبد الله عزام على كتابة رسالة بفرضية الجهاد والدفاع عن أراضي المسلمين واعتبرها أهم فروض الأعيان، وقرأ الشيخ عبد الله عزام هذه الفتوى على العلامة عبد العزيز بن باز – رحمه الله- فوافقه في الرأي، وعرضها على كثير من الدعاة والعلماء المشهورين فباركوا هذه الفتوى، وألف الشيخ عبد الله كتاباً في نفس الموضوع وحث فيه على فرضية الدفاع عن أراضي المسلمين وعن حكم القتال في أفغانستان وفلسطين ونشر هذا الكتاب إلي جميع أنحاء العالم، مما ساعد الشباب على فهم الفتوى بفرضية الجهاد وقيامهم بتطبيقها.(٣)

وضع الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- العلماء أمام مسؤولياتهم وأخذ يبصرهم بواقعهم الأليم ويضعهم أمام مسؤولية عظيمة بين يدي الله عز وجل، فحاول أن يستحث خطاهم وان يوقظ ضمائرهم وأفئدتهم ليقوموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه، ولا يترددوا وإلا فإن العقبة وخيمة والمسؤولية بين يدي الله عظيمة، والحساب ينتظرهم عسير، وحاول الشيخ عبد الله عزام أن ينقل الشباب من حياة الترف والنعيم ورغد العيش إلى حياة الجهاد والرجولة والجدية في العمل لهذا الدين، فأظهر لهم حقيقة غائبة عن أذهانهم، وهنا بدأ الشيخ عبد الله يضع علماء الأمة على الجادة القويمة، ويضع أيديهم على الدواء الناجح، لإخراج هذه الأمة من مستنقعها الآسن، حيث رأى عالم الكفر مجتمعة أن نتائج الجهاد العالمي ليست في صالح الغرب ولا الشرق، وأن أمة الإسلام بدأت تسير بشكل صحيح.(٤)

---

(١) الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام ، ص ١٧٢.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٨٩.

(٣) انظر: الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، عبد الله عزام، ص ٥-٦، الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ١٠٦.

(٤) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، ص ١٠٦-١٠٧.

اعتبر الشيخ عبد الله عزام أن من قتل في كابل كمن قتل في فلسطين، وأن رصاص الشيوعي ورصاص اليهودي لا فرق بينهم، فالكل قتل في سبيل الله، والكل شهيد ما دامت النية خالصة لله، وراية الجهاد في فلسطين هي راية الجهاد في أفغانستان، والعدو واحد سواء شيوعي أو يهودي أو أمريكي.[١]

---

(١) انظر: جهاد شعب مسلم، عبد الله عزام، ص٧٠.

المطلب الثاني:

أثر جهاده على الاحتلال اليهودي.

أولاً: تخوف اليهود من نشر الجهاد:

عندما بدأت فكرة الجهاد في أفغانستان وانطلق الشباب المسلم إلى ساحات القتال بقيادة الشيخ عبد الله عزام وقيامه بتحريض الشباب على الجهاد في أفغانستان، لم يرق تجمع الشباب المسلم لليهود لأنهم يفكرون بأن تكون أقطاب الأرض بأيديهم عبر وسائلهم الخبيثة كالاستعمار العسكري والفكري، فانتفضوا هلعاً وارتجفوا خوفاً وجزعاً وهم يرون تجمعاً للشباب المجاهد في أفغانستان بالإضافة إلى تحقيق المجاهدين انتصارات في المعارك ضد الروس، فصاروا يؤلبون العالم على المجاهدين.[1]

وحينما شعر اليهود بالخطر الذي يحدق بهم وبمستقبلهم في أرض فلسطين من خلال إيقاظ العملاق الإسلامي المتمثل بالشباب المجاهد وتدريبهم في أرض أفغانستان، اشترط اليهود في معاهدة جنيف إغلاق المعسكرات الأفغانية في باكستان حتى لا يتدرب فيها الشباب العربي، ومما زاد تخوف اليهود من المجاهدين قيام الشباب الفلسطيني بترديد أناشيد تشيد بأعلام الجهاد الأفغاني، والذين أصبحوا رموزاً للتضحية والفداء، وانتشار كتب الشيخ عبد الله عزام وخاصة كتاب "آيات الرحمن في جهاد الأفغان" وما يهدف هذا الكتاب من رفع معنويات المسلمين في فلسطين وخارجها.[2]

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: " لقد ذعر اليهود وهم يرون صفوة أبناء الأمة المسلمة والعرب على الأخص يطلقون الدنيا، ويحطمون القيود التي تشدهم إلى الأرض، ويقطعون الجبال التي توثقهم بها، ويطيرون مع أشواقها المجنحة منتصرين على عناصر الضرورة والحاجة، ويتغلبون على ثقلة اللحم والطين، نافرين مع أرواحهم المرفرفة فوق ذرى الهندوكوش وعلى شواطئ جيحون".[3]

لقد وجه الشيخ عبد الله عزام تحدي ومصارحة لليهود بأنهم لا يستطيعون ولا يستطيع أحد في الأرض أن ينتزع حب الجهاد من أعماق صدور المجاهدين، ولا يستطيع أن يمنع المجاهدين من أداء هذه الفريضة، وأن وجود المجاهدين في أفغانستان لا يعني بأي حال نسيان فلسطين وأن

---

(١) انظر: جهاد شعب مسلم ، عبد الله عزام، ص٦٧.

(٢) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/٨٥٢.

(٣) في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص٢١٧.

فلسطين مقدمة على أفغانستان في قلوب ومشاعر وعقيدة المجاهدين، وصارحهم بالقول إن الطريق في الجهاد العالمي لن يتوقف.[١]

إن مخاوف اليهود تكمن في تحول الشيخ عبد الله عزام والمجاهدين من القتال بعد أفغانستان إلى فلسطين، وخاصة أنه وصلت لهم رسائل عديدة من الشيخ والمجاهدين أنهم يقاتلون في أفغانستان وقلوبهم تهفو إلى القدس وفلسطين، ولن يهدأ لهم بال ولا يستكين لهم قرار حتى يعودوا إلى فلسطين وأن أشباحهم في أفغانستان وأرواحهم في فلسطين، وأن قلوبهم معلقة بالديار المباركة.[٢]

ومما أزعج اليهود قيام الشيخ عبد الله عزام بدعوة الفلسطينيين إلى الذهاب لأفغانستان واغتنام الفرصة للتدرب على جميع أنواع السلاح، وأنه قد لا تأتي فرصة أخرى لذلك، ومن ثم العودة إلى فلسطين وتطبيق ما تعلموا وتدربوا، وهذا كان له دور كبير في إرعاب اليهود.[٣]

ثانياً: محاولات اليهود للقضاء على الجهاد:

واجه المجاهدون العرب حقداً دفيناً من قبل اليهود عبر إعلامهم المشوه، وكان ذلك رداً على تخوفاتهم من المجاهدين ومن توسع الجماعات الإسلامية وخاصة المسلحة، حاولوا بث الشائعات والافتراءات على المجاهدين بهدف النيل من عزيمتهم وسحب البساط من تحت أقدامهم واشتدت الحملات الصهيونية والصليبية لمواجهة المجاهدين العرب في أفغانستان.[٤]

لقد عز على الصهاينة أن يروا ثمرات هذا الجهاد المبارك، ومما أذهلهم أن يروا أن الشباب الذين أغرقوهم بالترف واشغلوهم بمتاع الدنيا الرخيصة قد انطلقوا من المستنقع إلى هناك، إلى ذروة سنام الإسلام يسطرون بدمائهم الزكية أروع قصص البطولة وأسمى آيات التضحية، ويرسمون التاريخ الإسلامي من جديد بالدماء، ويعيدون أمجاد السلف بالجماجم والأشلاء فانطلق الإعلام اليهودي الذي يسيطر على الغرب يشوه الجهاد المشرقة الأخاذة، يصور أن الجهاد عبارة عن مجموعات من قطاع الطرق يعيشون على تناول الحشيش التي تصب عليه الذهب والمجوهرات.[٥]

---

(١) انظر: جهاد شعب مسلم ، عبد الله عزام، ص٦٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١٧١/٥.

(٤) انظر: كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، ص٧٧ .

(٥) انظر: في خضم المعركة ، عبد الله عزام، ص ٢١٧-٢١٨.

فصار اليهود يؤلبون العالم على المجاهدين وخاصة الذين يحيطون بفلسطين والمسجد الأقصى لكي يضيقوا الخناق على المجاهدين، حتى يقضوا على تجمعهم في أفغانستان خشية من أن يمتد الجهاد لفلسطين.(١)

يقول الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- :" كنت أحس منذ سنوات أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان، وكنت ألمح من خلف التشديدات التي تجريها أجهزة الأمن الصهيونية على كل قادم من باكستان، وزاد رعبهم عندما وجدوا أفواج الشباب العرب تقدم على أفغانستان، وبدأ الشهداء يتساقطون، فانتفض اليهود هلعاً وحركوا أجهزة الحكم الغربية وأمريكا حتى تشدد على منح التأشيرات إلى باكستان ثم الأوامر الصارمة التي ألقيت على شركات الطيران العالمية أن لا تقل على ظهرها راكباً إلا بعد التأكد من التأشيرة "(٢)

عكف الصهاينة على ملاحقة كتب الشيخ عبد الله عزام وخاصة كتاب "آيات الرحمن في جهاد الأفغان" بعد إدخال نسخة من الكتاب لطباعته في فلسطين، وبالفعل تم طباعته ونشره، وأقبل الشباب المسلم الفلسطيني على قراءته بشكل منقطع النظير، مما دفع الصهاينة إلى ملاحقة الكتاب وقاموا بجمعه من المكاتب والمطابع وإحراقها.(٣)

يقول محمد عبد الله صديقي(٤): " كان الشيخ يدرب شباباً من فلسطين على صناعة المتفجرات، وعمل لهم دورة خاصة في بداية الانتفاضة، وشارك فيها بنفسه، وبعد التدريب عادوا ودخلوا إلى الأراضي المحتلة، وكان الشيخ يراقب الوضع في الأراضي المحتلة، وكان يقول: إن اليهود لن يسكتوا، وجاءه من يحذره بأن الصحف الإسرائيلية أصبحت تكثر من ذكر اسمه وتبدي شعورها بالتحريض ضده"(٥)

وفي نهاية المطاف تآمر الصهاينة وجهاز الموساد على الشيخ عبد الله عزام بقيامهم بالتورط في حادثة مقتله، وخاصة بعدما ثبت باليقين التفاف عشرات الشباب الفلسطيني حول الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- وقيامه بتدريبهم على السلاح، ومن ثم العودة إلى فلسطين وقيامهم بعمليات استشهادية، وأصبح وجود الشيخ عبد الله عزام مصدر قلق زائد لدي اليهود في فلسطين،

---

(١) انظر: جهاد شعب مسلم ، عبد الله عزام، ص٦٧.

(٢) حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٨٥٢/١.

(٣) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام ، ص١١٢.

(٤) وهو شاب مجاهد يسكن في قطر رافق الشيخ عبد الله عزام في مسيرة جهاده في أفغانستان. الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٤٠.

(٥) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٣٥٦.

ومن هذه الناحية أسرعت اليهود عبر جهاز الموساد بالتخلص من هذا الخطر المحدق لتفريق الشباب الذين يلتفون من حوله وقطع الأمل أمام العشرات من الشباب للالتحاق بالجهاد العالمي.[١]

(١) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص٢٧٤.

الفصل السادس:

موقفه من خصوم الدعوة والجماعات الإسلامية

المبحث الأول: موقفه من خصوم الدعوة.

المبحث الثاني: موقفه من حزب التحرير وجماعة التبليغ والدعوة.

المبحث الثالث: موقفه من حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

المبحث الأول:

موقفه من خصوم الدعوة

المطلب الأول: القومية

المطلب الثاني: الشيوعية

المطلب الثالث: العلمانية

المطلب الأول:

القـوميــة

لقد حرص أعداء الإسلام على تشويه الإسلام وصورته البهية والمشرقة في نفوس أبنائه، ثم في نفوس غير المسلمين، فتوالت وتواترت الشبه والافتراءات والتشكيك في الدعوة الإسلامية، تارة يشنون جم عدائهم على القرآن الكريم بالتشكيك في نزول الوحي، وتارة على السنة المطهر وتارة أخرى على التاريخ الإسلامي، فلا يملون ولا يكلون في تنصيب العداء للدعوة الإسلامية، فألفوا الكتب ونشروا المقالات، وأذاعوا الإشاعات، من أجل النيل من الدعوة الإسلامية، هذا ما يخرج من أفواهه وما تخفي صدورهم أعظم وأكبر.(١)

"إن فكرة القومية قديمة قدم الاجتماع البشري، ولكنها تسمى قديماً " العصبية " فالعصبية كانت تجمع أفراد القبيلة الواحدة في تكتل واحد، وكان العرب قبل الإسلام تسود فيهم وبصورة جامحة العصبية القبلية والدموية، وكان أساسها جاهلياً، تتمثله الجملة المأثورة عنهم:(**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**) فكانوا يتناصرون ظالمين أو مظلومين وبسبب الروح العصبية نشبت حروب وأريقت دماء غزيرة، منها (حرب داحس والغبراء، وحرب البسوس)".(٢)

أولاً: تعريف القومية:

حركة سياسية فكرية متعصبة، تمجد جماعة محدودة من الناس، يضمها إطار جغرافي ثابت، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا.(٣)

ثانـياً: أهداف القومية في العالم الإسلامي:

لقد عملت الدعوة القومية وأعداء الإسلام على اجتثاث الإسلام من أعماق هذه الشعوب وتمزيقها بالدعوات الإقليمية والدولية، وجعلت البديل هو القومية، لكي يحرفوا الناس عن دينهم

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي، عبد الله عزام، ٢/١١٧-١٢٠.

(٢) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب، الطبعة الثامنة، مكتبة الطالب الجامعي، غزة خانيونس، عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٠٥.

(٣) انظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ٩٩.

وخاصة عندما علموا أنهم موحدون بقبلة واحدة وبلغة واحدة، ويدينون بدين واحد، فكانت أهدافهم خبيثة والتي منها.

1) تمزيق الدولة الإسلامية العثمانية، واستبدال القومية بالإسلام فبدأت الدعوة القومية تجوب الدول العربية والإسلامية بأهدافها الخبيثة للنيل من عقيدة المسلمين.[1]

2) العمل على نشر الأفكار الغريبة اللادينية وإقصاء الإسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجه عام من المحتوى الإسلامي، وإحلال عقائد وفلسفات أخرى محل العقيدة الإسلامية.

3) تمكين الاستعمار الغربي من الدول الإسلامية، وتفتيت الكيان السياسي الإسلامي والقضاء على الوحدة الإسلامية.

4) إحياء النعرات والعصبيات الجاهلية القديمة، التي كانت سائدة قبل الإسلام، والاهتمام بالحضارات القديمة كالفارسية والفرعونية والطورانية، وإهمال الديانة الإسلامية.[2]

ثالثاً: النتائج التي تسعى لها القومية:

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–: إن القومية والدعوات الأخرى كالعلمانية وغيرها توصلت إلى نتائج مهمة منها:–

أ– "قطع صلة العرب بالدول الإسلامية.

ب– تمزيق العالم العربي إلى دويلات هزيلة، حتى تبقى في قبضة العالم الغربي والشرقي تتسابق في ولائها لأمريكا أو إلى روسيا لتحمي أنظمتها في المنطقة.

ت– تضخم الكيان الإسرائيلي الذي أصبح تنيناً يفتح شدقيه يبتلع كل فترة جزءاً من بلاد العرب والعالم الإسلامي.

ث– انهيار في معظم النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.

ج– نشوء أجيال ليس لها هوية معينة، وليس لها أي مبدأ في الحياة ولا تعلم لماذا تعيش ممزقة خلقياً متفسخة اجتماعياً متفككة أسرياً.[3]

---

(1) انظر: في خضم المعركة، عبد الله عزام، ص ١٤٥.

(2) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب ص ١١٤ –١١٥.

(3) نظرات وأضواء على القومية العربية، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٤م، ص ١٠٠–١٠١.

ح- ومن نتائج الفكر القومي احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م من قبل اليهود بدعم أوروبي وأمريكي، ثم سيطرة الصهاينة بعد ذلك على الضفة الغربية والقدس، وسعى القوميون لجعل القضية الفلسطينية قضية قومية تخص العرب بعيداً عن الإسلام.(١)

رابعاً: التحذير من القومية:

إياكم والقومية" بهذا العنوان كتب الشيخ عبد الله عزام مقالته محذراً الشباب المسلم من الانجرار وراء القوميات وانتهاج نهجهم، وبين للشعب الأفغاني أن المجاهدين العرب جاؤوا للقتال من اجل أن المعركة إسلامية، وأن النوايا يجب أن تكون خالصة لله وأن الهدف الأوحد للقتال هو أن تكون كلمة الله هي العليا وإقامة الدولة الإسلامية، أراد من ذلك تحديد البوصلة نحو التوجه الصحيح وليس اتباع قومية ولا عرقية أو غير ذلك.(٢)

خامساً: موقف الإسلام من القومية:

من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة بطلان الدعوة إلى غير الإسلام، وبطلان التحزب والتعصب والتجمع على غير الولاء لله ورسوله والمؤمنين، فالدعوة إلى القومية سواء كانت عربية أم طورانية أم فارسية، وغيرها من القوميات دعوة باطلة منكرة، يأباها دين الله عز وجل للأسباب التالية:-

١- كونها تفرق بين المسلمين، وتجعلهم أحزابًا وقوميات متنافرة كل منها يتعصب لتاريخه وتراثه، فهي تفصل المسلم العربي عن أخيه المسلم العجمي، وتفرق بين العرب أنفسهم لأنهم كلهم لن يرتضوها، وإنما يرتضيها فريق منهم دون فريق، وكذا تفرق بين المسلمين: الأتراك والفرس والعرب فيما بينهم، وبذلك تخالف مقاصد الإسلام في التجمع والاعتصام، يقول الله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**(آل عمران:آيه ١٠٣) ويقو ل:(**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**(الحجرات:آيه ١٠) ويقول: **﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**(الأنفال:آيه ٦٣).

٢- إن الدعوة إلى القومية من دعاوى الجاهلية التي حاربها الإسلام بلا هوادة، إذ حارب الإسلام كل دعوة تخرج عن دعوته المستمدة من مصدريه: القرآن والسنة، سواء كانت تلك الدعوة

---

(١) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب ص ١١٥.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٤٢/٥.

مرتبطة بلون أو جنس وعرق، أو بلد ووطن، أو مذهب وطريقة، ولا شك أن الدعوة القومية دعوة إلى غير الإسلام، ومناصرة لغير الحق.[١]

٣- من أدلة بطلان الدعوة القومية انها تؤدي إلى مولاة الكفار والملاحدة، فالدعوة إلى القومية العربية سُلم إلى مولاة كفار العرب من النصارى واليهود والدروز والشيوعيين، قال تعالى: **﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**(المائدة:آيه ٥١).

٤- إن الدعوة إلى القومية تفضي بالمجتمع إلى إقصاء الإسلام عقيدة وشريعة، لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن وشرع الله تعالى، لذلك يوجب عليهم تحكيم الشرائع الوضعية، ولقد صرح قادة القومية العربية بأنهم لا يرغبون الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، واعتبروا أن الفكر القومي جاء لتحرير الإنسان من الأديان والغيبيات. [٢]

سادساً: حكم اعتناق القومية:

لقد افتى الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في اعتناق مبادئ القومية بقوله: "فإن اعتناق مبادئ القومية العربية وغير العربية كالكردية والإيرانية كفر ينقل من الملة ويخرج من الإسلام، فمن اعتنق مبادئ القومية فإنه يخرج من الإسلام فلا تؤكل ذبيحته ولا تنكح البنت القومية ولا يزوج القومي من بنات المسلمين، ولا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين...".[٣]

---

(١) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب، ص ١١٥-١١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١١٦-١١٧.

(٣) نظرات وأضواء على القومية العربية، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤م، ص ٩٤.

المطلب الثاني:

الشـيوعية

لقد ذكر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– الشيوعية في كتبه ومقالاته ومحاضراته من اجل أن يفضح أفكارهم وإلحادهم وأنهم ليسوا وطنيين، إنما جاؤوا من أجل أن يغزوا العالم العربي والإسلامي بفكر منحرف، وأن لهم أهدافاً مقنعةً تخدم اليهودية العالمية، وسيقوم الباحث بتعريف الشيوعية وتبين أسباب انتشارها وموقف الشيخ عبد الله عزام والعلماء المسلمين من الشيوعية.

أولاً: تعريف الشيوعية:

وهي مذهب فكري مادي يقوم على الإلحاد، يرى أن الكون والإنسان والحياة مادة فقط وأن المادة هي أصل وأساس الأشياء، ومن تطورها صار وجود الأشياء، ولا يوجد وراء المادة شيء مطلقاً، وأن هذه المادة أزليه قديمة لم يوجدها أحد، وتفسر التاريخ تفسيراً مادياً وأنه صراع طبقات والمرجع في الصراع العوامل الاقتصادية.(١)

ثانياً: أبرز الشخصيات:

وضعت أسسها الفكرية النظرية على يد كارل ماركس اليهودي الألماني ١٨١٨ – ١٨٨٣م، ووالده البارون هيرش هو الذي أنشأ الفرق اليهودية، ومول المستعمرات في فلسطين، وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع، مادي النزعة، ومن مؤلفاته:– البيان الشيوعي الذي صدر سنة ١٨٤٨م– رأس المال ظهر سنة ١٨٦٧م.(٢) وكان ماركس فاشلاً في حياته مقصراً في أعماله، أرسل إليه أستاذه إنجلز مرة قائلاً : "أنك جامد العاطفة أناني، ناقص المروءة والشعور".(٣)

ساعده في التنظير للمذهب فردريك إنجلز ١٨٢٠ – ١٨٩٥م وهو صديق كارل ماركس الحميم وقد ساعده في نشر المذهب كما أنه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات ومن مؤلفاته:–أصل الأسرة.– الثنائية في الطبيعة.– الاشتراكية الخرافية والاشتراكية العلمية.(٤)

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،المؤلف، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية،١/ ١٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ،١/١٧٧، حاضر العالم الإسلامي، عبد الله عزام، ١/٦.

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي ، عبد الله عزام، ١/٨.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية ،١/١٧٧.

مذهب ماركس:

يزعم مذهب ماركس بأن مذهبه ينتهي إلى إباحة كل شيئ على الشيوع أو بالمشاع، ولكن أصحاب المذهب جميعاً يسمونه بالمادية التاريخية أو المادية الديالكتيكية وهي الثنائية الحوارية.[١] قال ماركس:" إن الله لم يخلق الجنس البشري؛ بل الإنسان هو الذي خلق الله". [٢]

أولاً: المادية التاريخية:

المادية التاريخية هي تفسير التاريخ البشري على الأسس المادية، أي تفسير التغيرات والظواهر السياسية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع البشري عبر العصور والأجيال بأسباب مادية خارجة عن إرادة الإنسان والمادية التاريخية يسميها أنصار الشيوعية هي: علم الاجتماع العلمي وهو الذي يحدد الوعي الاجتماعي، ومعنى الوجود الاجتماعي هو الحياة المادية للمجتمع.[٣]

ثانياً: المادية الديالكتيكية:

المادية: اعتبار كل شيء في العالم مادي، وهم يقومون بتعريف المادة من وجهة النظر الفلسفية بأنها" واقع موضوعي، توجد خارج الوعي ويعكسها الوعي، وعليه فإن تعريف المادة بأنها واقع موضوعي أي خارج يحمل مغزى إلحادياً عميقاً، باعتبار أن المادة هي الأول، وهي غير مخلوقة، ولن تزول؛ بل هي السبب الداخلي النهائي لكل موجود فهي السبب الأول والأساس الأول لكل شيء.[٤]

الديالكتيك: عند الشيوعية فمعناه: " علم القوانين العامة لحركة وتطور الطبيعة والمجتمع والفكر الإنساني، وهو يقوم على أساس: أنه لا ينبغي النظر إلى العالم باعتباره مجموعة من الأشياء الجاهزة، وإنما باعتباره مجموعة من العمليات يطرأ فيها – على الأشياء التي تبدو ثابتة في الظاهر وعلى صورها العقلية في أدمغتنا– تغير مستمر من الصيرورة والفناء، إنها تكشف عن الطابع الانتقالي لكل الأشياء وفي كل الأشياء، من الأدنى إلى الأعلى ".[٥]

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي، عبد الله عزام، ٤/١.

(٢) المصدر السابق، ٤/١.

(٣) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، د. صالح الرقب، ص ٢٨٤.

(٤) انظر: أسس الفلسفة الماركسية ، قا آنا ، سييف ، ترجمة عبد الرزاق الصافي ، الطبعة الرابعة، دار الفارابي ، بيروت ، ص ٣٢-٣٣. نقلاً عن رسالة ماجستير بعنوان مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة إعداد الطالب/ حسن العقبي، واشراف الدكتور/ صالح الرقب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٣٧.

(٥) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب، ص٢٨٣.

عملت الشيوعية بكل ما تطيق من سعة إلى محاربة الدعوة الإسلامية من خلال إنكار هذا الدين وأنه خرافة، وأن فكرة الإيمان بالله خرافة وأن الإلحاد مذهبهم هذا ما كان يؤمن به الشيوعية.[١]

أسباب انتشار الشيوعية في العالم:

يرى الشيخ عبد الله عزام أن أسباباً كثيرة مهدت الطريق أمام انتشار الشيوعية في العالم العربي والإسلامي أهمها:

١. الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، لقد عاني المسلمون في العالم العربي والإسلامي من ويلات الاستعمار البريطاني والفرنسي، وأيضاً أمريكا قامت باستعمار خفي وظاهر وسلبت أوطان المسلمين، وامتصت دماءهم وداست كرامتهم وانتهكت أعراضهم، مما زرع الحقد والعداوة في نفوس الشباب اتجاه الغرب، ولم يجرب الشباب مصائب الحكم الأحمر، فارتمى في أحضان الشيوعية ظناً منهم أن الخلاص من أخطبوط الغرب القاتل، وخاصة أن الشباب خدعوا بنغمات تحرير الشعوب الضعيفة التي كانت تتبجح بها روسيا.[٢]

٢. أجهزة التعليم والتوجيه التي ركز عليها الغرب للعالم الإسلامي، لقد ركز الإعلام الغربي على الجنس المفضوح، وعلى نشر العري والاختلاط أدى إلى الفوضى الجنسية، وغرق الشباب في مستنقع الجنس الآسن، والشيوعية لا تفرخ إلا في مثل هذه البيئة، وكذلك قام الإعلام الغربي في المقابل تشويه علماء الإسلام.[٣]

٣. الانفتاح على اليهود وموالاتهم، فاليهود هم من أسسوا الحركة الشيوعية حيث قاموا بدعم التنظيمات الشيوعية، وخاصة الفلسطينية والعربية من أجل الصب في بوتقتهم وأفكارهم.[٤]

٤. المظالم الاجتماعية والتفاوت الكبير في مستوى العيش في العالم الإسلامي والعربي.

٥. انتشار العقيدة الفاسدة والأساطير الخرافية باسم الإسلام، وخرافات وقصص الأولياء القبورين والموتى.

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي، عبد الله عزام، ٥/١. نقلاً عن فتاوى عن الشيوعية . عبد الحليم محمود.

(٢) انظر: السرطان الأحمر، عبد الله عزام، الطبعة الثانية، مكتب الخدمات، بيشاور باكستان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص ١٣١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٣٢- ١٣٣.

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ١٣٣-١٣٤.

٦. خيانة علماء الإسلام بالوقوف على أبواب الحكام والتزلف إليهم، وتزيين أعمالهم المنكرة.

٧. تقاعس المسلمين عن الجهاد والركون إلى الراحة والدعة.

٨. تبني الحركات القومية للخط العلماني عبر تحمس الشباب العربي وذهابهم للانضواء تحت ألوية الحركات القومية.

٩. غزو الدول الغربية بلاد المسلمين بالبعثات إلى الشرق وهذا استغلال في وضع الناس الاقتصادي وإطماعهم بالدراسة والبعثات.[١]

نقد النظرية الماركسية:

ينقد الشيخ عبد الله عزام النظرية الماركسية التي قامت عليها الشيوعية من حيث أن الحياة مادة بحتة، حيث ظهر ماركس في عصره يقول: الإنسان حيوان ناطق والمادة هدف الحياة، فكان فكر ماركس انعكاس لعصره، وهو أن الإنسان له مشاعر وعواطف وضمير أنها قضايا ثانوية، وأن فكرنا هو الذي يعلمنا أن نغير هذه البيئة المادية لكي تلائم أغراضنا المختلفة، إن المادة لا تقرر وعينا وإنما وعينا هو الذي يقرر استخدام الموارد المادية.[٢]

موقف الشيوعية من الإسلام والمسلمين:

يبين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في كتبه ومحاضرته مدى الحقد والكره الذي يمارسه الشيوعيون ضد الدعوة الإسلامية، حيث أن الشيوعيين أعلنوا الحرب على كل الأديان وفي مقدمتها الإسلام، ففي تركستان الشرقية احتلتها الصين عام ١٩٣٤م بمساعدة الجيش الأحمر الروسي، وقتلوا ربع مليون مسلم منهم المفكرين والعلماء والشباب، وقامت الثورة الصينية في عام ١٩٥٢م فقتلت ١٢٢ألفاً.[٣]

حكم من يعتنق الشيوعية:

يوضح الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– رأيه في الحكم على الشيوعية، فيقول: "بناءاً على ما تقدم من مبادئ الشيوعية فكل شيوعي كافر خارج من الإسلام، وإن كان يصلي دائماً وأحياناً، فلا يزوج من بنات المسلمين، فإذا تزوج مسلمة فالزواج زنى، ولا تؤكل ذبيحة الشيوعي، ولا يغسل

(١) انظر: السرطان الأحمر، عبد الله عزام، ص ١٣٥–١٤١.

(٢) انظر: حاضر العالم الإسلامي، عبد الله عزام، ١/٣٨–٣٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ١/٦٥–٦٧.

إذا مات، ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يجوز لأبنائه المسلمين أن يرثوا منه، لأنه لا يورث أهل ملتين شتى، وكذلك لا يجوز زواج البنت الشيوعية من المسلم، والعقد باطل هذه فتوى جميع العلماء في العصر الحديث وهي فتاوى شيوخ الأزهر كذلك".[١]

(١) السرطان الأحمر، عبد الله عزام، ص٦٥.

المطلب الثالث:

العلمـانيـة

أولاً: تعريف العلمانية:

العلمانية لغة:

لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة القديمة وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة، ففي المعجم الوسيط، "العلماني نسبة إلى العَلْم بمعنى العالم وهو خلاف الديني".[1]

العلمانية في الاصطلاح:

تعني اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا علاقة له بكلمة العلم أو المذهب العلمي.[2]

ثانياً: موقف الشيخ عبد الله عزام من العلمانية:

لقد أظهر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– موقفه في كتاباته ومقالاته ومحاضراته التي بين فيها مدى الحقد الدفين الذي يكنه العلمانيون للإسلام، وذلك أنهم يعتبرون أن الإسلام رجعي ومتأخر، وأنه غير عصري، وأن العلمانية جاءت من اجل أن تهدم أكواخ التقليد الأعمى، وتحطم القيود التي وضعها الجهلة في وجه الاتحاد الأخوي الإنساني.[3]

وبين الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن العلمانيين يريدون تحطيم الإسلام ويسعون إلى تطبيق العلمانية بمنطق القوة وبالضغط السياسي، ويريدون من خلال المسلمين نشر فكر العلمانية ويعتبرون أن السلام ينعدم من الدنيا إن تم محاربة العلمانية ولن يكون السلم الاجتماعي بين الأفراد والمجتمع.[4]

---

(١) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى ، بدون رقم وتاريخ طبعة، دار الدعوة، ٦٢٤/٢.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية ١٣١/١.

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي عبد الله عزام ١/ ١٣٨.

(٤) انظر: المصدر السابق، ١/ ١٣٩.

لقد حارب الشيخ عبد الله عزام العلمانية بكل قوة عندما علم أن الغرب يريد أن يفرض على أفغانستان قيادة علمانية لا تدين بدين هذا الشعب، وتكلم في محاضرات ولقاءات للخلاص منها وكان يهاجمها في كل مكان ويبين المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام وأفغانستان.(١)

وناقش الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– كُتّاب جدة في السعودية وكلهم من العلمانيين في موضوع الكرامات، حيث ادّعو أن هذه الكرامات لا يصدقها العقل البشري وأنها من الخيال، فرد عليهم الشيخ عبد الله قائلاً:" كل ما كتبته على الكرامات احسبوه كذباً أو نوع من الأحلام والأساطير والخيال لكن هل تستطيعون أنتم والكتاب الغربيين أن ينكروا كرامة كبرى لا زالت شاخصة أمام أعين الناظرين أن شعباً فقيراً أعزل وقف أمام روسيا وهزمها ولا زالت مهزومة وأظن أن هذه الكرامة ليست من أحلامي وإنما قائمة أمام الكتاب الغربيين والصحفيين الأمريكيين والمصورين الكنديين ... فبهت الذي كفر".(٢)

لقد حذر الشيخ عبد الله عزام من القتال تحت راية العلمانيين أو تحت راية جاهلية أو راية عمّية وخصص في تحذيره راية حركة فتح، لأنه يعلم أن فتح تنتهج منهج العلمانية، وأوصى الشباب المسلم بأن يقاتلوا تحت راية واضحة وهي راية الإسلام بعيداً عن العلمانية وغيرها.(٣)

ثالثاً: حكم الإسلام في العلمانية:

عندما سأل أحد المجاهدين في أفغانستان الشيخ عبد الله عزام عن العلمانية وحكم الانتماء إليها والسير على منهجها، أجاب بأنها كفر لأن العلمانية معناها لا دينية ولا يريدون ديناً.(٤)

الأدلة الشرعية كثيرة جداً في بيان كفر وضلال من رفض شيئاً محققاً معلوماً أنه من دين الإسلام، ولو كان هذا الشيء يسيراً جداً، فكيف بمن رفض الأخذ بكل الأحكام الشرعية المتعلقة بسياسة الدنيا – مثل العلمانيين – من فعل ذلك فلا شك في كفره، والعلمانيون قد ارتكبوا ناقضاً من نواقض الإسلام، يوم أن اعتقدوا أن هدي غير ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أفضل من حكمه.

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢/ ١١٤.

(٢) المصدر السابق، ٢/ ١١٤.

(٣) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ٢/ ١١٤.

(٤) انظر: ذكريات فلسطين، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٤/٩٩٠.

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز– رحمه الله–: " من نواقض الإسلام – من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يُحصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى".[١]

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز أشراف جمعه الشويعر، بدون رقم وتاريخ طبعه،١٣٢/١.

المبحث الثاني:

موقفه من حزب التحرير وجماعة التبليغ والدعوة

المطلب الأول: حزب التحرير.

المطلب الثاني: جماعة التبليغ والدعوة.

المطلب الأول:

حـــزب التحـــرير

أولاً: تعريف حزب التحرير:

حزب التحرير حزب سياسي، يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام وأنظمته وتثقيف الناس به والدعوة إليه والسعي جديًّا لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، معتمداً الفكر أداة رئيسية في التغيير، وقد صدرت عنه انحرافات كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين، أسسه الشيخ تقي الدين نبهاني.[١] في عام ١٩٥٢م ومن أبرز شخصياته عبد القديم زلوم.[٢] والذي ترأس الحزب بعد وفاة النبهاني، وتم تأسيس فرع في لبنان، وكان له نشاط في فلسطين والأردن.[٣]

جاء في كتاب حزب التحرير: "حزب التحرير هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام، فالسياسة عمله، والإسلام مبدؤه، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها، وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود، وحزب التحرير هو تكتل سياسي، وليس تكتلاً روحياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تعليمياً، ولا تكتلاً خيرياً، والفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه، وهي نواته وسر حياته".[٤]

---

(١) أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني: ١٣٩٧هـ، فلسطيني، من مواليد قرية إجزم قضاء حيفا بفلسطين، تلقى تعليمة الأولي في قريته ثم التحق بالأزهر، ثم دار العلوم بالقاهرة، وعاد ليعمل مدرساً ثم قاضياً في عدد من مدن فلسطين، إثر نكبة ١٩٤٨م غادر وطنه مع أسرته إلى بيروت، عُين بعد ذلك عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس، وعمل مدرساً في الكلية الإسلامية في عَمَّان، في عام ١٩٥٢م أسس حزبه وتفرغ لرئاسته ولإصدار الكتب والنشرات التي تعد في مجموعها المنهل الثقافي الرئيسي للحزب، تنقل بين الأردن وسوريا ولبنان إلى أن كانت وفاته في بيروت وفيها دفن، بعد وفاة النبهاني، ترأس الحزب عبد القديم زلوم. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،اشراف د. مانع بن حماد الجهيني، ٣٤١/١.

(٢) عبد القديم زلوم: وهو من مواليد مدينة الخليل بفلسطين، وهو عالم من خريجي الأزهر، وصاحب كتاب هكذا هُدِمَتْ الخلافة وكتاب الأموال في دولة الخلافة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،اشراف د.مانع بن حماد الجهيني، ٣٤١/١.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،اشراف د مانع بن حماد الجهيني ٣٤١/١.

(٤) حزب التحرير، بدون رقم طبعة، بدون بلد نشر، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م، ص ٢.

ثانياً: الأفكار والمعتقدات:

١. تقوم غايتهم على استئناف الحياة الإسلامية عن طريق المناداة بإقامة الخلافة في البلدان العربية أولاً ثم الخلافة الإسلامية، ويتم توصيل الدعوة إلى البلدان غير الإسلامية.
٢. الميزة الرئيسة التي يتصف بها الحزب هي التركيز الكبير على تثقيف سياسي والاعتماد عليها في إيجاد الشخصية الإسلامية أولاً والأمة الإسلامية أخراً، ويحرص الحزب أشد الحرص على تنمية هذه الناحية لدى المنتسبين إليه.
٣. يركز الحزب على إعادة الثقة بالإسلام عن طريق العمل الثقافي والسياسي فقط.
٤. يقسم الحزب مراحل عملية التغيير إلى ثلاث مراحل، الصراع الفكري، ثم الانقلاب الفكري، ثم تسلم زمام الحكم، ويكون عن طريق الأمة، تسلماً كاملاً بالاعتماد على غيرهم بطلب النصرة.
٥. حدد الحزب أولاً مدة ثلاثة عشر عاماً من تاريخ تأسيسه للوصول إلى الحكم وتكررت المدة، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث على الرغم من مضي المدتين.
٦. يغفل الحزب الأمور الروحية وينظر إليها نظرة فكرية إذ يقول الحزب في نشراته: "ولا توجد في الإنسان أشواق روحية ونزعات جسدية؛ بل الإنسان فيه حاجات وغرائز لا بد من إشباعها".
٧. يحرم الحزب على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وبظهور المسيح الدجال، ومن يعتقد هذا في نظرهم يكون آثماً.
٨. يرى زعماء الحزب عدم التعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ذلك لديهم من معوقات العمل المرحلي الآن، فضلاً عن أن الأمر والنهي إنما هما من مهمات الدولة الإسلامية عندما تقوم.[١]

ثالثاً: موقف الشيخ عبد الله عزام من حزب التحرير:

كتب الشيخ عبد الله عزام في حزب التحرير من اجل ان يكشف زيف من يتستر بهذا الدين، وأن منهجهم يتعارض مع منهج الشيخ عبد الله عزام.

اعتبر الشيخ عبد الله عزام أن حزب التحرير ارتكب عدة أخطاء منهجية والتي منها:

١. اعتمد حزب التحرير الفكر في جميع خطواته، واعتبره الوسيلة الوحيدة لبناء الشخصية الإسلامية، وأن دعوة الأمة وإنهاضها في العقل وحده، ويرى الحزب ان انحطاط المسلمين

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،اشراف د مانع بن حماد الجهيني ٣٤٢/١-٣٤٤، الانترنت ، الخميس، ٢٠١٢/٩/٢٧م، *http://www.saaid.net/feraq/mthahb/18.htm*.

يكمن في ضعفهم الفكري، وأن أسباب انهيار الدولة الإسلامية ايضاً ضعف فكري، وأن الوصول إلى الحكم هو فقط بالفكر، واعتمد أسلوب الجدل في نشاطاته بدون فائدة، مما جعل الهوة تزداد بينه وبين الناس.(١)

٢. إن حزب التحرير اعتمد على منهج التشكيك في الحركات الإسلامية الموجودة والأصيلة التي سبقتهم، ويتهمونهم بالفشل وأنهم لا يستطيعون قيام دولة الإسلام، وزرعوا البلبلة في أفكار الناس، ويكتنف الغموض والإبهام الذي يحيط بقيادته.(٢)

٣. اهتمامهم بالفكر بشكل منفرد وغلوهم فيه أدى إلى ضعف شديد في الجانب الروحاني، بالإضافة على جوانب أخرى، مما أدى إلى انحسار مفهوم الروح لدي أفراد الحزب، فأهملوا النوافل والتي من شأنها أن تحيي القلب، وأصبح لدي أفراد الحزب ضعفٌ رُوحي وأصبح الواحد من أفراد الحزب ضعيف الصلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وعدم الالتزام التام بأحكام الإسلام، وليس غريباً أن تجد من بينهم ومن اشد دعاتهم يترك الصلاة.(٣)

٤. يبين الشيخ عبدالله عزام مدى الخراب الذي وصل إليه حزب التحرير، يقول أمين شنار.(٤) أنه عندما خرج من السجن ذهبت إلى رئيس الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني، وكان يقيم في بيروت فقلت له: " يا فضيلة الشيخ ظاهرة وتجربة لا خطأ فيها ولا مواربة ٤٨ واحد من أول أسبوع أعلنوا براءتهم من الحزب الهدام ... والسبب كما أظن أننا لا نعلمهم القرآن ولا السنة ولا نربيهم على الصلة بالله، فهل لنا أن نتعظ من هذه العبرة والتجربة، وندخل القرآن والسنة وحياة الصحابة في منهاجنا الدراسي، والتربية الليلية وقيام الليل وغير ذلك، قال اسمع يا أمين: أنا لا أريد دراويش لا تتلف لي الشباب".(٥)

٥. ومن الأخطاء التي وقع فيها حزب التحرير اعتبروا إقامة شرع الله والدولة الإسلامية لا يحتاج أكثر من تثقيف لأعضاء الحزب، ثم يتم التفاعل مع المجتمع لتثقف جماهير الشعب وهذا يؤدي إلى الصراع الفكري، الذي يؤدي إلى انقلاب فكري يهدم الأنظمة الموجودة تلقائياً، هذا المنهج حكم عليه بالفشل وانتهاء المدة المتوقعة لتسلم الحكم حيث مضى الحزب قريباً من نصف قرن بدون أن يحدث أي تغير، فهذا أيضاً يتعارض مع السنن الإلهية لإقامة شرع الله

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين،النسخة الأخيرة، ١٩٨٧م ص٨١-٨٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ص٨٢.

(٤) أمين شنار وهو كاتب وأديب وكانت له مقالات عدة في الصحف الأردنية، هو أحد أقطاب حزب التحرير وكان يدير أكثر من ثلاثين حلقة من حلقات حزب التحرير، واعتقل على خلفية ذلك، وعندما وجد مخالفات منهجية في الحزب تركه وهداه الله وتبرأ من حزب التحرير، في ظلال سورة التوبة عبد الله عزام، ص ٩٠.

(٥) في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص ٩١.

فطريق الدعوة شائكة ومحفوفة بالابتلاءات والفتن، وقد تطول الطريق وتقصر حسب إرادة الله تعالى لذلك، ويقول الله تعالى: يقول الله تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾(البقرة: آيه ٢١٤).[١]

٦. لقد اعتمد حزب التحرير القوة غير ذاتية للوصول للحكم مستشهد خطأً بأن الرسول ﷺ كان يطلب النصرة من القبائل.[٢]

٧. لقد ارتكب حزب التحرير أخطاء كثيرة ومتعددة في نشراته التي نشرها، وخاصة في الأحكام الفقهية الغريبة كل الغرابة عن الحس الإسلامي والتي منها تجويز عضوية غير المسلم في مجلس الشورى، وإباحة تقبيل ومصافحة المرأة الأجنبية وغيرها من الأحكام الشاذة والغريبة.[٣]

رابعاً: نصيحة الشيخ عبد الله عزام إلى حزب التحرير:

يقول الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– موجهاً نصيحة على قادة وأفراد حزب التحرير: "انطلاقا من حديث النبي ﷺ "الدين النصيحة"[٤] فأنني أدعو قادة الحزب أن يتقوا الله ويثوبوا إلى رشدهم فيهجروا هذه الأفكار الشاذة والفتاوى المنكرة، ليوقنوا أنهم سيسألون عن مثل هذه الفتاوى والأفكار التي جرت على الناس البلاء والدمار، فإلى التوبة ايها الإخوة الأحبة فباب التوبة مفتوح" قال تعالى:﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(الزمر: آيه ٥٣).[٥]

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين ، ص ٨٣–٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٤.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٨٤–٨٥.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ٩٧/١، ٨٢.

(٥) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين ، ص ١٠٢.

المطلب الثاني:

جماعة التبليغ والدعوة

أولاً: تعريف جماعة التبليغ والدعوة:

جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة، تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءاً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة، وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي.[١][٢]

ثانياً: مبادئ جماعة التبليغ والدعوة:

قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادئ جعلها أساس دعوته، ويحصرون الحديث فيها في مؤتمراتهم وبياناتهم العامة وهي:

١. الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).
٢. إقامة الصلوات ذات الخشوع.
٣. العلم والذكر.
٤. إكرام المسلمين.
٥. الإخلاص.
٦. النفر في سبيل الله. [٣]

---

(١) هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ١٣٠٣ ـ ١٣٦٤هـ ولد في كاندهلة، قرية من قرى سهارنفور بالهند، تلقى تعليمه الأوَّلي فيها، ثم انتقل إلى دهلي حيث أتم تعليمه في مدرسة ديوبند التي هي أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية وقد تأسست عام ١٢٨٣هـ – ١٨٦٧م، تلقى تعليمه الأولى على أخيه الذي يكبره سناً وهو الشيخ محمد يحيى الذي كان مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، اتصل بالشيخ عبد الرحيم الرائي فوري واستفاد من علمه وتربيته، أخذ بعض علومه على الشيخ أشرف علي التهانوي ١٢٨٠ـ ١٣٦٤هـ ،١٨٦٣ ـ ١٩٤٣م ، وهو الملقب لديهم بـ (حكيم الأمة)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف د مانع بن حماد الجهيني الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية الرياض ١٤٢٠هـ–٢٠٠١م، ٣١٧/١.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف د مانع بن حماد الجهيني ٣١٧/١

(٣) انظر: المرجع السابق ٣١٩/١، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين، ص ٦٩.

ثالثاً: موقف الشيخ عبد الله عزام من جماعة التبليغ والدعوة:

من خلال اطلاعي لكتب للشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يتبين أن الشيخ بين جماعة التبليغ في وجهين اولاً: انتقدهم في المنهج وبين الجوانب السلبية عندهم.
ثانياً: إعجابه بسمو أخلاقهم.

الوجه الأول: منهجهم غير قادر لقيام مجتمع اسلامي لعدة أسباب:

للشيخ عبد الله عزام – رحمه الله– موقف واضح في جماعة التبليغ بينه في كتبه منتقداً منهجهم الذي يسيرون عليه وذلك من خلال.

١. اعتبر أن جماعة التبليغ ليست تنظيماً بالمواصفات المطلوبة ولا تشكل تجمعاً تنظيمياً له خطة مدروسة وقادة مؤهلة لمواجهة الشرك والطغاة وقواهم المنظمة.
٢. يبين أن عملهم يقتصر على المساجد وتأثيرهم تأثير وقتي ولا يوجد نظام واتصال مستمر مع الأفراد الذين تم استيعابهم، ولا يوجد محاضن للتربية والمتابعة من الأشخاص التي تمت هدايتهم على ايديهم.
٣. إنهم يعتمدون كثيراً على جانب الترغيب والترهيب، واسلوبهم قاصر عن مواجهة تحديات الأفكار الإلحادية والمادية عموماً.
٤. لعل هذه الجماعة نشأت في بلد كالهند أغلبية سكانه من غير المسلمين هي التي أعطت أسلوبها هذا الطابع وأبعدتها عن اتخاذ الأساليب والوسائل المؤدية لإقامة حكم اسلامي، واعتبرت الجماعة هذا الأسلوب بعيد المنال.
٥. إن قوة الباطل لا تفيد معهم موعظة يرق لها قلب السامع ثم تتركه يجرفه التيار الضخم، فلابد من احتضان الفرد وتربيته وملاصقته حتى يصلب عوده.
٦. إن بعدهم عن السياسة قد أوقعهم في مزالق كثيرة ومنحنيات خطيرة منها مهاجمة الجماعة الإسلامية في الباكستان، التي تقف في وجه الطغيان والفكر المادي الغازي.[1]

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين، ص ٦٩–٧٠.

الوجه الثاني: إعجاب الشيخ عبد الله عزام بسمو أخلاقهم:

لقد انصفهم الشيخ عندما ذكر أنه معجب بأخلاق أفرادهم، وذلك من باب الحق في القول والنقد، كان الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله– كثيراً ما يذكرهم في لقاءاته وخطبه ودروسه بأنهم أصحاب أدب رفيع في معاملاتهم مع الناس، وخاصة أدبهم مع العلماء، فكان معجباً بصفات افرادهم من الإيثار والتضحية بالوقت والمال والصبر على الدعوة، وترك الأهل والتجارة، وكان يرى فيهم خيراً كثيرا تمنى أن تكون هذه الصفات موجودة في شباب الدعوة الإسلامية.[١]

يقول الشيخ عبد الله عزام موجهاً الحديث لشباب الدعوة الإسلامية: "حبذا لو استطعت أن تجمع الخير كله من تلك الجماعات، خذ من التبليغ أدبهم في التبليغ، وحبذا لو سلكنا طريقهم في احترام الناس وفي الأدب مع العلماء وفي تبليغ الكلمة الطيبة كما يبلغونها فيسحرون القلوب بأدبهم، ويمتصون كل حسد عليهم".[٢]

لقد بين أن كثيراً من الناس يلتفت إلى عيوبهم دون أن يظهر لو شيئاً قليلاً من حسناتهم، ووجه الشباب المسلم إلى عدم الالتفات للعيوب والتطلع للمحاسن مع عدم إنكاره لعيوبهم، لكن بين أنهم يأتون بالسكارى من المقاهي إلى المساجد ويمشون معهم نصف الطريق، ودعا الشباب المسلم بأن يكملوا الطريق بإمساك أيدي المهتدين وإيصالهم للجهاد ومعسكرات التدريب، وبين أنهم يقطعون شوطاً كبيراً، والمطلوب من شباب الدعوة الإسلامية إكمال الطريق معهم وهذا من باب الإنصاف في الحق.[٣]

يقول الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله–: "ما من جماعة إلا وفيها عيوب، فإذا عيبين ثلاثة فهذا لا يعني أن تشطب على كل الخير فيها فاترك عيوبهم وخذ محاسنهم من الأعمال" [٤]

وضح الشيخ عبد الله عزام أن جماعة التبليغ فيها الخير الكثير من إصلاح الضائعين والضالين، وانتقد بعض العلماء الذين يفتون بمحاربة جماعة التبليغ، وطالبهم بأن يتركوهم ينقذون الناس من النار ومن أمراض الدنيا، واستغرب من بعض العلماء الذين يحرمون العمل في جماعة التبليغ والدعوة، فهذه الجماعة أنجزت الكثير مثل هداية الملاحدة والمشركين، ونقلت كثيراً من العصاة إلى الطاعة لرب العالمين، أليس هذا خير، ونقلت الناس من الظلمات إلى النور، وفي ذلك

---

(١) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ١/٣٧٢-٣٧٣.

(٢) المصدر السابق، ٢/١١.

(٣) انظر: في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، ص٩٣.

(٤) المصدر السابق، ص٩٣.

مئات من الأمريكان حيارى ضالين ضائعين أنقذوهم من الضلال إلى الهداية، تجد الواحد منهم لا يتقن كلمتين لكن كلامه يخرج من القلب إلى القلب، يا ليت شباب الدعوة الإسلامية يقتدون بمحاسنهم وأخلاقهم وأدبهم.[١]

---

(١) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٢٥٥ -٢٥٦.

المبحث الثالث:

موقفه من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

المطلب الأول: موقف الشيخ عبد الله عزام من حركة حماس.

المطلب الثاني : موقف حركة حماس من الشيخ عبد الله عزام.

المطلب الأول

موقف الشيخ عبد الله عزام من حركة حماس

لقد أظهر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مدي حبه وتعلقه بحركة المقاومة الإسلامية حماس، منذ أن أعلن عن ظهورها، وما كان لها من حظ في نفسيته، فحرص على الاهتمام بأخبارها، ومدحها والدفاع عنها، وتقديم النصح لأبنائها، ومن ثم ألف كتاباً وسماه باسمها هذا يعني أنه يكن كل الاحترام والتقدير لها، ويعتبرها من صميم حركته الأم جماعة الإخوان المسلمين، التي هو جزء منها.

أولاً: اهتمام الشيخ عبد الله عزام بحركة حماس:

لقد أظهر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– مدي اهتمامه بحركة حماس فألف كتاباً واستعرض كل ما في جعبته عن تأصيل حركة المقاومة الإسلامية حماس، فعنونه بـ "حماس الجذور التاريخية والميثاق" والذي تحدث فيه عن الجذور التي جاءت منها حماس وعراقة أصلها، منذ عمر بن الخطاب ﷺ حتى الانتفاضة المباركة، وعرض في الكتاب جهاد المسلمين على مدرار الأزمان، وبين أمجاد المسلمين على أرض فلسطين، وبين مواقف السلطان عبد الحميد ووقوفه في وجه مطامع اليهود، وأسباب اختيار اليهود لأرض فلسطين، وكشف المؤامرات التي حاكها اليهود في إسقاط الخلافة الإسلامية، من أجل الاستيطان على ارض فلسطين، وتحدث عن الوعود التي تم تقديمها لليهود كبلفور وغيره، والقي الضوء على جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين، وما جري لهم من مؤامرات انتهت بأن نصبت لهم المشانق، وتحدث عن سقوط الضفة الغربية، وتحدث عن ذكريات العمل الفدائي في عام ١٩٦٧م وكيف بدأت الانتفاضة المباركة وظروف نشأة حركة حماس في فلسطين.(١)

إن كتاب عبد الله عزام– رحمه الله– الذي تحدث فيه عن حماس يحكي جذور حماس وهي جذور عريقة عميقة أصيلة، ويحكي التفاف الشعب حولها وانحسار المد عن كل زائف، وعودة الساحة إلى فطرتها، ويصور الأحاسيس والمشاعر التي عاشت الجهاد وعايشته وواكبته، ثم قدمته صورة واقعية.(٢)

---

(١) انظر: حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/٨٢٤–٨٧٤.

(٢) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٦٦.

بهذه الكلمات بدأ يظهر الشيخ عبد الله عزام مدى اهتمامه بحركة حماس فقال :" بدأ جهاد الانتفاضة بعمليات عسكرية قام بها تنظيم الجهاد في غزة ومناطقها.. ثم حصلت عملية جباليا التي داس فيها يهودي أربعة من أبناء المخيم انتقاماً لأخيه، ثم تحرك المسلمون وأبناء فلسطين قاطبة، وقام الشيخ أحمد ياسين رمز صمود الحركة الإسلامية، وبدأ يحرك أبناء الحركة الإسلامية الشارع الفلسطيني، يرجع أصداء نغم الله أكبر.. واشترك في هذا الجهاد جميع الطبقات والفئات من أبناء فلسطين، وبدأت المنظمة تدخل الأموال لدعم الانتفاضة، ولكن حركة حماس قد برزت بشكل منظم واضح، وأخذت تشتد يوماً بعد يوم ويصلب عودها ويقوى تيارها، وبدأت تستحوذ على اهتمام الجماهير وإعجابهم بسبب التزامها ونظامها، ونحن نرقب ذلك اليوم الذي يتحول فيه الحجر بأيدي حماس إلى رصاص، ويتبدل الحجر وتحل القنبلة والبندقية ..، ونرقب اليوم الذي تهتز الأرض من تحت أقدام اليهود".[١]

ومما يبين ثقة الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في حركة المقاومة الإسلامية حماس، أنه عندما سئل في لقاء مع مجاهد، هل الانتفاضة تعد الخطوة الأولى! أجاب بمن يهتم بها وبأخبارها: " إن شاء الله إن حماس خطوة على الطريق إن شاء الله، ونرجو الله أن يفتح لنا الأبواب ويرزقنا الشهادة في سبيله".[٢]

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– على اتصال دائم مع حركة المقاومة الإسلامية حماس عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين، حيث كانوا يوافونه بأخبار الجهاد أولاً بأول، وكان يعد الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون الذهاب إلى فلسطين، ويرسلهم بعد الإعداد، وينصحهم بأن يبقوا في فلسطين وينضموا إلى المجاهدين هناك، وكان كثيراً ما يجمع التبرعات أثناء جولاته في المدن العربية باسم الجهاد في فلسطين، ويدعو الله دائماً أن يجعل له سبيلاً وطريقاً للجهاد في فلسطين، من أجل تحرير مسرى رسول ﷺ.[٣]

وكان يتابع الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أخبار الانتفاضة المباركة في فلسطين وبالأخص حركة المقاومة الإسلامية حماس، وما يحدث في الإضرابات التي تعلنها في وجه الاحتلال، و ذلك أن شباب حماس عندما يعلنون إضراباً يشهد مواجهات وصدمات بينهم وبين جنود الاحتلال الصهيوني، ويخلف إصابات وقتلى، وأن شباب حماس يقاتلون اليهود عن عقيدة

---

(١) حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/ ٨٥٢–٨٥٣.

(٢) الأسئلة والأجوبة الجهادية، عبد الله عزام، ص ١١٦.

(٣) انظر: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني جرار، ص ٦٥.

صلبه تدفعهم كي يتقدموا في الموجهات، بعكس الشباب التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث كانوا يعلنون إضراباً بدون مواجهات ولا صدامات ودون أن تقع منهم إصابات ولا قتلى.(١)

وكان يتطلع عن كثب العمل الجهادي في فلسطين، فيقول: " توافينا الأنباء عن حدوث اشتباك مسلح في شوارع أكبر مدينة فلسطينية بين ستة من الملثمين (المقنعين)، وغالباً ما تطلق هذه الكلمة على الشباب المسلمين الذين ينتمون إلى حماس، وبين دورية مسلحة من اليهود، ولم تفصح الأخبار عن تفاصيل الخسائر التي لحقت بشعب اليهود الحاقد.(٢)

يقول: إبراهيم عبد الرحمن مجاهد فلسطيني عاش سنوات على أرض الجهاد في أفغانستان: بأن الشيخ عبد الله كان يتابع أخبار المقاومة الإسلامية في فلسطين وأن الشيخ قال له، بعد أن تدرب على جميع أنواع السلاح : أنت دورك هناك وكان يقصد أرض فلسطين مع المقاومة الإسلامية، ودعاه إلى الذهاب إلى قطاع غزة لكي يقدم خبرته وإعداده للمجاهدين في فلسطين، وهذا من تطلع وحرص الشيخ عبد الله عزام على دعم المجاهدين والمقاومة بأصحاب الخبرات، للقتال على أرض فلسطين.(٣) أبدى الشيخ عبد الله عزام إعجابه من التحاق الناس في صفوف حركة حماس وازدياد شعبيتها، وذلك في مهرجان أقامته حركة المقاومة الإسلامية حماس في أمريكا وحضره ألف وأربعمائة شخص، وفي المقابل يعلق على التراجع الحاصل في شعبة منظمة التحرير الفلسطينية بأنهم أقاموا مهرجاناً في نفس المدينة ولم يحضره إلا مائتين أو ثلاثمائة، ويعلق على هذا الإعجاب بأن الناس عادت إلى الله. (٤)

اهتم الشيخ عبد الله عزام بشأن حركة حماس في كتبة ففي كتاب ألفه عن الشيخ عدنان التميمي(٥) أحد القادة المجاهدين العرب، ذكر فيها أنه طلب الشيخ عبد الله عزام من الشيخ عدنان التميمي بالذهاب إلى فنزولا حيث توجد فيها جالية فلسطينية هناك، وأنهم يحبون أبا عمار "ياسر

---

(١) انظر: هدم الخلافة وبناؤها، عبد الله عزام،٤ موسوعة الذخائر، /١٠٢٧.

(٢) انظر: حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد من القلب إلى القلب عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ٢٠٩/٢.

(٣) مقابلة إبراهيم عبد الله عبد الرحمن بتاريخ ٢٠١١/٧/٤م.

(٤) انظر: في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، ص١٨٣.

(٥) ولد الشيخ تميم محمد العدناني عام ١٩٤٢م في القدس وهو من بيت شرف ونسب حيث جده خورشيد باشا والياً للقدس من قبل الدولة الإسلامية العثمانية انهي الثانوية العامة ثم أنهي الجامعة من القاهرة كلية السياسة والاقتصاد، تعرف على الشيخ المعرف مروان حديد في القاهرة، عمل في شركة سعودية، وعندما بدأ الجهاد في أفغانستان هاجر للجهاد هناك، وشهد معارك مشهورة في أفغانستان مثل معركة مأسدة الأنصار ،عمل على دعم المجاهدين عبر تجواله ورحاله بين الدول الإسلامية والعربية، توفي بسكتة قلبية في أمريكا ١٩٨٩/١٠/١٨م وحدثت له كرامات بعد وفاته، الطود الشامخ ، عبد الله عزام، ص١٧-٢٠.

عرفات" والمنظمة حباً كبيراً، وكان الشيخ عدنان التميمي قد ذهب للحديث عن الجهاد في فلسطين وعن ظهور حركة حماس، دون الحديث عن منظمة التحرير الفلسطينية، وقام بتوجيه الجالية للإنتماء لحركة حماس، وما خرج من فنزويلا إلا بعد أن فتتح مركزاً لحماس هناك.[١]

يعتبر الشيخ حركة المقاومة الإسلامية حماس هي التيار الإسلامي الموجود في فلسطين حيث طمأن نفسه والمجاهدين بأن الجهاد في فلسطين بخير ويحتاج إلى تفعيل، وأنّ حماس تقوم بمهامها في داخل فلسطين على أكمل وجه.[٢]

ثانياً: الشيخ عبد الله عزام يمتدح حركة حماس:

كتب الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– شعراً في مدح حركة حماس ومن ذلك:

"على قد ما جاءت، فهزت مضاجع النائمين.

ونفحات هبت فأحيت قلوب الغافلين.

وأحداث دمدمت، فدوت أصداؤها في ربوع العالمين.

وأنوار برقت، أضاءت لها أرجاء فلسطين.

درة الفاروق ﷺ : اهتزت في يد عماد الدين سيفاً.

وانبعثت بيمين نور الدين ترساً.

وأمضت بيارق نصرها.

فظللت صلاح الدين في فيئها.

ونهل بيبرس وقطز من صفاء وردها.

وتتبعت خطا القسام معالم إقدام السابقين.

ومن نفس المشكاة اقتبس البنا وفرغلي وأحمد ياسين.

ونحن على مواصلة المسيرة وسلوك الجادة صممنا وأقسمنا اليمين".[٣]

---

(١) انظر: الطود الشامخ، عبد الله عزام، ص١٢٩.

(٢) انظر: في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، ٢٩٥/٥.

(٣) حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد من القلب إلى القلب، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر ١٨٩/٢.

كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– يقدر الشيخ أحمد ياسين– رحمه الله– تقديراً كبيراً، وهو الزعيم الروحي لحماس ولقبه برمز الصمود، وذلك من خلال اللقاءات الجماهيرية التي كان يلقيها الشيخ في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي دعاه إليها ممثلو حماس هناك، حيث أخذ يثني على الشيخ أحمد ياسين ويمتدحه، بأنه كان نصف مشلول ولكنه حرك الأجيال مع أنه لا يستطيع أن يتحرك، وهو من وقف في وجه العدو الغاصب اليهود، بسبب الشيخ أحمد ياسين عاد كثير من الشباب إلى الله، وأنه كان سبباً في تحريك الانتفاضة المباركة التي قضت مضاجع اليهود.(١)

ثالثاً: الشيخ عبد الله عزام يدافع عن حركة حماس:

اعتبر الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أن حماس هي الميلاد الجديد للمارد الإسلامي وهي الممثل للمقاومة الحقيقة في أرض فلسطين، بعدما ذاق الشعب الفلسطيني ويلات العلمانية والشيوعية والاشتراكية، وعندما ظهرت حماس وأعلنت أنها فرع من فروع الإخوان المسلمين، تحرك العالم بمشاركة عربية وغربية من أجل أن يطفئوا هذا النور الساطع المتمثل بمقاومة حماس في فلسطين وجهاد الانتفاضة المباركة، ومن شدة خوفهم من حماس قام الغرب والدول العربية بإعلان دولة فلسطينية على أراضي تونس بدون سلاح تدافع عن نفسها، وبدون أرض تقيم شرعيتها، واعترف في اليوم الأول من إعلان الدولة ست وأربعون دولة غربية وعربية خوفاً ورعباً من قدوم الإسلام المتمثل بحركة المقاومة الإسلامية حماس، وإسقاطها وإيقاف الانتفاضة المباركة، وفي المقابل تحرك الغرب بدعم من اليهود من أجل رفع توصياتهم للدول العربية للقضاء على الإخوان المسلمين، التي تقوم بدعم حماس، والضغط على حماس من قبل اليهود لعدم ظهورها.(٢)

ومما يؤكد ما يعرفه الشيخ عبد الله عزام من إعلان العداء لحركة حماس في فلسطين وعندما أعلن ميلاد حركة المقاومة الإسلامية حماس، صرح وزير خارجية سوريا فاروق الشرع في ذلك الوقت بقوله: " إن حماس رأسها في داخل فلسطين، ولكن أذرعها في داخل مصر والأردن فيجب أن نكسر أرجلها وأيديها في مصر والأردن من أجل أن يضعف الرأس ونضعف حماس".(٣)

كان الشيخ عبد الله عزام يدافع عن حركة حماس بكل أشكال الدفاع، ويوضح أن حماس تملك نصف الشعب الفلسطيني، وأن أبناءَها مميزون في التربية الإسلامية، وأن شباب حماس يعانون ليس من المحتل الصهيوني فحسب بل من منظمة التحرير الفلسطينية، وقبل عامين من

---

(١) انظر: هدم الخلافة وبناؤها، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١٠٢٧/٤.

(٢) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية، عبد الله عزام، ص ٢٦٩–٢٧٠.

(٣) الأسئلة والأجوبة الجهادية، عبد الله عزام، ص ٢٦٩–٢٧٠.

انطلاق حركة حماس، كانت المنظمة تمتلك الشعب والشارع الفلسطيني، واليوم تملك حماس أكثر من نصف الشعب بل وزيادة، مما جعل منظمة التحرير تثور لشعورها أن البساط سوف يسحب من تحتها، فقام أتباع المنظمة بمواجهة شباب حماس، وكثرت الاعتداءات والمضايقات التي تعرض لها شباب حماس في بداية الانتفاضة، وخاصة في داخل السجون من قبل منظمة التحرير، فكان دور الشيخ عبد الله عزام رفع معنويات شباب حماس مبيناً أنهم أصحاب مبادئ وعقيدة، وأن من الطبيعي أن يكره أصحاب المبادئ الزائفة صعود حركة المقاومة الإسلامية، وأوعز عن سبب عدم دخول بعض شباب منظمة التحرير وانضمام العلمانيين إلى حماس في بداية انطلاقتها إلى أن فتح لها سلاح داخل فلسطين، وحماس لا يوجد لديها سلاح مثل المنظمة وإمكانياتها أقل من منظمة التحرير في ذلك الوقت.[١]

رابعاً: الشيخ عبد الله عزام ينصح شباب حماس:

المتطلع على وصيته يرى أنه يريد أن يصبغ أبناء حركة حماس صبغة المجاهدين، وإعدادهم من جميع النواحي الروحية والإيمانية والثقافية والعلمية والحركية، وقد وجه كثيراً من نصائحه لشباب حماس، حيث وصل عدد النصائح التي كتبها في كتابه إلى تسع عشرة وصية.

وصايا لأبناء حماس:

يقول الشيخ عبد الله عزام : "وصايا لأبناء حماس والصحوة الإسلامية.

١. عليك بإخلاص النية وصدق الطوية وإياك والرياء.
٢. عليك بتلاوة جزء من القرآن الكريم.
٣. احفظ من القرآن يومياً.
٤. عليك بأذكار الصباح والمساء
٥. داوم على أذكار اليوم والليلة (المأثورات) أدعية الطعام واللباس والخروج والمسجد والمنام.
٦. احتفظ بتفسير صغير مثل (الجلالين) أو (مختصر الطبري) وكتاب (رياض الصالحين).
٧. اقرأ كتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية (لمنير الغضبان).
٨. اقرأ حياة الصحابة ﷺ (لمحمد الكاندهلوي).
٩. اقرأ كتاب فقه السنة لسيد سابق.

---

(١) انظر: ذكريات فلسطين، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر،٤/٩٩٠

١٠. اقرأ كتاب الإيمان أركانه ونواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين.

١١. وعليك بكتاب التاريخ لأحمد شاكر.

١٢. احفظ لسانك وابكِ على خطيئتك.

١٣. لا تضيع وقتك سدى وطالع في الكتب الإسلامية خاصة حسن البنا، وآل قطب، وسعيد حوى، ومصطفى مشهور، والقرضاوي، وفتحي يكن، والمودودي، ومحمد فارس، وأحمد نوفل، ومحمد أحمد الراشد، وجاسم مهلهل.

١٤. احفظ أعضاءك من المعاصي يحفظها الله لك نشيطة قوية.

١٥. لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي.

١٦. ابتعد عن المحرمات خاصة فيما يختص بالنساء.

١٧. نم مبكراً وقم مبكراً ولا تنم بعد الفجر.

١٨. عليك بقيام الليل.

١٩. بيت النية على الجهاد واستعد له وخذ له أهبته".[١]

(١) حماس الجذور التاريخية والميثاق، عبد الله عزام، موسوعة الذخائر، ١/٨٦١.

المطلب الثاني:

موقف حركة حماس في الشيخ عبد الله عزام

المتتبع لبيانات ولكلمات حركة المقاومة الإسلامية حماس وقيادتها ووصايا شهدائها، يدرك مدي التقدير والاحترام الذي يملكه الشيخ عبد الله عزام في نفوس أبناء وقيادات حركة حماس.

أولاً: أصدرت حركة حماس بياناً في يوم استشهاده:

لقد تأثرت حركة حماس بمقتل الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– فقد استنكرت اغتياله منذ اللحظة الأولى، فأصدرت بياناً لهذه المناسبة ووضحت رؤيتها اتجاهه، ومجمل البيان ما يلي ما يلي:

١) اعتبرت حركة حماس الشيخ عبد الله شهيد فلسطين، لا لأنه من أبناء فلسطين؛ ولكن لأنه ما غادر موقع الجهاد على أرض فلسطين، إلا عندما غلقت من دونها الأبواب.(١)

٢) تعهدت حركة حماس بأن تواصل طريق الجهاد والمضي قدماً لتحرير فلسطين عملاً بوصية الشيخ عبد الله عزام ورفع راية الجهاد حتى إحدى الحسنيين، وقد حزنت على فقدانه فلأن المصاب جلل، واعتبرته خير مثال يحتذي في الجهاد والتضحية والفداء.(٢)

٣) أظهرت حركة حماس مكانة هذا الرجل في بيانها وما تملكه من مشاعر وأحاسيس قلبية تجاهه وأنه حرص على الموت من أجل نصرة المستضعفين في الأرض، وأن كلماته وكتبه ومقالاته كانت بمثابة حمم ترمي بلظاها جنود العدو الصهيوني.

٤) وجهت حركة حماس أصابع الاتهام إلى العدو الصهيوني بالمشاركة في قتل الشيخ عبد الله عزام.(٣)

ثانياً: مدح قيادة حماس عمل الشيخ عبد الله عزام:

سمعت الدكتور أحمد بحر يقول: في خطبة الجمعة أن الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– أحد المشاركين في إنشاء حركة المقاومة الإسلامية حماس، وتحدث عن مناقب الشهيد عزام

---

(١) بيان صادر عن حركة حماس يوم استشهاد الشيخ عبد الله عزام ، نشر في لهيب المعركة ،العدد٩٠، ١٥/٤/١٤١٠هـ ، نقلاً عن الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود عزام، ص١٩٠.

(٢) المصدر السابق ص١٨٩.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص١٩٠-١٩١.

وسيرته ومسيرته الجهادية الطويلة، وأن الشهيد كرّس حياته للجهاد ضد الاحتلال الصهيوني سواء خلال تواجده في فلسطين وحتى وصوله إلى أفغانستان.(١)

ويتحدث الدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي في قصيدة له عن بطولة الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في أفغانستان، ويسخر من الروس الذين كسرهم المجاهدون وهزموهم هزيمةً نكراء، انتهت بخروجهم من أفغانستان إلى الأبد.

هذي جيوش الروس جرت عارها ... خسئت جيوش الكفر والطغيان

يا جند جورباتشوف أين مطارق .. ومناجـــل آلت إلى النسيان

ولت كما وليتمو هربًا .... فلا نصرت ولا سلمت من الخذلان

حربًا على الله العزيز أقمت .. فأصابكم بالخزي والخسران

وحماسنا إخواننا قد أعلنت .. تأييدها للشعب والريان.(٢)

لقد كان الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في ذاكرة قادة حركة حماس فدائماً ما يرددون هذا الاسم الذي لمع في وجدانهم حاملاً راية الجهاد مشرعةً، ففي ذكرى استشهاده تحدث فيها الناطق الرسمي لحركة حماس عبد اللطيف القانوع عن هذا العملاق بأن ذكراه ستبقى في ذاكرة الأجيال الفلسطينية ولا يمكن أن تسقط من ذاكرتهم وأظهر مكانته في قلوب أبناء وقادة حركة حماس وأنهم ماضون على دربه لا يقبلون المساومة مع المحتل وأن تكون أرواحهم فداء لله.(٣)

ثالثاً: ذكر الشيخ عبد الله عزام في وصايا شهداء القسام:

إن حركة حماس تقدر وتحترم مكانة الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله– في نفوس أبنائها، ويتبين ذلك عبر العديد من أدبيات حماس ونشراتها، وحتى في وصايا شهدائها. كما الكثير من قادة حماس الذي يعدون أنفسهم تلاميذ للشيخ عبد الله عزام.

يقول الشهيد القسامي سعيد الحوتري– رحمه الله– في وصيته: "وأقول للعالم الذي يعادي شعبنا ويدعم الصهاينة بالمال والسلاح ما سطره الشهيد من قبلي عبد الله عزام: (إن كان الإعداد

---

(١) خطبة جمعة في مسجد الشهيد عبد الله عزام في حي الصبرة، بمدينة غزة بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٠م.

(٢) انظر: الإنترنت، الثلاثاء ٢٠١٢/٥/٣٠م، موقع فلسطين http://www.palestine-info.info/arabic/poems/intefada5/intefada2.htm.

(٣) انظر: الإنترنت، الثلاثاء ٢٠١٢/٥/٣٠م موقع الرسالة، http://alresalah.ps/ar/index.php?ajax=preview&id=24133.

إرهابا فنحن إرهابيون، وان كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون، وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولية فنحن أصوليون)".[1]

وصية الشهيد محمد فتحي فرحات– رحمه الله –: " إخواني و أحبتي: أصبحت الناس تدعي أنها تخاف من النار وتعمل لها وتدعي بأنها تحب الجنة وتبتعد عنها، إنه من يبعد عن كتاب الله سيخسر الكثير الكثير ... لا تنظروا إلى تلك الإغراءات البخيسة التي لا قيمة لها عند الله عز وجل فأنتم بين الفتن وحب الشهوات، وأنا شهوتي الجنة فاخترتها ... عقدت صفقة في تجارة رابحة وهي الجنة، وأرجو منكم السماح لتأخري في الانتقام من الخونة، وأحذركم من البعد عن كتاب الله عز وجل، فكم من أناس نسوا الله فأنساهم أنفسهم ... فأنا إن شاء الله عند ربي في جناته سأكون عند (عز الدين القسام – عبد الله عزام – عماد عقل – يحيى عياش – عوض سلمي – محمود أبو هنود – حسن عباس – أسامة حلس – بلال الغول)".[2]

هذا جزء يسير من مواقف حركة المقاومة الإسلامية حماس تجاه الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله – وهناك كثير من المحاضرات أقيمت للحديث عن جهاده وتضحياته في أماكن عدة، وفي جموع غفيرة، وفي محاضرات للمجاهدين في فلسطين.

---

(١) انظر: الانترنت، الأحد ٢٠١٢/٤/١م، موقع فلسطين، -http://www.palestine
.info.info/arabic/spfiles/suhada_2005/qalqelya/saeed.htm

(٢) انظر: الانترنت ، الثلاثاء، ٢٠١٢/٥/٣٠م ،موقع فلسطين -http://www.palestine
info.info/arabic/hamas/shuhda/2002/mohamadfarhat/waseyh.htm

الخاتمة

هذه هي أبرز النتائج والتوصيات التي خلص إليها الباحث:

أولاً النتائج:

١) تشكلت شخصية الشيخ عبد الله عزام من خلال الدعوة الإسلامية والواقع الجهادي الذي عاشه في فلسطين والأردن وأفغانستان.

٢) تعلق الشيخ عبد الله عزام الجهاد منذ صغره حتى كبُر وقاوم الاحتلال الصهيوني والسوفيتي واستشهد في سبيل فكرته.

٣) بيّن الدكتور عبد الله عزام أن الجهاد هو الطريق الشرعي التي يجب على الأمة الإسلامية أن تتبناه وتسلكه في تحرير الأراضي المسلوبة من الأعداء وخاصة فلسطين.

٤) أعاد الدكتور عبد الله عزام للأمة مفاهيم الحياة الحقيقية والصحيحة التي يريدها الإسلام، فجمع بين المدرسة والمعسكر، والمسجد والميدان، وربط بين الأقوال والأفعال.

٥) ظهر دور الدكتور عبد الله عزام الدعوي والجهادي من خلال هذا البحث حتى أصبح منارة سامقة، شقت حجب الظلام من قرون، لتنير للسائرين درب الجهاد العالمي.

٦) إن عقيدة الشيخ عبد الله عزام عقيدة سلفية خالصة، وألف مؤلفات بين العقيدة الصحيحة، ودعا إلى انتهاج منهج السلف الصالح.

٧) اشتراك العدو الصهيوني والشيوعيين وغيرهم من الأعداء في قتل روح الجهاد المتمثل بقتل قيادته، ومحاولة طمس الجهاد في نفوس الشباب المسلم في العالم الإسلامي.

٨) اهتم الدكتور عبد الله عزام بالإعداد المعنوي والمادي بدرجة عالية وخاصة في مقاومة المحتلين، وصدهم عن التعدي على بلاد المسلمين.

٩) حرص الدكتور عبد الله عزام على العمل الجماعي لأنه هو اساس كل انتصار.

١٠) حرص الشيخ عبد الله عزام على توحيد الأمة وبذل جهداً كبيراً في الإصلاح بين المجاهدين والتعالي عن الاختلاف والفرقة ونبذ التعصب الحزبي أساس القوة.

١١) كان الدكتور عبد الله عزام متفائلاً ومبشراً واعتمد على الكثير من المبشرات والأدلة النصية من القرآن والسنة النبوية ومن والواقع والتاريخ التي تبشر بأن المستقبل لهذا الدين.

١٢) نهج منهج جماعة الإخوان المسلمين في التربية الروحية والمعنوية لبناء الجيل.

١٣) سلك الشيخ عبد الله عزام مسلك السلف الصالح في الدفاع عن المسلمين، والوقوف في وجه الطغاة.

١٤) دعم الشيخ عبد الله عزام المقاومة الإسلامية في فلسطين بالمال والرجال عبر التبرعات التي كان يجمعها من الدول العربية والإسلامية ، وتدريب الفلسطينيين وإرسالهم للجهاد في فلسطين.

ثانياً: التوصيات:

١. يجب على الدعاة والعلماء بث ثقافة وفن الدعوة الإسلامية على المستوى العام.
٢. يجب على الدعاة والعلماء أن يكونوا قدوة للشباب في ممارسة الجهاد على أرض الواقع.
٣. ضرورة العمل لإحياء روح الجهاد في قلوب المسلمين، وذلك من خلال التجارب التي ساقها قادة العمل الجهادي العالمي، أمثال الشيخ عبد الله عزام وغيره.
٤. يوصي الباحث طلاب الدراسات العليا في كلية أصول الدين والشريعة والتربية بالتنقيب والكتابة والاستقصاء في كتب الشيخ عبد الله عزام، للخروج بمادة علمية يتربى عليها الجيل الناشئ.
٥. يوصي الباحث بأن يكون للجامعة الإسلامية بغزة السبق في جمع مؤلفات الشيخ عبد الله عزام وطباعتها ونشرها، لإيجاد مادة علمية وتربوية في بناء الجيل.
٦. يوصي الباحث طلاب الدراسات العليا في كلية الشريعة لعمل رسالة بعنوان "منهج الشيخ عبد الله عزام الفقهي ".
٧. يوصي الباحث طلاب العلم والباحثين إظهار جهود علماء الإسلام المعاصرين.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي، وأرجوا من الله أن تكون رسالتي هي حلقة من حلقات هذا الاستقصاء لكتب الشيخ عبد الله عزام، ومساهمة متواضعة لأجيال أمتنا لتتربى على سيرته وتسير على دربه، والله أسأل أن يعفو عن ذلتي وأن يغفر لي خطئي وأن ينفعني بما كتبت، وان يجعل ذلك في ميزان حسناتي أنا والسامعين، وأن يعلمني بما ينفعني، وينفعني بما علمني، وأن يزدني علماً وعملاً، إنه سمع قريب مجيب الدعاء، ورحم الله الشيخ عبد الله عزام ورفع درجته في الخالدين، واصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم أجمعين........ وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث:

سائد شعبان خليل الدهشان

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾	البقرة	٢١	١١٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ.. ﴾	البقره	٦٢	١٧٦
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	البقرة	٨٣	١٣٢
﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	البقرة	١٤٣	١٢١
﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.. ﴾	البقرة	١٥١	١١٩
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ .. ﴾	البقرة	٢١٤	٢٧٥-٢٢٠
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ...﴾	البقرة	٢٥١	١٨٠
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ. ﴾	البقرة	٢٥٧	١١٤
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	البقرة	٢٨٢	١٩٨
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	البقره	٢٨٥	١٧٥
﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	آل عمران	١٠١	١٥٢
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾	آل عمران	١٠٣	٧٩ -٢٦١-١٣٤
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	١٠٤	- ٨٤-٧٩ ١١٦-١١٣
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	آل عمران	١١٠	١١٤
وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	آل عمران	١٢٠	١٦٧
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾	آل عمران	١٤٥	١١٧

الصفحة	رقمها	السورة	الآية
٢٢٠	١٤٧	آل عمران	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ..﴾
١٩٧-١٣٢	١٥٩	آل عمران	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْب...﴾
ج -٨٩-٢٠٣-١١٨	١٦٤	آل عمران	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ...﴾
١٢٥	٢٠٠	آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٢٠٦	٨٣-٨٢	النساء	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً، وَإِذَا جَاءَهُم أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ .. ﴾
١٧٩	٨٤	النساء	﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ..﴾
٢٠٠	١٢٢	النساء	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
-٨٣-٧٨ ١٣٥	٢	المائدة	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَان..﴾
١٢٤	٣٥	المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾
١٣٠	٤٨	المائدة	﴿..لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَة وَمِنْهَاجاً﴾
٢٦٢	٥١	المائدة	﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾
١١٦	٢	الأنعام	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.... ﴾
١٧٦	١٧	الأنعام	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٢٠٠	٣٨	الأنعام	﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾
١٧٧	١٠٢	الأنعام	﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

الصفحة	رقمها	السورة	الآية
١٥٧	١٢٩	الأعراف	﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾
٣٨	١٩٩	الأعراف	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
٢٢٧	١٧	الأنفال	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
١٥٩	٢٦	الأنفال	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ...﴾
١٥٥	٣٠	الأنفال	﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾
١٧٩	٣٩	الأنفال	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
١٩٥	٤٦	الأنفال	﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
-٢٢٦-١٢٤ ٢٢٨-٢٣٠	٦٠	الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾
٢٦١	٦٣	الأنفال	﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ... ﴾
٨٠	٧٣	الأنفال	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾
١٨١	٢٠-١٩	التوبة	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..﴾
١١٦-١١٥	٢٩	التوبة	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾
١٥٣	٣٣-٣٢	التوبة	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ .. ﴾
١٥٤	٣٣	التوبة	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	التوبة	٣٨	١٧٧
﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾	التوبة	٤٦	١٦٧-٢٢٦
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ...﴾	التوبة	١٠٥	٢٤٩
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾	يوسف	٣	٢٠٠-٢٠٦
﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	يوسف	٩٠	١٦٧-١٦٨
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾	يوسف	١٠٨	٢٠١
﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ... ﴾	الرعد	١٧	١٥٤
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾	الرعد	١٧	٤٢
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	الرعد	٢٨	٢١٣
﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ..﴾	الرعد	٢٣-٢٤	١٢٧
﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ..﴾	الرعد	٣٣-٣٤	١٥١
﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ.. ﴾	الرعد	٣٦	١١٣
﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	ابراهيم	١	١١٣
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	ابراهيم	٤	١٢٣
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...﴾	ابراهيم	٢٤-٢٥	١٨٤

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	ابراهيم	٥٢	١٥٠
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	النحل	٤٤	٢٠٢
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	الإسراء	٣٦	٢٠٠
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾	الإسراء	٥٧	١٢٤
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	طه	٤٤	١٣٢
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	الأنبياء	١٠٥	١٥٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	١١٦
﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾	الحج	٦٧	١١٣-١١٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	الحج	٧٧	١١٦
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ..﴾	النور	٥٥	١٥٧
﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	النمل	٤٠	ث
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	النمل	٥٠-٥١	١٥٥
﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾	القصص	٧٨	١٩٧
﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾	الروم	٢٦	١٧٤
﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الروم	٣٠	١٥٠

الصفحة	رقمها	السورة	الآية
١٩٥-١٢٦	١٧	لقمان	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾
٢١٨	٢٣	الأحزاب	﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾
١٣٢	٧٠	الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا..﴾
١٧٤	١٢-١٣	سبأ	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ.. ﴾
١٨٤-١٧٨	١٠	فاطر	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾
١٧٥	٤٠	يس	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ..﴾
١٥٠	٢٩	ص	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ... ﴾
١٩٩-١٢٧	١٠	الزمر	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
٢٧٥	٥٣	الزمر	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .. ﴾
١٧٧	٦٢	الزمر	﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
١٩٨	١٤	غافر	﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
١٢٥	٧٧	غافر	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾
١٩٥	٣٣	فصلت	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
٧٠	١١	الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
١١٣	٥٢	الشورى	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
-١٩٦-١٢٥ ١٦٨	٣٥	الأحقاف	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...﴾
٢٠٦	٢٤	محمد	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
١٥١	٤	الفتح	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٢٦١	١٠	الحجرات	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾	الحجرات	١٧	ج
﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾	ق	١٨	١٧٥
﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	الذاريات	٢٢	١٧٨
﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾	النجم	٣٩-٤٢	١٧٧
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	(الرحمن	٣-٤	١٣٢
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾	الحديد	٢٥	١١٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	الصف	٢-٣	١٣٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾	التحريم	٦	١٢٠
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ...﴾	القلم	٤	٣٨
﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾	المدثر	٧	١٢٥-١٩٦
﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾	المزمل	١-٥	٢١١
﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	الطارق	٤	١٧٥
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾	البينة	٥	١٩٨
﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	العصر	١-٣	٧٩

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	رقم الصفحة
١.	(إن خياركم أحاسنكم أخلاقا)	٣٨
٢.	(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم خلقا)	٣٨
٣.	(أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب....)	٨٠
٤.	(إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا)	٣٨
٥.	(إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)	٣٨
٦.	(أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا....)	٢١٣
٧.	(إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)	٨٠
٨.	(إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...)	١٥٤
٩.	(الجماعة رحمة والفرقة عذاب)	٨٣
١٠.	(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)	٢٢١
١١.	(الدين النصيحة)	٢٧٥
١٢.	(أحصوا لي كم يلفظ الإسلام ، فقلنا : يا رسول الله ، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ قال : إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا، قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً)	١٣١
١٣.	(إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه)	٢١٣
١٤.	(إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)	١٩٨
١٥.	إن البركة مع الجماعة	٨٤
١٦.	(...إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض..)	١٨١
١٧.	(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)	١٥٨
١٨.	(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله)	١٦١

م	الحديث	رقم الصفحة
١٩.	(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه..)	١٩٨
٢٠.	(إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله...)	١٩٨
٢١.	(انما تقاتلون بأعمالكم...)	٢٢٦
٢٢.	(أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش..)	٢٠٢
٢٣.	(بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب)	١٥٨
٢٤.	(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون...)	١٥٤-١٥٨
٢٥.	(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)	١٨٠-٢٠٢
٢٦.	(ستكون بعدي هنات و هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة و إن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض)	٨٤
٢٧.	(عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)	٨٣
٢٨.	(عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)	١٩٥-١٧٧
٢٩.	(فإن البركة مع الجماعة)	٨٤
٣٠.	(لقد رأيت نبيكمﷺ وما يوجد من الدقل ما يملاء به بطنه)	٢٢١
٣١.	(لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولها نقضا الحكم، وآخرها الصلاة)	٨١
٣٢.	(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)	١٥٤
٣٣.	(لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا)	١٥٨
٣٤.	(ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)	١٥٠

م	الحديث	رقم الصفحة
٣٥.	(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)	٣٨
٣٦.	(ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة ايام حتى قبض)	٢٢٠
٣٧.	(ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار)	١٨١
٣٨.	(من يحرم الرفق، يحرم الخير..)	١٩٨
٣٩.	(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل)	٢١٠
٤٠.	(من لا يشكر الله لا يشكر الناس)	ث
٤١.	(وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)	١١٨
٤٢.	(والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك)	١٨١
٤٣.	(يد الله مع الجماعة)	٨٣

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاسم	الصفحة
١.	ابراهيم عبد الله عبد الرحمن	١٠٥
٢.	ابن قيم الجوزية	١٨٦
٣.	أمين شنار	٢٧٤
٤.	برهان الدين رباني بن محمد يوسف	١٤١
٥.	تميم محمد العدناني	٢٨٣
٦.	تقي الدين النبهاني	٢٧٢
٧.	حسن البنا	١٨٨
٨.	شفيق أسعد عبد الهادي	٩١
٩.	عبد العزيز بن عبد الله آل باز	٧٤
١٠.	عبد القديم زلوم	٢٧٢
١١.	عبد رب الرسول سياف	١٤٢
١٢.	علي أبو الحسن (الندوي)	٧٥
١٣.	فريز جرار	٩٢
١٤.	قلب الدين حكمتيار	١٤٠
١٥.	محي الدين أبو زكريا يحيى النووي	١٨٥
١٦.	محمد بن صالح بن محمد بن سليمان آل عثيمين	٧٤
١٧.	محمد إلياس الكاندهلوي	٢٧٦
١٨.	محمد ناصر الدين بن الحاج الألباني	٧٤
١٩.	محمد الحسن أبو عبد الرحمن	١٣٩
٢٠.	محمود سعيد عزام	٣١

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

القرآن الكريم:

المصادر كتب الشيخ عبد الله عزام:

١. إتحاف العباد بفضائل الجهاد:عبد الله عزام الطبعة الأولى، مكتب الخدمات، بيشاور باكستان، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢. أذكار الصباح والمساء،موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

٣. الإسلام ومستقبل البشرية، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

٤. الأسئلة والأجوبة الجهادية: عبد الله عزام، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥. إعلان الجهاد، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

٦. انحلال الزواج في الفقه والقانون، عبد الله عزام، رسالة التخرج من الليسانس، في الشريعة الإسلامية، في عام ١٣٨٦ هـ-١٩٦٧م، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الصابوني.

٧. آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبد الله عزام الطبعة الأولى، نشر مركز عزام الإعلامي بيشاور باكستان ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٨. بشائر النصر، عبد الله عزام الطبعة الثانية، مكتب الخدمات، بيشاور باكستان،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩. تهذيب العقيدة الطحاوية، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

١٠.جريمة قتل النفس المسلمة ، عبد الله عزام، بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

١١.جهاد شعب مسلم ، عبد الله عزام، الطبعة الثانية، مركز عزام الإعلامي، بيشاور، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢.حاضر العالم الإسلامي ، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز عزام الإعلامي، بيشاور، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٣. حتى لا تضيع فلسطين للأبد من القلب إلي القلب، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

١٤. الحق بالقافلة، عبد الله عزام الطبعة الرابعة، نشر مركز عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، بدون تاريخ الطبعة.

١٥. حكم العمل في جماعة،موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

١٦. حماس الجذور التاريخية والميثاق: موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

١٧. خط التحول التاريخي: عبد الله عزام، الطبعة الأولى، نشر مركز عزام الإعلامي بيشاور، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٨. الدعوة الإسلامية طريق الخلاص د.صادق أمين، الطبعة الأولى، دار الدعوة للطبع والنشر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٩. الدفاع عن أراضي المسلمين: عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز عزام الإعلامي، بيشاور، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٠. دلالات الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال والظهور والخفاء: عبد الله عزام، هذا الكتاب عبارة عن رسالة الدكتوراه عام ١٤٢٩هـ-١٩٧٢م، وتم نشره في كتاب الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، مركز الشهيد عزام الإعلامي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢١. الذبائح واللحوم المستوردة عبد الله عزام، الطبعة الأولى، نشر مركز عزام الإعلامي بيشاور. ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٢. السرطان الأحمر، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

٢٣. سعادة البشرية، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

٢٤. سلسلة مجلدات لهيب المعركة ، عبد الله عزام، مركز الشهيد عزام الإعلامي، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٥. شهر بين العمالقة، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

٢٦. الطود الشامخ: عبد الله عزام، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.

٢٧. عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، عبد الله عزام الطبعة الأولى، نشر مركز عزام الإعلامي بيشاور باكستان ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٨. عشاق الحور، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز عزام الإعلامي، بيشاور، ١٤١١هـ.
٢٩. العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام ، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٣٠. عملاق الفكر الإسلامي، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٣١. فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي، عبد الله عزام ،الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي ، بيشاور باكستان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٢. في التآمر العالمي، خمسة أجزاء، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٣٣. في التربية الجهادية والبناء ،عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان ١٤١٣-١٩٩٢م.
٣٤. في التربية الجهادية والبناء، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان،١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.
٣٥. في التربية الجهادية، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٣٦. في الجهاد فقه واجتهاد، عبد الله عزام الطبعة الأولى، مركز عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣.
٣٧. في السيرة عبرة، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٣٨. في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٣٩. في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٤٠. في الهجرة والإعداد، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي بيشاور باكستان، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م.

٤١. في خضم المعركة، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٤٢. في ظلال سورة التوبة، الطبعة الثانية، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٣. في ظلال سورة التوبة، عبد الله عزام، الطبعة الثانية، نشر وتوزيع مركز الشهيد عزام الإعلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٤. قصص وأحداث: عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٩٩٠م.
٤٥. القواعد الفقهية، عبد الله عزام ،الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان، ١٩٩٦م.
٤٦. كلمات من خط النار الأول، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور باكستان،١٤١٣-١٩٩٣.
٤٧. المأثورات بثوب جديد، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، نشر مكتب الخدمات، باكستان، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
٤٨. المأثورات بثوبه الجديد: عبد الله عزام الطبعة الأولى، بيشاور باكستان عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٤٩. مباحث في الصلاة: موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٥٠. المنارة المفقودة، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٥١. نظرات وأضواء على القومية العربية، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، بيشاور باكستان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤م.
٥٢. نظرية العقد والكفالة: موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.
٥٣. هدم الخلافة وبناؤها، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام.

٥٤. وصية الشيخ: كتب الوصية في بيت الشيخ جلال الدين حقاني ، في عصر الاثنين يوم ١٢- شعبان -١٤٠٦هـ الموافق ٢١-٤-١٩٨٦م، جمعها ورتبها، محمود سعيد عزام، نوفمبر ٢٠٠٩م، ذي الحجة ١٤٣٠هـ.

المراجع:

١. احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي، د. محمد زيان عمر ، نشر عام ١٩٨٦.

٢. احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي، د. محمد زيان عمر ، نشر عام ١٩٨٦.

٣. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق، محمد صادق القمحاوي، بدون قم طبعة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٤. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، بدون رقم وتاريخ طبعة، دار المعرفة، بيروت.

٥. الأدب العربي المعاصر في فلسطين١٩٦٠-١٩٨٠، د. كامل السوافيري، دار المعارف القاهرة، بدون رقم طبعة.

٦. الأردن عبر العصور،سليمان الصماوي، الطبعة الأولى، دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان.

٧. أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين بني عامر، مركز كناري للخدمات الطلابية، عمان، ١٩٩٩م.

٨. الاستعمار الصهيوني في فلسطين، د. فايز صايغ، مطبعة الأطلس١٩٨٩.

٩. أسس الفلسفة الماركسية، قا آنا ، سييف ، ترجمة عبد الرزاق الصافي، الطبعة الرابعة، دار الفارابي، بيروت.

١٠. أسس في الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد عبد القادر أبو فارس،بدون رقم طبعة وتاريخ طبعة، الأردن عمان.

١١. أصول الدعوة إلى الله، عبد الرحمن عبد الخالق، بدون طبعة، بدون دار نشر، الكويت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٢. أفغانستان بين نوازع السيطرة وإرادة الكفاح، محمد السعيد جمال الدين، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات، ٢٠٠٣م.

١٣. أفغانستان، يوسف عمر قوش، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي، ١٩٩٤.

١٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد جميل غازي، بدون رقم وتاريخ طبعه، مكتبة المدني، جدة.

١٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م.
١٦. تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين ، د. فؤاد العاجز و أ.محمد سلمان ، الطبعة الأولى مطبعة المقداد غزة،١٩٩٧.
١٧. تاريخ فلسطين، د. تيسير جبارة الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ١٩٩٨.
١٨. تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، د. سيد بن حسين العفاني، الطبعة الثانية، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٩. التربية الوطنية، د. عبد السلام نجادات ورنا سعد الحمود، الطبعة الأولى، دار أجنا دين للنشر والتوزيع ،الأردن.
٢٠. التطور الثقافي في الأردن وفلسطين في القرن العشرين، د. عودة أبو عودة ، مؤتمر كلية الآداب الرابع.
٢١. التطور الحضاري في الأردن خلال القرن العشرين، د. محمود سالم عبيدات، الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع الأردن، ١٩٩٠م -١٤١١هـ.
٢٢. التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ١٩٤٨-١٩٦٧، نبيل أيوب بدران، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
٢٣. تفسير الشعراوي، محمد متولى الشعراوي، دار أخبار اليوم بدون رقم طبعة وتاريخ طبعة.
٢٤. تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق، محمود محمد شاكر، وتخريج أحمد محمد شاكر ،الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٢٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عم بن كثير، المحقق سامي سلامه، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٧. ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، الطبعة الحادي عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٨٧م.
٢٨. الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، عدنان أبو غزالة، دار الأسوار عكا، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، بدون رقم طبعة .
٢٩. جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر بن جرير الطبري.
٣٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبو بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٢٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣١. الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. إسماعيل احمد ياغي، بدون رقم طبعة، دار المريخ للنشر، الرياض. ١٩٨٣م.
٣٢. جند الله ثقافة وأخلاقاً، سعيد حوى، الطبعة الأولى، دار السلام، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٣٣. الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، عماد غياظة، الطبعة الأولي، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، رام الله، ٢٠٠٠م.
٣٤. حزب التحرير، بدون رقم طبعة، بدون بلد نشر، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.
٣٥. دراسات عالمية المشاكل القومية والعرقية في باكستان، أبها دكسيت، مركز الإمارات للبحوث والدراسات أبو ظبي.
٣٦. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش بدون رقم طبعة، دار الكتاب المصري القاهرة - بيروت،١٣٩٩هـ-١٩٨٧م.
٣٧. الدعوة الإسلامية طريق الخلاص، د.صادق أمين، الطبعة الأولى، دار الدعوة للطبع والنشر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٣٨. الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين،النسخة الأخيرة، ١٩٨٧م.
٣٩. الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، محمد الغزالي، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٠. الدعوة الإسلامية،عبد الرزاق نوفل، مطبعة دار الشعب، القاهرة، بدون رقم وتاريخ طبعة.
٤١. الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها،د.يحيى علي الدجني،الطبعة الثانية، أفاق،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٤٢. الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير،الطبعة الأولى، دار قتيبية، بيروت.
٤٣. الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت، محمود سعيد عزام، ١٤٣٢-٢٠١١م.
٤٤. سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، د. حسن عبد القادر صالح ، الطبعة الأولى، دار الشروق ،الأردن، ١٩٨٥.
٤٥. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
٤٦. سنن الترمذي الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ودار العرب الإسلامي . بيروت، الطبعة : الثانية ١٩٩٨م.

٤٧. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دار البيان الحديثة، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٨. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه، علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة الثالثة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ١٤١٥ هـ.

٤٩. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، بدون رقم طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض،١٤٢٦هـ.

٥٠. الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسني أدهم جرار، دار الضياء للنشر والتوزيع ،عمان،١٩٩٤م.

٥١. الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، د. فايز سعيد عزام، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ١٩٩٣م، نشر وتوزيع مركز الشهيد عزام في بيشاور باكستان.

٥٢. الشيخ عبد الله عزام الرجل الذي ترجم الأقوال إلى أفعال، محمد عبد الله العامر، مكتبة دار البيان، الكويت،١٩٩٠م.

٥٣. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ.

٥٤. صحيح الجامع (صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/بيروت، الطبعة : الثالثة/سنة: ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٥٥. الطريق إلى جماعة المسلمين،حسين بن محمد بن علي جابر، الطبعة الثانية، دار الوفاء، المنصورة.١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٥٦. الطريق إلي القدس، محسن محمد صالح ، الطبعة الثالثة، لندن، ١٩٩٨.

٥٧. عبد الله عزام أحداث ومواقف، د. عدنان علي رضا النحوي، الطبعة الأولى، دار النحوي للنشر والتوزيع ، السعودية ،١٩٩٤.

٥٨. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٥٩. عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، أكرم بن ضياء العمري، بدون رقم وتاريخ طبعة،مكتبة العبيكان.

٦٠. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي ، بدون رقم وتاريخ طبعة، دار الكاتب العربي – بيروت.
٦١. فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف، مؤسسة الوراق للنشر، عمان الأردن، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠.
٦٢. فلسطين– القضية – الشعب– الحضارة – بيان نويهض الحوت، الطبعة الأولي، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١م.
٦٣. فلسطين تاريخ وعبر ومصيراً، شفيق الرشيدات، طبعة خاصة ونشرت في بيروت،١٩٦١.
٦٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ١٤١٢هـ.
٦٥. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، توثيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
٦٦. القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١، د. محسن محمد صالح، الطبعة الأولى، مركز الإعلام العربي،٢٠٠٢م.
٦٧. لسان العرب، للإمام الفضل جمال الدين إبن منظور،الطبعة الأولى، بيروت لبنان،٢٠٠٠م.
٦٨. المجتمع الفلسطيني التطور التاريخي والبناء الاجتماعي ، د. إبراهيم أبراش ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
٦٩. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المحقق أنور الباز –عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
٧٠. مجموع فتاوى بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،أشرف عليه محمد بن سعد الشويعر، بدون رقم وتاريخ طبعه.
٧١. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، الطبعة الأولى، دار الدعوة،الإسكندرية،١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.
٧٢. مجموعة فتاوى ومقالات منتنوعة، التوحيد وما يلحق به، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وإشراف محمد بن سعد الشويعر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، بدون رقم طبعة، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
٧٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٧٤. المدخل إلى علم الدعوة دراسة، منهجية شاملة لتاريخ الدعوة واصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٧٥. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٧٦. مستقبل أفغانستان، وقائع ندوة مستقبل أفغانستان بعنوان التعليم في أفغانستان، محمد يوسف علمى، عقدت الندوة تحت إشراف معهد الدراسات السياسية، إسلام أباد الباكستانية في فترة من ٢١-٢٢-مارس ١٩٨٨.
٧٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
٧٨. المشاكل الأفغانية وتطورها في المحافل الدولية ١٩٧٩-١٩٨٠، جامعة الشعوب الإسلامية والعربية الجمعية التأسيسية مكتب أفغانستان.
٧٩. مع شيخنا ناصر السنة والدين، محمد ناصر الدين الألباني، تأليف علي الحلبي، دار المنهاج مصر، الطبعة الأولى.
٨٠. المعجم الوسيط : قام بإخراجه مجموعة من العلماء، أحمد حسن الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد على النجار، الطبعة الثانية المكتبة الإسلامية، تركيا، دار الدعوة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٨١. المعجم الوسيط، قام بإخراجه مجموعة من العلماء، أحمد حسن الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد على النجار، الطبعة الثانية المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٨٢. المعجم الوسيط، قام به مجموعة من العلماء، ومنهم إبراهيم مصطفى، بدون رقم وتاريخ طبعة، دار الدعوة.
٨٣. موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، إشراف وتقديم أ.د محمود حمدي زقزوق،القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٨٤. الموسوعة العربية العلمية، الطبعة الثانية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،١٩٩٩م.
٨٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،المؤلف ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.
٨٦. النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود ، أ.عارف العارف.

٨٧.واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب، الطبعة الثامنة، مكتبة الطالب الجامعي، غزة خانيونس، عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٨٨.الوسائل الدعوية، أحمد بن عبد العزيز الحمدان، بدون تاريخ ورقم الطبعة.
٨٩.ولادة الأفغان العرب، عبد الله أنس، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت لبنان،٢٠٠٢م.

المجلات

١. بيان صادر عن حركة حماس يوم استشهاد الشيخ عبد الله عزام ، نشر في لهيب المعركة ،العدد٩٠ ، ١٥/٤/١٤١٠هـ.
٢.مجلة الإسلام اليوم ، مجلة دورية تصدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية إيسيسكوا ، كل ستة أشهر، العدد ٢، ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، رجب ١٤٠٤هـ، إبريل ١٩٨٤م.
٣.مجلة الدعوة ، اللغة العربية في باكستان ، ظهور أحمد أظهر، العدد ١٧، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م رئيس التحرير، صالح عشماوي الإسكندرية .
٤. مجلة المجتمع ،عدد ٩٤٣، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتي، بعنوان من قتل الدكتور عبد الله عزام ، رئيس التحرير ، د.إسماعيل الشطي ، الثلاثاء ٢٩/ ربيع الأول/١٤١٠هـ الموا فق ٢٨/نوفمبر/١٩٨٩م.
٥. مجلة الموقف العدد ٦٦-٦٧ السنة العاشرة جمادي الأول ١٤١٠هـ.
٦.مجلة حولية الجامعة الإسلامية العالمية ، تطوير اللغة العربية في باكستان ، د مظهر معين، العدد الثاني، تصدر عن الجامعة الإسلامية العالمية عام ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م رئيس هيئة التحرير ، د .حسين حسان.
٧.مجلة القبس الكويتية العدد ٦٣٠٥ ، في ٢٧-١١-١٩٨٩م
٨. مجلة الجهاد ،عدد٦٤ ، رجب ١٤١٠هـ ص٢٢، ومجلة المسلمون عدد٢٢٥، ٣/٥/١٤١٠هـ.

شبكة المعلومات الدولية إنترنت:

1) **http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc07.asp?DocID=49652&TypeID=7&TabIndex=3.**
2) http://ar.wikipedia.org/wiki/.

3) http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc07.asp?DocID=50480&TypeID=7&TabIndex=3
4) http://www.palestine-info.info/arabic/poems/intefada5/intefada2.htm
5) http://alresalah.ps/ar/index.php?ajax=preview&id=24133
6) http://www.palestine-info.info/arabic/spfiles/suhada_2005/qalqelya/saeed.htm.
7) \http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/shuhda/2002/mohamadfarhat/waseyh.htm

مقابلات شفوياً:

١. اتصال عبر الهاتف مع الشيخ الدكتور همام سعيد.

٢. مقابلة: ابراهيم عبد الله عبد الرحمن.

٣. مقابلة: محمود سعيد عزام عزام.

خامساً: فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
إهداء	ب
شكر وتقدير..	ت
المقدمة...	ث
الفصل الأول: **عصر عبد الله عزام وحياته**	١
المبحث الأول عصر الدكتور عبد الله عزام........................	٣
المطلب الأول : الحياة السياسية...	٤
أولاً: دور الاستعمار البريطاني وهيئة الأمم في قرار التقسيم................	٥
ثانياً: ردود فعل العرب والفلسطينيين.....................................	٦
ثالثاً: نكبة عام ١٩٤٨م	٧
رابعاً: تولي المملكة الأردنية الهاشمية وعزل الانتداب من الأردن............	٨
خامساً: العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م......................................	٩
سادساً: إنشاء جيش فلسطين و منظمة التحرير الفلسطينية..................	١٠
سابعاً: حرب عام ١٩٦٧م...	١١
ثامناً: ظهور المقاومة الفلسطينية وقمعها من الجيش الأردني...............	1١
تاسعاً: الحرب عام ١٩٧٣م..	١٢
ثانياً: الحياة السياسية في الأردن...	١٣
ثانياً: الحياة السياسية في أفغانستان.....................................	١٤
ثانياً: الحياة السياسية في باكستان.......................................	١٦
المطلب الثاني: الحياة الثقافية	١٧
أولا : الحياة العلمية في فلسطين...	١٧
مرحلة الانتداب البريطاني..	١٧
مرحلة ما بعد النكبة ١٩٤٨م..	١٩
التعليم الفلسطيني بعد حرب ١٩٦٧م.....................................	١٩
التعليم في الضفة الغربية بعد النكبة.....................................	٢٠

الموضوع	الصفحة
ثانياً: الحياة العلمية في الأردن..........	٢١
ثالثاً: الحياة العلمية في أفغانستان..........	٢٢
رابعاً: الحياة العلمية في باكستان..........	٢٣
المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية..........	٢٥
أولاً : الحياة الاجتماعية في فلسطين..........	٢٥
ثانياً : الحياة الاجتماعية في الأردن..........	٢٦
ثالثاً : الحياة الاجتماعية في أفغانستان..........	٢٧
رابعاً : باكستان..........	٢٨
المبحث الثاني:حياته و نشأته..........	٣٠
المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته..........	٣١
أولاً: اسمه ونسبه..........	٣١
والـــــداه..........	٣١
إخوانه..........	٣٢
زوجتـــه..........	٣٢
أبناؤه..........	٣٢
المطلب الثاني:نشأتـه وتربيتـه..........	٣٤
أولا: نشأتـــه..........	٣٤
تميز الشهيد المبكر..........	٣٤
التزامه الدعوي منذ صغره..........	٣٥
ثانياً : تربيتـــه..........	٣٦
تربيته بين أهله..........	٣٦
مراحل دراسته..........	٣٦
المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه..........	٣٨
الذكاء والنبوغ وحب العلم..........	٣٩
العـزة والإبـاء..........	٣٩

الموضوع	الصفحة
الجراءة والشجاعة النادرة..	٣٩
الزهد والبعد عن الترف..	٤٠
الحلم والصبر والسماحة..	٤٠
التواضع وحسن الاستماع..	٤٢
الكرم والجود..	٤٣
المطلب الرابع: استشهاده..	٤٣
الشيخ عبد الله عزام قبيل الاستشهاد..	٤٥
حادثة استشهاد عبد الله عزام..	٤٧
المبحث الثالث: أعماله ومؤلفاته..	٤٩
المطلب الأول: أعماله..	٥٠
المطلب الثاني:مؤلفاته..	٥٠
أولاً : المؤلفات التي كتبها بيده	٥٣
كتب العقيدة	٥٣
كتب الجهاد..	٥٤
كتب في الفقه..	٥٦
كتب الأذكار..	٥٨
كتب فكريه..	٥٩
كتب متفرقة..	٦١
ثانياً : المؤلفات التي تم تفريغها عن أشرطة مسجلة..	٦٢
المبحث الرابع: عقيدته..	٦٧
المطلب الأول: الإقرار بمنهج السلف الصالح..	٦٨
المطلب الثاني: موافقته لعقائد السلف..	٧٠
المطلب الثالث: محاربته للبدع والخرافات..	٧٢
المطلب الرابع: علاقته بعلماء السلف..	٧٤
الفصل الثاني: مراحل دعوته	٧٦

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: موقفه من العمل الدعوي الجماعي........................	٧٧
المطلب الأول: حكم العمل في جماعة................................	٧٨
حكم وجود جماعة إسلامية..	٧٨
أولا أدلة شرعية...	٧٨
ثانياً: أدلة نقلية...	٨٠
أمر الرسول ﷺ بالتزام الجماعة...................................	٨٠
حكم العمل في الجماعة..	٨١
المطلب الثاني: الدوافع للعمل في جماعة..............................	٨٣
تحقيق مرضاة الله عز وجل..	٨٣
القيام بفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...................	٨٤
قيام الدولة الإسلامية...	٨٥
المطلب الثالث: دعوته للأمة بالالتزام في جماعة....................	٨٧
المبحث الثاني: دعوته من خلال جماعه................................	٩٠
المطلب الأول: التزامه و نشاطه بالعمل في جماعة...................	٩١
المطلب الثاني: نشاطه وجولاته الخارجية في إطار جماعة	٩٥
المبحث الثالث: دعوته في فلسطين والأردن وأفغانستان..................	٩٧
المطلب الأول:دعوته في فلسطين.......................................	٩٨
المطلب الثاني: دعوته في الأردن......................................	١٠٠
المطلب الثالث:دعوته في أفغانستان...................................	١٠٣
الفصل الثالث: **أهداف دعوته ووسائلها ومستقبلها**	١١١
المبحث الأول: أهداف الدعوة...	١١٢
المطلب الأول: الأهداف العامة...	١١٣
أولاً: إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الشرك إلى التوحيد............	١١٣
ثانياً : إظهار الإسلام على غيره من الأديان............................	١١٥
ثالثاً: تحقيق السعادة للبشرية وعمارة الأرض بالخير......................	١١٦

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني:الأهداف الخاصة..	١١٨
أولاً: إيجاد المؤمن الصالح..	١١٨
ثانياً: بناء الأسرة المسلمة الملتزمة.....................................	١٢٠
ثالثاً: بناء المجتمع المسلم والأمة المسلمة..............................	١٢٢
المبحث الثاني وسائل الدعوة..	١٢٤
وسائل الدعوة..	١٢٥
المطلب الأول: الوسائل المعنوية.......................................	١٢٦
وسيلة الصبر...	١٢٦
مكانة الصبر...	١٢٧
أنواع الصبر..	١٢٧
فوائد الصبر..	١٢٧
أفضل أنواع الصبر..	١٢٧
المطلب الثاني: الوسائل المادية..	١٢٧
أولاً:التخطيط..	١٢٩
تعريف التخطيط..	١٢٩
التعريف اللغوي..	١٢٩
التعريف الاصطلاحي	١٢٩
أهمية التخطيط...	١٣٠
ملامح التخطيط الدعوي الناجح..	١٣١
ثانياً: وسيلة القول...	١٣٢
ضوابط القول...	١٣٢
الخطبة من أشكال القول...	١٣٣
أهمية الخطبة...	١٣٣
ثالثاً: الوسائل المادية التطبيقية وسيلة (إقامة الجمعيات والمنظمات الدعوية)...	١٣٤
التعريف: (الجمعيات والمنظمات الدعوية) أنواعها........................	١٣٤
المبحث الثالث: أثر جهود عبد الله عزام الدعوية في العالم الإسلامي..........	١٣٦
المطلب الأول: أثر جهوده الدعوية على العلماء والدعاة	١٣٧

الموضوع	الصفحة
أولاً: الدكتور/ أحمد نوفل..	١٣٧
ثانياً: الدكتور/ فايز سعيد عزام....................................	١٣٨
ثالثاً: الأستاذ/ محمود سعيد عزام..................................	١٣٨
رابعاً: الأستاذ محمد الحسن..	١٣٩
المطلب الثاني: أثر جهوده الدعوية على القادة والمجاهدين.........	١٤٠
أولاً: الأستاذ/ قلب الدين حكمتيار..................................	١٤٠
ثانياً: الشيخ/ برهان الدين رباني....................................	١٤١
ثالثاً: القائد / عبد رب الرسول سياف................................	١٤٢
رابعاً : المجاهد/ محمد عبد الله صديقي	١٤٣
خامساً: المجاهد ابراهيم عبد الرحمن، أبو جندل........................	١٤٥
المطلب الثالث: أثر جهوده الدعوية على عامة الناس..................	١٤٦
المبحث الرابع: مستقبل الدعوة كما يراها عبد الله عزام	١٤٩
المطلب الأول:انتصار الإسلام على من عاداه..........................	١٥٠
أولاً: هذا الدين هو الذي يرتضيه عقل الإنسان ويتناسق مع فطرته...........	١٥٠
ثانياً: انهيار الحضارة الغربية..	١٥١
ثالثاً: المبشرات النصية من الكتاب والسنة..............................	١٥٣
في القرآن الكريم..	١٥٣
في السنة النبوية..	١٥٤
رابعاً: المبشرات الواقعية في الأرض وعودة الإنسان إلى الله..............	١٥٥
المطلب الثاني:عودة الخلافة الإسلامية..................................	١٥٧
أولاً: النصوص القرآنية لعودة الخلافة الإسلامية........................	١٥٧
ثانياً: الأحاديث النبوية لعودة الخلافة الإسلامية........................	١٥٨
ثالثا: المبشرات من التاريخ لعودة الخلافة الإسلامية....................	١٥٩
معركة بدر الكبرى..	١٥٩
حروب الردة..	١٦٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع: منهجه في الدعوة إلي الله	
المبحث الأول: صفات وملامح منهجه الدعوي...........	١٦٣
المطلب الأول:جمع العلم إلى العمل والقول إلى الفعل.........	١٦٤
المطلب الثاني: الصبر على الدعوة إلى الله.........	١٦٧
المطلب الثالث : التضحية والتفاني في الدعوة إلى الله	١٧٠
المبحث الثاني : مبادئ الدعوة عند عبد الله عزام.........	١٧٢
المطلب الأول:توحيد الله عز وجل وفهم العقيدة الصحيحة.........	١٦٤
بيان التوحيد الصحيح.........	١٧٤
أولاً: التوحيد.........	١٧٥
ثانياً: الإيمان بالملائكة.........	١٧٥
ثالثاً: الكتب السماوية	١٧٥
رابعاً: الإيمان بالرسل.........	١٧٥
خامساً:الإيمان باليوم الآخر.........	١٧٦
سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره......... .	١٧٦
بيان الآثار المترتبة على ترك العقيدة الإسلامية.	١٧٧
بيان الآثار المترتبة على اعتناق العقيدة الإسلامية.	١٧٦
العقيدة الصحيحة تزيل القلق.........	١٧٧
المطلب الثاني: غرس روح الجهاد في قلوب الناس.........	١٧٩
الجهاد هو السبيل الوحيد.........	١٨٠
طريق الجهاد محفوفة بالمخاطر.........	١٨٠
فضل الجهاد.........	١٨١
المبحث الثالث: تأثره بغيره من الدعاة.........	١٨٢
المطلب الأول: تأثره بالدعاة القدماء.	١٨٣
أولا: تأثره بالإمام ابن تيمية.........	١٨٤
تأثره بمنهاج ابن تيمية.........	١٨٥
ثانياً: تأثره بالإمام النووي.........	١٨٥

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: تأثره بابن قيم الجوزية...	١٨٦
المطلب الثاني : تأثره بالدعاة المعاصرين..............................	١٨٨
أولاً: حسن البنا..	١٨٨
ثانياً: سيد قطب..	١٨٩
المبحث الرابع: صفات الداعية كما يراها عبد الله عزام	١٩٣
صفات الداعية..	١٩٤
المطلب الأول:الصفات الذاتية..	١٩٥
أولاً: الصبر..	١٩٥
ثانياً: الصدق..	١٩٦
ثالثاً: الرفق و اللين..	١٩٧
رابعاً: الإخلاص..	١٩٨
المطلب الثاني: الدعائم العلمية...	١٩٨
أولاً : القرآن الكريم..	٢٠٠
ثانياً: السنة النبوية..	٢٠٠
ثالثاً : العقيدة الإسلامية..	٢٠١
أهمية العقيدة السلفية بين العقائد الأخرى..	٢٠٣
رابعاً : الفقه وأصوله	٢٠٤
خامساً: التاريخ..	٢٠٥
الفصل الخامس: **جهود عبد الله عزام الدعوية في التربية الجهادية**	٢٠٨
المبحث الأول: جهوده في التربية الروحية والمعنوية............................	٢٠٩
المطلب الأول التربية الروحية	٢١٠
التربية الروحية من خلال النوافل..	٢١٠
أهمية التربية الروحية في حياة الدعاة..	٢١٢
علاج أمراض القلب..	٢١٣
المطلب الثاني:التربية المعنوية	٢١٦
أولاً: التربية المعنوية على العزيمة والثبات..................................	٢١٦

الموضوع	الصفحة
الأسباب الرئيسية التي وضعها الشيخ عبد الله عزام للتربية الطويلة............	٢١٧
الوسائل التي استخدمها الشيخ عبد الله عزام في التربية المعنوية.............	٢١٨
١- كتابة النشرات وافتتاحيات المجلات.....................................	٢١٨
٢- تأليف الكتب..	٢١٨
٣-إلقاء الدروس والخطب..	٢١٩
٤- جلب العلماء والدعاة من الدول الإسلامية...............................	٢١٩
٥- دورات تدريبية ومشاريع تربوية...	٢١٩
ثانياً: التربية المعنوية على الابتلاء والمحن..................................	٢٢٠
ثالثاً: التربية على الزهد والتقشف...	٢٢٠
الخطوط الرئيسية لتربية العصبة المؤمنة والطليعة الرائدة كما يرها عبد الله عزام..	٢٢١
المبحث الثاني: جهوده في الإعداد و التدريب العسكري..........................	٢٢٣
المطلب الأول:الإعداد المعنوي..	٢٢٤
أهمية الإعداد...	٢٢٥
مفهوم الإعداد كما يراه عبد الله عزام..	٢٢٦
المطلب الثاني :الإعداد المادي..	٢٢٩
أولاً: إقامة معسكر لتدريب المجاهدين..	٢٣٠
ثانياً: إنشاء مكتب الخدمات...	٢٣٢
وظيفة مكتب الخدمات..	٢٣٢
أهداف تأسيس مكتب الخدمات..	٢٣٣
مؤسسات مكتب الخدمات..	٢٣٤
المبحث الثالث : جهوده في توحيد المجاهدين في أفغانستان..........	٢٣٥
المطلب الأول: محبة الأفغان للعرب...	٢٣٦
أسباب محبة الأفغان للعرب..	٢٣٨
دور العرب في الحياة الأفغانية..	٢٣٩
المطلب الثاني: الإصلاح بين المجاهدين الأفغان..................................	٢٤١
أهمية الإصلاح عند عبد الله عزام...	٢٤١
أسس الإصلاح عند عبد الله عزام..	٢٤٢

الموضوع	الصفحة
نموذج من الإصلاح الذي كان يقوم به الشيخ عبد الله عزام بين المجاهدين.....	٢٤٣
المبحث الرابع: أثر جهاده في العالم الإسلامي	٢٤٦
المطلب الأول: أثر جهاده على المسلمين....................................	٢٤٧
استقطاب الشباب المسلم العربي للجهاد في أفغانستان............................	٢٤٧
نشر عالمية الجهاد..	٢٤٩
المطلب الثاني: أثر جهاده على الاحتلال اليهودي	٢٥٣
أولاً: تخوف اليهود من نشر الجهاد...	٢٥٣
ثانياً: محاولات اليهود للقضاء على الجهاد.......................................	٢٥٤
الفصل السادس: موقفه من خصوم الدعوة والجماعات الإسلامية	٢٥٧
المبحث الأول: موقفه من خصوم الدعوة..	٢٥٨
المطلب الأول:القومية...	٢٥٩
أولاً: تعريف القومية..	٢٥٩
ثانياً: أهداف القومية في العالم الإسلامي..	٢٥٩
ثالثاً: النتائج التي تسعى لها القومية..	٢٦٠
رابعاً: التحذير من القومية..	٢٦١
خامساً: موقف الإسلام من القومية..	٢٦١
سادساً: حكم اعتناق القومية..	٢٦٢
المطلب الثاني: الشيوعية..	٢٦٣
أولاً: تعريف الشيوعية..	٢٦٣
مذهب ماركس..	٢٦٤
أولاً: المادية التاريخية..	٢٦٤
ثانياً : المادية الديالكتيكية..	٢٦٤
أسباب انتشار الشيوعية في العالم...	٢٦٥
نقد النظرية الماركسية..	٢٦٦
موقف الشيوعية من الإسلام والمسلمين..	٢٦٦
حكم من يعتنق الشيوعية..	٢٦٦

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: العلمانية..	٢٦٨
أولاً: تعريف العلمانية..	٢٦٨
العلمانية لغة..	٢٦٨
العلمانية في الاصطلاح..	٢٦٨
ثانياً: موقف الشيخ عبد الله عزام من العلمانية..................................	٢٦٨
ثانياً: موقف الشيخ عبد الله عزام من العلمانية..................................	٢٦٨
حكم الإسلام في العلمانية..	٢٦٩
المبحث الثاني: موقفه من حزب التحرير وجماعة التبليغ والدعوة..............	٢٧١
المطلب الأول: حزب التحرير..	٢٧٢
ثانياً: الأفكار والمعتقدات..	٢٧٣
ثالثاً: موقف الشيخ عبد الله عزام من حزب التحرير..............................	٢٧٣
رابعاً: نصيحة الشيخ عبد الله عزام إلى حزب التحرير............................	٢٧٥
المطلب الثاني: جماعة التبليغ والدعوة..	٢٧٦
أولاُ: تعريف جماعة التبليغ والدعوة..	٢٧٦
ثانياً: مبادئ جماعة التبليغ والدعوة..	٢٧٦
ثالثاً: موقف الشيخ عبد الله عزام من جماعة التبليغ والدعوة....................	٢٧٧
الوجه الأول: منهجهم غير قادر لقيام مجتمع اسلامي لعدة أسباب.............	٢٧٧
الوجه الثاني: إعجاب الشيخ عبد الله عزام بسمو أخلاقهم........................	٢٧٨
المبحث الثالث :موقفه من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)...............	٢٨٠
المطلب الأول: موقف الشيخ عبد الله عزام من حركة حماس......................	٢٨١
أولاً: اهتمام الشيخ عبد الله عزام بحركة حماس..................................	٢٨١
ثانياً: الشيخ عبد الله عزام يمتدح حركة حماس....................................	٢٨٤
ثالثاً: الشيخ عبد الله عزام يدافع عن حركة حماس................................	٢٨٥
رابعاً: الشيخ عبد الله عزام ينصح شباب حماس....................................	٢٨٦
وصايا لأبناء حماس..	٢٨٦
المطلب الثاني:موقف حركة حماس في الشيخ عبد الله عزام......................	٢٨٨
أولاً: أصدرت حركة حماس بياناً في يوم استشهاده................................	٢٨٨
ثانياً: مدح قيادة حماس عمل الشيخ عبد الله عزام................................	٢٨٨

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: ذكر الشيخ عبد الله عزام في وصايا شهداء القسام........................	٢٨٩
الخاتمة...	٢٩١
أولاً: النتائج..	٢٩٢
ثانياً: التوصيات..	٢٩٢
الفهارس العامة...	٢٩٣
أولاً: فهرس القرآن الكريم..	٢٩٤
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية...	٣٠٢
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم..	٣٠٥
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع..	٣٠٦
المصادر	٣٠٦
المراجع..	٣١٠
المجلات...	٣١٦
شبكة المعلومات الدولية إنترنت..	٣١٦
مقابلات شفوية..	٣١٧
خامساً: فهرس الموضوعات..	٢١٨

ملخص الرسـالة

تنـاول الباحـث بالدراسـة **جهـود الـدكتور عبـد الله عـزام فـي نشـر الـدعوة الإسـلامية**، وقد حـرص الباحـث علـى إبـراز جهـود عـالم مـن علمـاء أهـل السـنة والجماعـة المعاصـرين فـي نشـر الـدعوة الإسـلامية فـي جميـع الأقطـار والأمصـار وحاولـت ان أسلط الضـوء علـى منـهج ومبـادئ الداعيـة الشيخ عبد الله عزام.

وقد قسمت الدراسة إلى ستة فصول مقسمة إلى مباحث ثم مطالب:

الفصل الأول: عصر عبد الله عزام وحياته، السياسية، والثقافية، والاجتماعية، ونشأته، واسمه ونسبه وأسرته، وتربيتـه، وصفاته وأخلاقه، وأعماله ومؤلفاته، واستشهاده، وعقيدته.

الفصل الثاني: مراحل دعوته، دعوته من خلال جماعة، وموقفه من العمل الدعوي في جماعة ودعوته في فلسطين والأردن وأفغانستان.

الفصل الثالث: أهداف دعوته ووسائلها ومستقبلها، أهداف الدعوة، وسائل الدعوة، وأثر جهوده الدعوية في العالم الإسلامي، ومستقبل الدعوة الإسلامية كما يراه عبد الله عزام.

الفصل الرابع: منهجه في الدعوة إلي الله، صفات وملامح منهجه الدعوي، ومبادئ الدعوة عند عبد الله عزام، وتأثره بغيره من الدعاة، وصفات الداعية كما يراها عبد الله عزام.

الفصل الخامس: جهود عبد الله عزام الدعوية في التربية الجهادية، وجهوده في التربية الروحية والمعنوية، وجهوده في الإعداد والتدريب العسكري، وجهوده في توحيد المجاهدين في أفغانستان، وأثر جهاده في العالم الإسلامي.

الفصل السادس: موقفه من خصوم الدعوة والجماعات الإسلامية، موقفه من خصوم الدعوة، القومية والعلمانية والشيوعية وموقفه من حزب التحرير وجماعة الدعوة والتبليغ، وموقفه من حركة المقاومة الإسلامية(حماس).

وفي الختام ذيَّلت البحث بخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث

Abstract

The researcher studied the efforts of Abdullah Azzam to spread out the Islamic call and he was keen to highlight the effort of Sunni contemporary scientists in all countries. I tried to highlight my study on the principles and curriculum of Abdullah Azzam.

I divided this study into six chapters which divided into sections and claims.

I. ***Chapter one: Abdullah Azzam's age, life, political, cultural, social, bringing up family, qualities, moral, work and his death.***

II. ***Chapter two: the stages of his call throw group and his position from the group in Palestine, Jordan and Afghanistan.***

III. ***Chapter three: the objectives and the means of Abdullah Azzam's call and his efforts for the Islamic call and Abdullah has seen in the Islamic world.***

IV. ***Chapter four: the features and his principles in his call for Allah, his influence from others and the qualities of the preachers as he seen.***

V. ***Chapter five: his efforts in Al-jihad, spiritual education, preparing and military training, unifying Al-mujahedeen in Afghanistan.***

VI. ***Chapter six: his position from his opponent of Islamic group, nationalism, secularism and communism, His position of liberation party and his position from the Islamic Resistance Movement (Hamas).***

The conclusion included the most important results and the recommendations which the researcher reached.